نُورُ الظَّلَامِ

شَرْحُ مَنْظُومَةِ عَقِيدَةِ الْعَوَامِّ

تأليف

الشَّيْخِ العَالِمِ العَلَّامَةِ أبي عَبْدِ المُعْطِي مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِي نَوَوِيّ
الجَاوِيّ البَنْتَنِيّ التَّنَارِيّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

مشفوعاً بـ: تحصيل نيل المرام لبيان منظومة عقيدة العوام
لصاحب المنظومة السيد أحمد المرزوقي رحمه الله تعالى



دار الحاوي
للطباعة والنشر والتوزيع

نُورُ الظَّلَامِ

شَرْحُ مَنْظُومَةِ عَقِيدَةِ العَوَامِ

بسم الله الرحمن الرحيم

نُورُ الظَّلَامِ

عَلَىٰ

شَرْحُ مَنْظُومَةِ عَقِيدَةِ العَوَامِ

تأليف

الشَّيْخ العَالِم العَلَّامة أبي عبد المُعطي محمَّد بن عُمر بن علي نووي

الجاوي البنتني التَّناري

رحمه الله تعالى

(ت ١٣١٦هـ)

مشفوعًا بـ:

تحصيل نيل المرام لبيان منظومة عقيدة العوام

لصاحب المنظومة السيِّد أحمد المرزوقي رحمه الله تعالى

دار الحاوي

دار السنابل

الطَّبْعَة الثَّانِيَة
١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

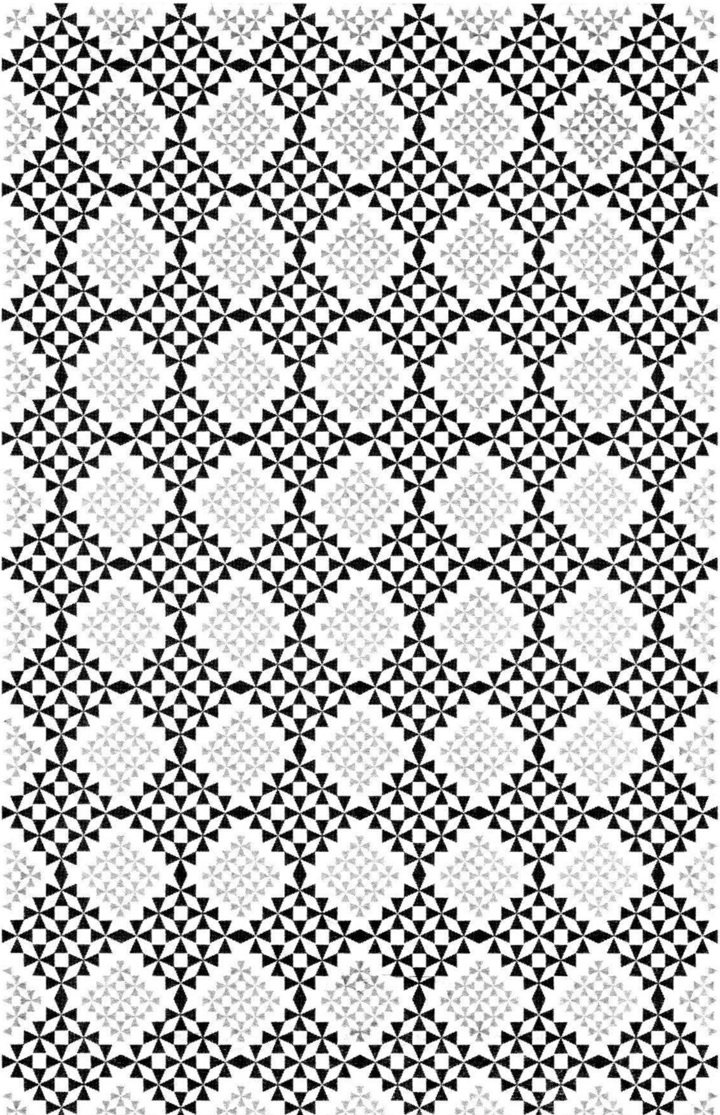
دار الحاوي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان - فاكس (+٩٦١ ١ ٧٨٦٢٣٠)

دار السنابل دمشق - سورية - هاتف (+٩٦٣ ١١ ٢٢٤٢٧٥٣)

عني به

ثلَّةٌ من طلبة العلم

العاملين بقسم التحقيق بدار الحاوي



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بين يدي الكتاب

الحمد لله معزِّ أهل التوحيد في الأولىٰ والأُخرىٰ ، وخافض أهل الشرك وكل متبع للهوىٰ ، والصلاة والسلام على الرسول الأمين ، الذي بلَّغ رسالة رب العالمين ، وهدى الناس إلى الصراط المستقيم ، وعلىٰ آله وصحبه والتابعين .

أما بعد :

فإن « عقيدة العوام » للسيد أحمد المرزوقي من المناظيم التي اشتهرت في الآفاق ، وألزم بها المشايخ تلاميذهم فحفظها الصغار ، وتغنَّىٰ برجزها الكبار ، وكتب عليها العلماء شروحاً وإيضاحات ، والكل يثني علىٰ مضمونها ، ويقرر محتواها .

وممن شرحها فأجاد وأفاد : الشيخ محمد نووي الجاوي الشافعي ، وكانت له أيضاً تتمات وتكميلات ، فجاء الشرح

وافياً متكاملاً ، شافياً في بابه ، بأسلوب واضح ، وعبارات جميلة ، ولاسيما والشارح له تآليف في غير هٰذا الميدان ، ومباحث يعض عليها طالب العلم بالنواجذ .

وقد قامت لجنة التحقيق بدار الحاوي بالعناية به وتخريج جلِّ أحاديثه ، وضبط الرجز ضبطاً محققاً بعيداً عن الأخطاء التي تقع في هٰذه الأيام ، إضافة إلى إيضاحات مفيدة ، وتقييدات نافعة ، وكشف لمبهمات قد تشكل علىٰ طلاب العلم ؛ تسهيلاً على المبتدئين ، وتذكيراً للطلاب النابهين .

وإتماماً للفائدة : فقد ألحقنا بالكتاب شرح المؤلف الإمام المرزوقي لمنظومته المباركة هٰذه .

والله نسأل أن يعم نفعهما ، وتعود بركتهما علىٰ أمة الإسلام .

والله ولي التوفيق

الناشر

ترجمة الناظم

صاحب « عقيدة العوام »

اسمه ونسبه

هو السيد أحمد بن السيد رمضان بن منصور بن السيد محمد بن شمس الدين محمد بن السيد رئيس بن السيد زين الدين بن ناصب الدين بن ناصر الدين بن محمد بن قاسم بن محمد بن رئيس إبراهيم بن محمد ابن سيدي مرزوق الكفافي بن سيدي موسى بن عبد الله المحض بن الإمام حسن المثنىٰ بن الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، المالكي المرزوقي .

الحسني من جهة أبيه ، الحسيني من جهة أمه .

وكنيته أبو الفوز ، كنّي به شيخ السجادة الوفائية أبي الإقبال أحمد وفا ، ولقبه المرزوقي نسبة إلى العارف بالله مرزوق الكفافي ، المدفون بـ(كفافة) علىٰ شاطىء البحر المالح بأرض الحجاز .

البصير بقلبه ، مفتي المالكية بمكة البهية ، تولاها بعد موت أخيه السيد محمد سنة (١٢٦١هـ) .

الإمام الورع الزاهد ، المدرس بالمسجد الحرام ، صاحب التصانيف الشهيرة .

مولده

ولد بـ(سنباط) سنة (١٢٠٥هـ) ، كما أفاد بذلك أخوه السيد محمد في بعض تآليفه عن والدهما .

تلامذته

له تلامذة وأصحاب كثيرون وزاوياته مئة وأربعون زاوية مفرقة في البلدان ، وتفصيلها مذكور في كتاب مشتمل علىٰ نسبه . وممن أخذ عن المترجم ، وقرأ عليه : الشيخ أحمد دهان ، والسيد أحمد دحلان ، والشيخ طاهر التكروري ، والشيخ أحمد الحواني القَرَّاء الشامي .

مصنفاته

للمترجم عدة تصانيف ، نذكر منها :

ـ « متن عقيدة العوام » ، وشرحها : « تحصيل نيل المرام » .

ـ « شرح علىٰ مولد شرف الأنام » .

ـ رسالة تتعلق بلفظة بافضل سماها « بيان الأصل في لفظ بافضل » .

ـ شرح مسمىٰ بـ« تسهيل الأذهان علىٰ متن تقويم اللسان في النحو » للخوارزمي البقالي .

ـ شرح على « الآجرومية » سماه « الفوائد المرزوقية » .

ـ منظومة في قواعد الصرف والنحو .

ـ متن نظم في علم الفلك ، شرحه أخوه السيد محمد شرحاً لطيفاً .

وفاته

اختلف المؤرخون في سنة وفاته ، وقد ذهب جماعة إلىٰ أنه كان حيّاً سنة (١٢٨١هـ) وأجمعوا علىٰ أنه توفي بمكة ، ودفن بالمَعلاة رحمه الله ، ولم يعقب إلا ابنة واحدة ، هي جدة بعض جماعات بيت السيد الكتبي .

وكان المترجَم يدرس بجوار مقام المالكي ، وفي آخر عمره كان يقرأ في « تفسير العلامة البيضاوي »[1] .

* * *

(١) من كتاب « اختصار النّور والزهر » (ص ١١٣ ـ ١١٤) .

ترجمة الشارح

هو الشيخ محمد بن عمر بن علي الشافعي ، المعروف بنووي الجاوي ، نزيل مكة المكرمة .

ولد ببلده (بانتن) ، وقدم مكة صغيراً ، وجاور بها سنين عديدة ، ونشأ بها ، وصار ذا ثروة ، واقتنىٰ كتباً كثيرة ، وأَكَبَّ علىٰ كسب العلوم علىٰ عدة مشايخ وتحصيلها ، واجتهد حتىٰ صار إماماً في المنطوق والمفهوم ، منهم السيد أحمد النحراوي ، وأحمد الدمياطي ، وقرأ على الشيخ حسب الله .

ودرَّس وأفاد ، وتخرج به كثير من طلبة أندونيسية ، وكان تدريسه بداره ، ودرسه يحتوي علىٰ مئتي طالب ، مع تواضع وانكسار وخمول .

وتكررت منه رحلات إلىٰ مصر والشام ، وأخذ عن أفاضلها ، وليس له اشتغال إلا بالتدريس والإفادة والتأليف

والعبادة ، مع طبع أرق من النسيم[1] .

توفي - رحمه الله تعالىٰ - بمكة المكرمة سنة (١٣١٦هـ) .

* * *

---

(١) من كتاب « اختصار النّور والزهر » (ص ٥٠٤) .

اعتناء العلماء بـ« عقيدة العوام »

لقد اعتنى العلماء بمنظومة « عقيدة العوام » ٱعتناء كبيراً ، وندبوا طلاب العلم إلىٰ حفظها ومدارستها ، ووضعوا لها الشروح والحواشي ، فممن شرحها :

١ـ المؤلف نفسه شرحها بشرح سماه « تحصيل نيل المرام لبيان منظومة عقيدة العوام » طبع بمصر سنة (١٢٩٨هـ) ، وقد أُشفع مع هـٰذا الكتاب بآخره .

٢ـ الشيخ نووي جاوي الذي وضع حاشية علىٰ « شرح عقيدة العوام » ، سماه « نور الظلام علىٰ منظومة عقيدة العوام » وهو كتابنا هـٰذا .

٣ـ الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير قاضي مكة ، وضع عليه شرحاً سماه « فيض الملك العلام علىٰ عقيدة العوام » .

* * *

وصف النسخ المعتمدة

نور الظلام

ـ نسخة مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ، طبعت سنة (١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م) بعناية وإشراف الشيخ أحمد سعد علي ، تتألف من (٤٨) صحيفة .

تحصيل نيل المرام

ـ نسخة مكتبة الأحقاف بحضرموت ، رقم (٣٠٣٩) ضمن مجموع ، تقع في (١١) ورقة ، كل ورقة (٢٤) سطراً تقريباً ، كل سطر (٩) كلمات ، كتبت أبيات المنظومة بخط مغاير ، وهي نسخة بإملاء المؤلف بمكة ، كتبها الشيخ شهاب الدين بن محمد رشاد البنجاوي سنة (١٢٥٨هـ) .

ـ نسخة مكتبة الأحقاف بحضرموت ، رقم (٢٩٧٩) ضمن مجموع ، تقع في (٢٠) ورقة ، كل ورقة (١٧) سطراً تقريباً ، كل سطر (١١) كلمة ، خطها نسخي مغربي ، كتبت سنة (١٢٨٢هـ) ، وهي نسخة مقابلة ومصححة .

منهج العمل في الكتاب

- اعتمدنا مطبوعة البابي الحلبي سنة (١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م) أصلاً ، وقابلناها مع طبعات مختلفة للكتاب .

- شكلنا المنظومة بالشكل الكامل ، وجعلناها أول الكتاب .

- رقمنا أبيات المنظومة التي بلغت (٥٧) بيتاً .

- زودنا الكتاب بعلامات الترقيم المناسبة ؛ تسهيلاً لتدبر الكتاب .

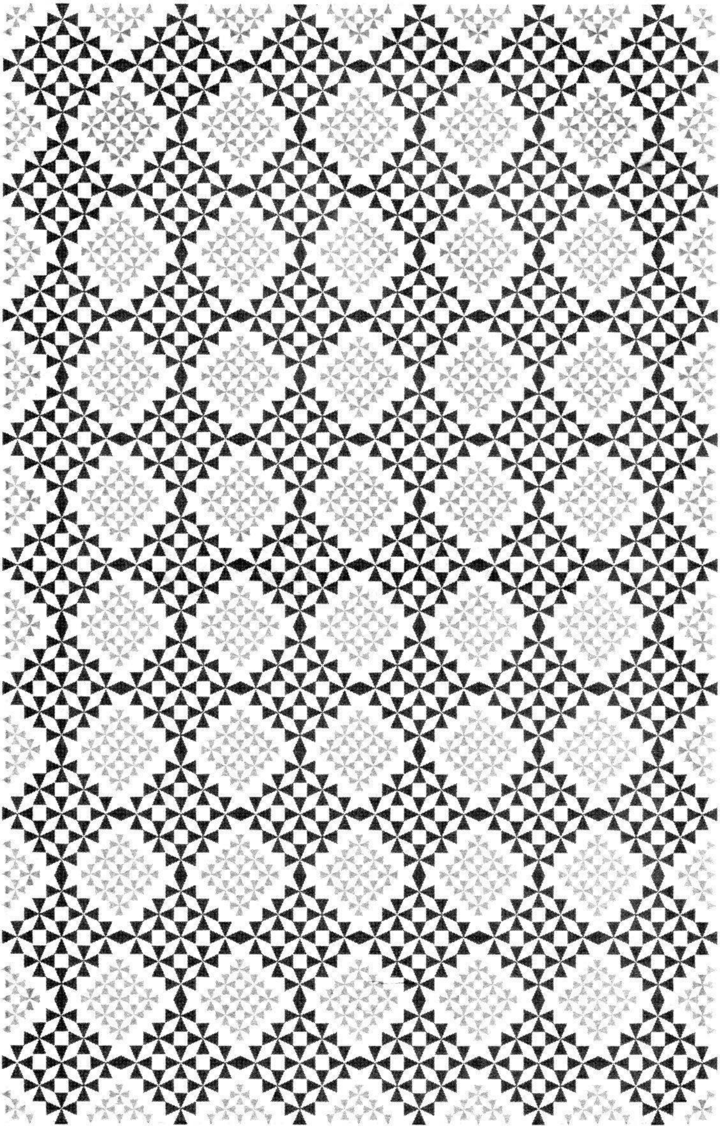
- عزونا الأحاديث إلىٰ مظانها ما استطعنا إلىٰ ذلك سبيلاً .

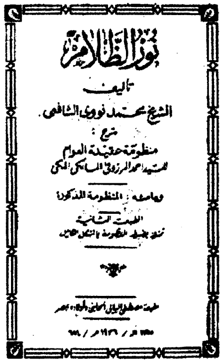
- ترجمنا بعض الأعلام الذين رأينا أنه لا بد من ترجمتهم .

- وثَّقنا ما نقله المؤلف من نقولات بعزوها إلىٰ مصادرها المتوافرة لدينا .

نسأل الله العلي القدير أن يتقبل منا ، وأن يغفر الزلل ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم .

صُوَرُ المخطُوطاتِ المُستعانِ بِها





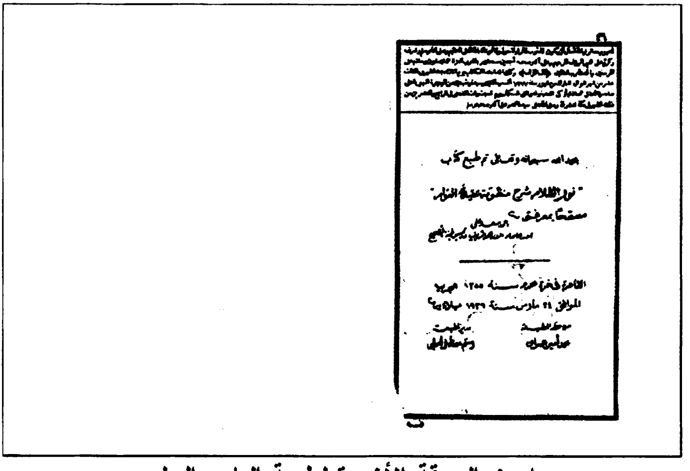
راموز ورقة العنوان لطبعة البابي الحلبي



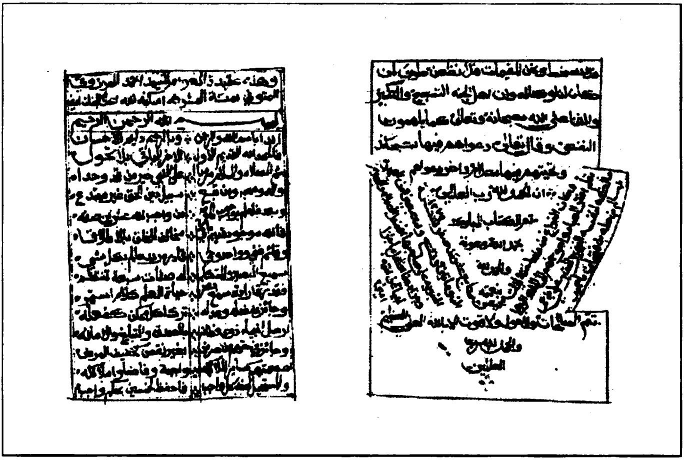
راموز الورقة الأولى لطبعة البابي الحلبي



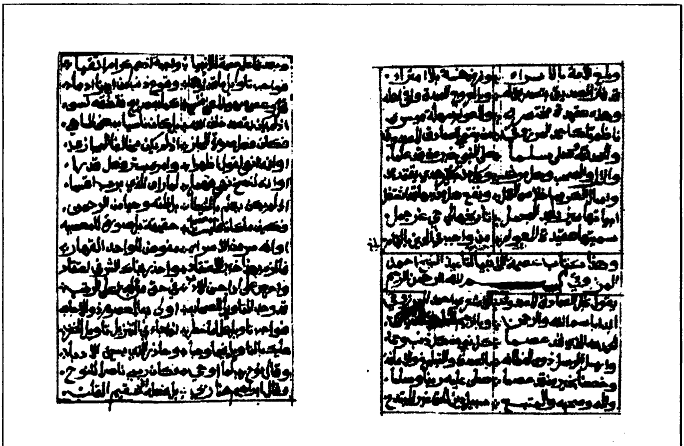
راموز الورقة ما قبل الأخيرة لطبعة البابي الحلبي



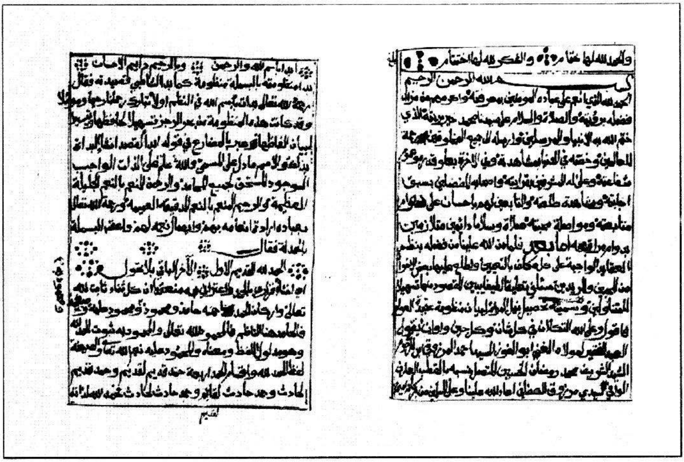
راموز الورقة الأخيرة لطبعة البابي الحلبي



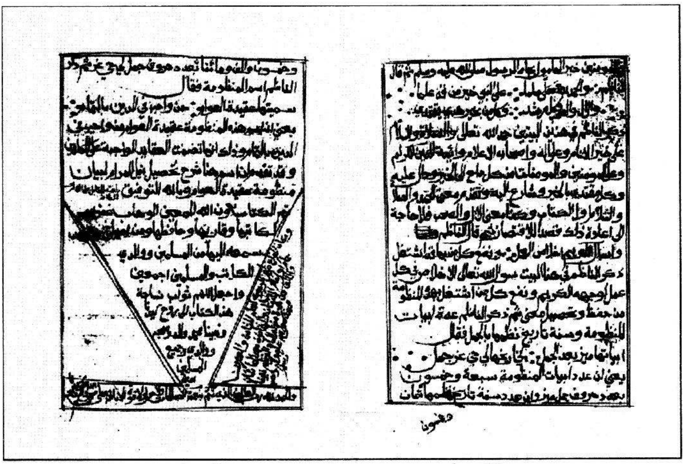
راموز الورقة الأولى للمنظومة من النسخة رقم (3039)



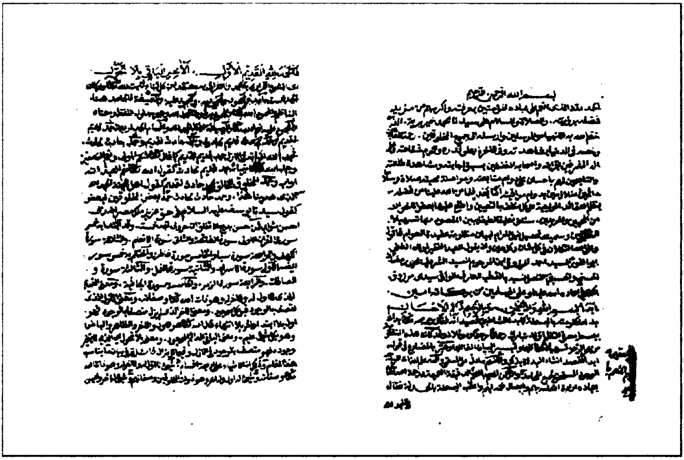
راموز الورقة الأخيرة للمنظومة من النسخة رقم (3039)



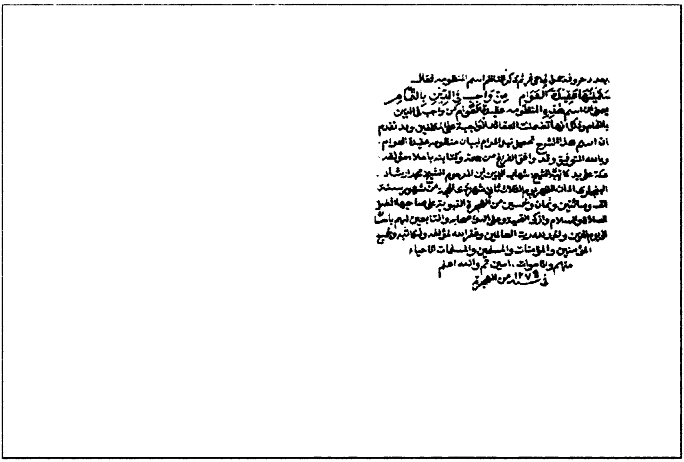
راموز الورقة الأولى للشرح من النسخة رقم (3039)



راموز الورقة الأخيرة للشرح من النسخة رقم (3039)



راموز الورقة الأولى للنسخة رقم (2979)

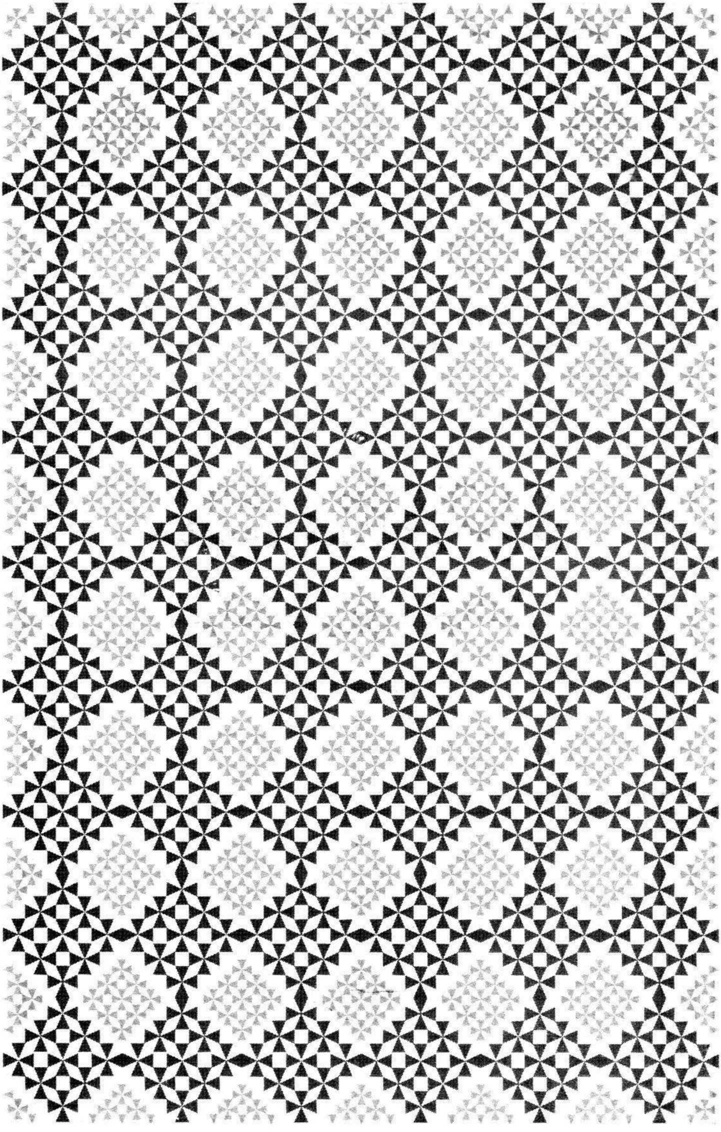


راموز الورقة الأخيرة للنسخة رقم (2979)

مَنظُومَةُ عَقِيدَةِ العَوَامِ

لِلشَّيخِ أحمَد المَرزُوقِي المالِكِي المَكِّي

رَحِمَهُ اللهُ تَعالى



١ـ أَبْدَأُ بِٱسْمِ ٱللهِ وَٱلرَّحْمَـٰنِ وَبِٱلرَّحِيْمِ دَائِمِ ٱلإِحْسَانِ
٢ـ فَٱلْحَمْدُ للهِ ٱلْقَدِيمِ ٱلأَوَّلِ وَٱلآخِرِ ٱلْبَاقِي بِلاَ تَحَوُّلِ
٣ـ ثُمَّ ٱلصَّلاَةُ وَٱلسَّلاَمُ سَرْمَدَا عَلَى ٱلنَّبِيِّ خَيْرِ مَنْ قَدْ وَحَّدَا
٤ـ وَآلِـهِ وَصَحْبِـهِ وَمَـنْ تَبِـعْ سَبِيْلَ دِيْنِ ٱلْحَقِّ غَيْرَ مُبْتَدِعْ

❊ ❊ ❊

٥ـ وَبَعْدُ فَٱعْلَمْ بِوُجُوبِ ٱلْمَعْرِفَهْ مِنْ وَاجِبٍ للهِ عِشْرِينَ صِفَهْ
٦ـ فَٱللهُ مَوْجُودٌ قَدِيمٌ بَاقِيْ مُخَالِفٌ لِلْخَلْقِ بِٱلإِطْلاَقِ
٧ـ وَقَائِمٌ غَنِي وَوَاحِدٌ وَحَيْ قَادِرْ مُرِيدٌ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْ
٨ـ سَمِيعٌ ٱلْبَصِيرُ وَٱلْمُتَكَلِّمُ لَـهُ صِفَـاتٌ سَبْعَـةٌ تَنْتَظِـمُ
٩ـ فَقُـدْرَةٌ إِرَادَةٌ سَمْـعٌ بَصَـرْ حَيَـاةٌ ٱلْعِلْـمُ كَـلاَمٌ ٱسْتَمَـرْ
١٠ـ وَجَـائِـزٌ بِفَضْلِـهِ وَعَـدْلِـهِ تَـرْكٌ لِكُـلِّ مُمْكِـنٍ كَفِعْلِـهِ

❊ ❊ ❊

١١ـ أَرْسَلَ أَنْبِيَا ذَوِي فَطَانَهْ بِٱلصِّدْقِ وٱلتَّبْلِيغِ وَٱلأَمَانَهْ
١٢ـ وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِمْ مِنْ عَرَضِ بِغَيْرِ نَقْصٍ كَخَفِيْفِ ٱلْمَرَضِ
١٣ـ عِصْمَتُهُمْ كَسَائِرِ ٱلْمَلاَئِكَهْ وَاجِبَةٌ وَفَاضَلُوا ٱلْمَلاَئِكَهْ[١]

---

(١) والمحفوظ عند بعض طلبة العلم : (ملائكة) .

١٤ـ وَٱلْمُسْتَحِيلُ: ضِدُّ كُلِّ وَاجِبِ ... فَٱحْفَظْ لِخَمْسِينَ بِحُكْمٍ وَاجِبِ
١٥ـ تَفْصِيلُ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ لَزِمْ ... كُـلَّ مُكَلَّـفٍ فَحَقِّـقْ وَٱغْتَنِـمْ
١٦ـ هُمْ آدَمٌ إِدْرِيسُ نُوحٌ هُودُ مَعْ ... صَـالِـحْ وَإِبْـرَاهِيـمُ كُـلٌّ مُتَّبَـعْ
١٧ـ لُوطٌ وَإِسْمَاعِيلُ إِسْحَاقُ كَذَا ... يَعْقُوبُ يُوسُفُ وَأَيُّوبُ ٱحْتَذَىٰ
١٨ـ شُعَيْبُ هَارُونُ وَمُوسَىٰ وَٱلْيَسَعْ ... ذُو ٱلْكِفْلِ دَاوُودُ سُلَيْمَانُ ٱتَّبَعْ
١٩ـ إِلْيَاسُ يُونُسْ زَكَرِيَّا يَحْيَىٰ ... عِيْسَىٰ وَطَـٰهَ خَاتِمٌ . دَعْ غَيَّا
٢٠ـ عَلَيْهِـمُ ٱلصَّـلاَةُ وَٱلسَّـلاَمُ ... وَآلِهِـمْ مَـا دَامَـتِ ٱلأَيَّـامُ

* * *

٢١ـ وَٱلْمَلَكُ ٱلَّذِي بِلاَ أَبٍ وَأُمْ ... لاَ أَكْلَ لاَ شَرْبَ وَلاَ نَوْمَ لَهُمْ
٢٢ـ تَفْصِيلُ عَشْرٍ مِنْهُمُ جِبْرِيلُ ... مِيكَـالُ إِسْـرَافِيـلُ عَـزْرَائِيـلُ
٢٣ـ مُنْكَرْ نَكِيرٌ وَرَقِيبٌ وَكَذَا ... عَتِيدُ مَالِكٌ وَرِضْوَانُ ٱحْتَذَىٰ

* * *

٢٤ـ أَرْبَعَةٌ مِنْ كُتُبٍ تَفْصِيلُهَا ... «تَوْرَاةُ» مُوسَىٰ بِٱلْهُدَىٰ تَنْزِيلُهَا
٢٥ـ «زَبُورُ» دَاوُودِ وَ«إِنْجِيلٌ» عَلَىٰ ... عِيسَىٰ وَ«فُرْقَانٌ» عَلَىٰ خَيْرِ ٱلْمَلاَ
٢٦ـ وَصُحُفُ ٱلْخَلِيلِ وَٱلْكَلِيمِ ... فِيهَـا كَـلاَمُ ٱلْحَكَـمِ ٱلْعَلِيـمِ

* * *

٢٧ـ وَكُلُّ مَا أَتَىٰ بِهِ ٱلرَّسُولُ ... فَحَقُّـهُ ٱلتَّسْلِيـمُ وَٱلْقَبُـولُ

٢٨ـ إِيمَانُنَا بِيَوْمِ آخِرٍ وَجَبْ		وَكُلِّ مَا كَانَ بِهِ مِنَ ٱلْعَجَبْ
٢٩ـ خَاتِمَةٌ فِي ذِكْرِ بَاقِي ٱلْوَاجِبِ		مِمَّا عَلَىٰ مُكَلَّفٍ مِنْ وَاجِبِ

***

٣٠ـ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ قَدْ أُرْسِلاَ		لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةً وَفُضِّلاَ
٣١ـ أَبُوهُ عَبْدُ ٱللهِ عَبْدُ ٱلْمُطَّلِبْ		وَهَاشِمٌ عَبْدُ مَنَافٍ يَنْتَسِبْ
٣٢ـ وَأُمُّهُ آمِنَةُ ٱلزُّهْرِيَّهْ		أَرْضَعَهُ حَلِيمَةُ ٱلسَّعْدِيَّهْ
٣٣ـ مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ ٱلأَمِينَهْ		وَفَاتُهُ بِطَيْبَةَ ٱلْمَدِينَهْ
٣٤ـ أَتَمَّ قَبْلَ ٱلْوَحْيِ أَرْبَعِينَا		وَعُمْرُهُ قَدْ جَاوَزَ ٱلسِّتِّيْنَا
٣٥ـ وَسَبْعَةٌ أَوْلاَدُهُ فَمِنْهُمُ		ثَلاَثَةٌ مِنَ ٱلذُّكُورِ تُفْهَمُ
٣٦ـ قَاسِمْ وَعَبْدُ ٱللهِ وَهْوَ ٱلطَّيِّبُ		وَطَاهِرٌ بِذَيْنِ ذَا يُلَقَّبُ
٣٧ـ أَتَاهُ إِبْرَاهِيمُ مِنْ سُرِّيَّهْ		فَأُمُّهُ مَارِيَةُ ٱلْقِبْطِيَّهْ
٣٨ـ وَغَيْرُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ خَدِيجَهْ		هُمْ سِتَّةٌ فَخُذْ بِهِمْ وَلِيجَهْ
٣٩ـ وَأَرْبَعٌ مِنَ ٱلإِنَاثِ تُذْكَرُ		رِضْوَانُ رَبِّي لِلْجَمِيعِ يُذْكَرُ
٤٠ـ فَاطِمَةُ ٱلزَّهْرَاءُ بَعْلُهَا عَلِي		وَٱبْنَاهُمَا ٱلسِّبْطَانِ فَضْلُهُمْ جَلِي
٤١ـ فَزَيْنَبٌ وَبَعْدَهَا رُقَيَّهْ		وَأُمُّ كُلْثُومٍ زَكَتْ رَضِيَّهْ
٤٢ـ عَنْ تِسْعِ نِسْوَةٍ وَفَاةُ ٱلْمُصْطَفَىٰ		خُيِّرْنَ فَٱخْتَرْنَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْمُقْتَفَىٰ
٤٣ـ عَائِشَةٌ وَحَفْصَةٌ وَسَوْدَةُ		صَفِيَّةٌ مَيْمُونَةٌ وَرَمْلَةُ

٤٤ـ هِنْدٌ وَزَيْنَبٌ كَذَا جُوَيْرِيَهْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ أُمَّهَاتٌ مُرْضِيَهْ
٤٥ـ حَمْزَةُ عَمُّهُ وَعَبَّاسٌ كَذَا عَمَّتُـهُ صَفِيَّـةٌ ذَاتُ ٱحْتِـذَا
٤٦ـ وَقَبْلَ هِجْرَةِ ٱلنَّبِيِّ ٱلإِسْرَا مِنْ مَكَّةٍ لَيْلاً لِقُدْسٍ يُدْرَىٰ
٤٧ـ وَبَعْدَ إِسْرَاءٍ عُرُوجٌ لِلسَّمَا حَتَّىٰ رَأَى ٱلنَّبِيُّ رَبّاً كَلَّمَا
٤٨ـ مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ وَٱنْحِصَارٍ وَٱفْتَرَضْ عَلَيْهِ خَمْساً بَعْدَ خَمْسِينَ فَرَضْ
٤٩ـ وَبَلَّـغَ ٱلأُمَّـةَ بِـٱلإِسْـرَاءِ وَفَرْضِ خَمْسَةٍ بِلاَ ٱمْتِرَاءِ
٥٠ـ قَدْ فَازَ صِدِّيقٌ بِتَصْدِيقٍ لَهُ وَبِٱلْعُرُوجِ، ٱلصِّدْقُ وَافَىٰ أَهْلَهُ
٥١ـ وَهَـٰذِهِ عَقِيدَةٌ مُخْتَصَرَهْ وَلِلْعَـوَامِ سَهْلَـةٌ مُيَسَّـرَهْ
٥٢ـ نَاظِمُ تِلْكَ أَحْمَدُ ٱلْمَرْزُوقِي مَنْ يَنْتَمِي لِلصَّادِقِ ٱلْمَصْدُوقِ
٥٣ـ وَٱلْحَمْدُ للهِ وَصَلَّىٰ سَلَّمَا عَلَى ٱلنَّبِيِّ خَيْرِ مَنْ قَدْ عَلَّمَا
٥٤ـ وَٱلآلِ وَٱلصَّحْبِ وَكُلِّ مُرْشِدِ وَكُلِّ مَنْ بِخَيْرِ هَدْيٍ يَقْتَدِي
٥٥ـ وَأَسْأَلُ ٱلْكَرِيمَ إِخْلاَصَ ٱلْعَمَلْ وَنَفْعَ كُلِّ مَنْ بِهَا قَدِ ٱشْتَغَلْ
٥٦ـ أَبْيَاتُهَا (مَيْزٌ) بِعَدِّ ٱلْجُمَّلِ تَارِيخُهَا (لِي حَيُّ غُرٍّ) جُمَّلِ
٥٧ـ سَمَّيْتُهَـا عَقِيْـدَةَ ٱلْعَـوَامِ مِنْ وَاجِبٍ فِي ٱلدِّينِ بِٱلتَّمَامِ

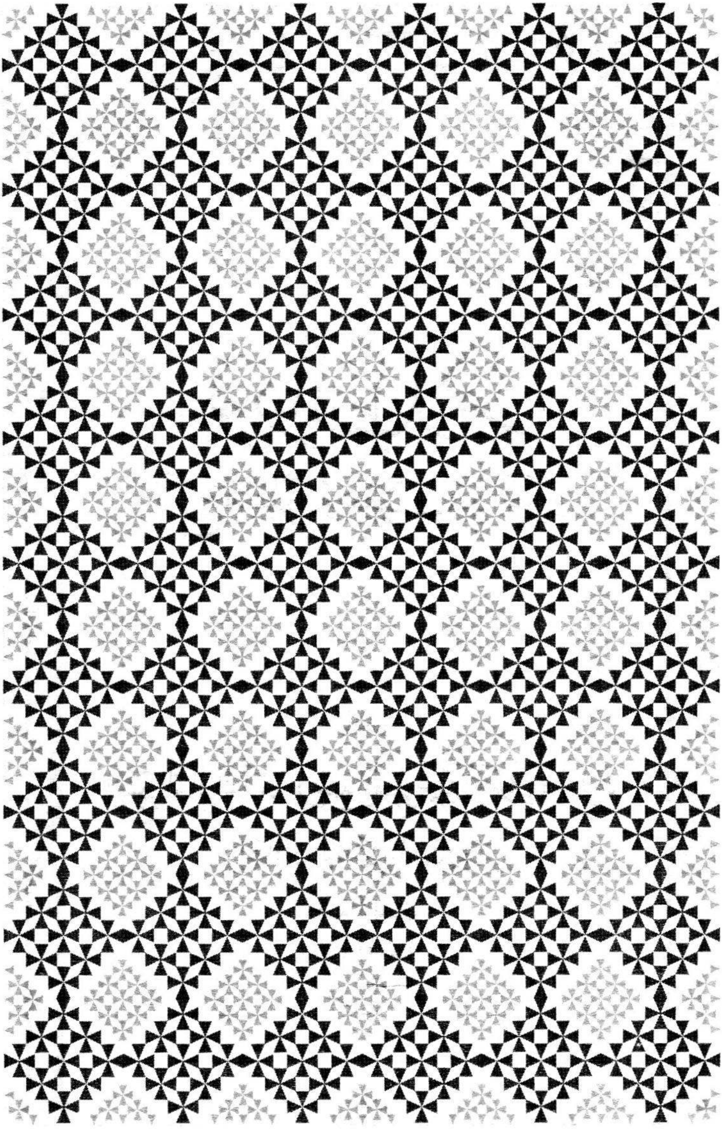
* * *

نُورُ الظَّلَامِ

شَرْحُ مَنْظُومَةِ عَقِيدَةِ العَوَامِ

تأليف

الشَّيْخِ العَالِمِ العَلَّامَةِ أَبِي عَبْدِ المُعْطِي مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِي نَوَوِيِّ
الجَاوِيِّ البَنْتَنِيِّ التَّنَارِيِّ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى
(ت ١٣١٦هـ)



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[مقدمة المؤلف]

الحمد لله الذي أنعم علىٰ عباده المؤمنين بالعرفان ، وأكرمهم من مزيد فضله برؤيته في الجنان .

وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله الملك العلام ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب أعلى المقام ، والصلاة والسلام علىٰ من أرسله الله رحمة للأنام ؛ إذ لولاه . . لكانت أحوالهم أقبح من الأنعام ، وعلىٰ آله البررة الكرام ، وأصحابه مصابيح الظلام ، والتابعين لهم بإحسان ، إلىٰ يوم تنطق فيه جميع الأعضاء ويبكم فيه اللسان ، صلاة وسلاماً دائمين متلازمين ما دامت الأوقات والأوان .

أما بعد :

فيقول الفقير لغفران العزيز الجبار ؛ لكثرة الذنوب والأوزار ، محمد نواوي الشافعي : هـٰذا شرح منيف ، وفتق ظريف ، على المنظومة الملقبة بـ« عقيدة العوام » للشيخ العالم اللوذعي السيد أحمد المرزوقي المالكي .

وسميته :

« نور الظلام علىٰ عقيدة العوام »

وقصدي به النفع لي ولمثلي من المبتدئين ، وإن كنت لست أهلاً لذلك ، نفع الله به كل سالك .

اعلم : أن سبب هٰذه المنظومة أن الناظم رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم في المنام ، آخر ليلة الجمعة من أول جمعة من شهر رجب ، سادس يوم حساباً من شهور سنة ألف ومئتين وثمان وخمسين هجرية ، وأصحابه رضي الله عنهم واقفون حوله ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : اقرأ « منظومة التوحيد » التي من حفظها دخل الجنة ، ونال المقصود من كل خير ، ووَافَقَ الكتاب والسنّة ، فقال له : وما تلك المنظومة يا رسول الله ؟ فقال الأصحاب له : اسمع مِنْ رسول الله ما يقول ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل : أَبْدَأُ بِٱسْمِ ٱللهِ وَٱلرَّحْمَـٰنِ :

فقال : (أَبْدَأُ بِٱسْمِ ٱللهِ وَٱلرَّحْمَـٰنِ . . .) إلىٰ آخرها ، وهو قوله :

وَصُحُفُ ٱلْخَلِيْلِ وَٱلْكَلِيمِ فِيهَا كَلاَمُ ٱلْحَكَمِ ٱلْعَلِيمِ

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعه .

فلمّا استيقظ من منامه.. قرأ ما رآه في منامه فوجده محفوظاً عنده من أوله إلىٰ آخره .

ثم لما كانت ليلة الجمعة التي هي ليلة الثامن والعشرين حساباً من شهر ذي القعدة.. رأى الناظم النبيَّ صلى الله عليه وسلم مرة ثانية وقت السحر في المنام ، فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم : اقرأ ما جمعتَه ـ أي : في قلبك ـ فقرأه من أوله إلىٰ آخره وهو واقف بين يديه صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه رضي الله عنهم واقفون حوله يقولون : (آمين) بعد كل بيت من هـٰذه المنظومة ، فلما ختم قراءته.. قال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم : وفقك الله تعالىٰ لما يرضيه ، وقَبِلَ منك ذلك ، وبارك عليك وعلى المؤمنين ، ونفع بها العباد ، آمين(١) .

---

(١) كيف لا يكون ذلك.. وقد حوت هـٰذه المنظومة خلاصة عقيدة أهل السنة والجماعة ، ورؤيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم حق كما قال صلى الله عليه وعلىٰ آله وسلم : « من رآني في المنام.. فقد رآني ؛ فإن الشيطان لا يتمثّل بي » رواه البخاري [١١٠] والترمذي [٢٢٧٦] وأحمد [١/ ٤٤٠] ؛
=

ثم سُئل الناظم بعد اطلاع الناس علىٰ تلك المنظومة ، فأجاب سؤالهم ، فزاد عليها منظومة من قوله :

وَكُـلُّ مَـا أَتَـىٰ بِـهِ ٱلـرَّسُـولُ فَحَقُّـهُ ٱلتَّسْلِيـمُ وَٱلْقَبُـولُ

إلىٰ آخر الكتاب

* * *

= وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من رآني . . فقد رأى الحق ؛ فإن الشيطان لا يتزيَّا بي » . رواه البخاري [٦٩٩٦] ومسلم [٢٢٦٧] وأحمد [٢/ ٤٢٥] .

والرؤيا الصالحة كالتي وقعت للمؤلف الناظم السيد أحمد المرزوقي رحمه الله من المبشِّرات كما قال صلى الله عليه وآله وسلم : « لم يبق من النبوة إلا المبشِّرات » قالوا : وما المبشِّرات ؟ قال : « الرؤيا الصالحة » رواه البخاري [٦٩٩٠] ، وهي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة كما ورد في الحديث المروي في « الصحيحين » [خ٦٩٨٣ ـ م٢٢٦٤] ، ومثل هٰذه الرؤيا لم تقع للناظم فقط بل ولغيره ؛ فإن الإمام الشاطبي لما أتمّ منظومته الشهيرة بـ« الشاطبية » . . سمع هاتفاً يقول : من حفظها . . دخل الجنة .

قال الناظم رضي الله تعالىٰ عنه :

أَبْدَأُ بِٱسْمِ ٱللهِ وَٱلرَّحْمَٰنِ	وَبِٱلـرَّحِيـمِ دَائِـمِ ٱلإِحْسَـانِ	(١)

أي : أبدأ في تأليف هٰذه المنظومة مستعيناً بمسمى اسم الله ، كما فسَّر بذلك البيجوري .

والإتيان بالبسملة منظومةً هو خلاف الأَولىٰ ، نبه علىٰ ذلك البيجوري(١) .

واعلم : أن الاسم عينُ المسمّىٰ كما عليه أكثر الأشاعرة ، قال تعالىٰ : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ ، وقال أيضاً : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً﴾ ، وظاهرٌ أن التسبيح والعبادة للذوات .

وقيل : الاسم غير المسمّىٰ ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ

(١) وإنما أتى الناظم بها نظماً مع أنها خلاف الأولىٰ ؛ لسماعها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الرؤيا السابقة التي ذكرها الشارح ، ولأنه أراد أن منظومته تحفظ وتتلىٰ على الصغار والعوام فضلاً عن غيرهم ، وهم لن يبدؤوا المنظومة بالبسملة إلا إذا كانت نظماً .

﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ ، ولا بدَّ من المغايرة بين الشيء وما هو له ، ولتعدد الأسماء مع اتحاد المسمَّىٰ ، ولو كان عينَه . . لاحترق فم من قال : ناراً . . . إلىٰ غير ذلك من المفاسد .

والتحقيق : أنه إن أُريدَ مِنَ الاسم اللفظُ . . فهو غير مسمّاه قطعاً ـ أي : بلا خلاف ـ وإن أريد به ما يُفْهم منه . . فهو عين المسمّىٰ . قاله الشنواني .

قال السيوطي : فمعنى (الله) : مَنْ تَقَادَمَ وجوده ، وتَعَاظم ذاته وصفاته ، وعمَّ جودُه ، ومعنىٰ (الرَّحْمـٰن) : مَنْ عَظُم إحسانُه ، ودام امتنانُه ، ومعنىٰ (الرحيم) : مَنْ سدَّ كلَّ فاقةٍ ، ولم يحمل دون طاقة .

وقال أحمد الصاوي : (و« الله » : هو الاسم الجامع ؛ لأن جميع الأسماء مندرجة فيه ، و« الرحمـٰن » : المنعم بجلائل النعم كماً وكيفاً ، دنيوية وأخروية ، ظاهرة وباطنة ، و« الرحيم » : هو المنعم بدقائق النعم كماً وكيفاً ، دنيوية وأخروية ،ظاهرة وباطنة .

والدقائق : ما تفرعت عن الأصول التي هي الجلائل ،

كالزيادة في الإيمان والعلم ، والمعرفة والتوفيق ، والعافية والسمع والبصر) اهـ[1]

قال أحمد الملوي[2] : و(الرحمـٰن) أبلغ من الرحيم ؛ لأن زيادة أحد المتفقين اشتقاقاً ونوعية . . تدل علىٰ زيادة المعنىٰ ؛ لأن معناه : المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها ، وذلك لا يصدق علىٰ غيره تعالىٰ ، بل رجح بعضهم عَلَمِيَّته ، ولمَّا دلَّ علىٰ جلائل النعم وأصولها . . ذكر الرحيم ؛ ليتناول ما دق ولَطُف ؛ ليكون كالتتمة .

والأبلغية إنما تؤخذ باعتبار الكمية ـ أي : العدد ـ ولذا قيل : (يا رحمـٰن الدنيا) لأنه يعم المؤمن والكافر ، و(رحيم الآخرة) لأنه لا يخص الكافر[3] .

---

(١) « شرح الصاوي » (ص١٠) بنحوه .

(٢) هو شهاب الدين أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف الملوي ، المتوفىٰ سنة (١١٨١هـ) ، له تصانيف منها : « حاشية الملوي علىٰ شرح القيرواني علىٰ أم البراهين » و« حاشية علىٰ إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد » ، و« حاشية الملوي علىٰ حاشية السكتاني علىٰ شرح السنوسي علىٰ أم البراهين » .

(٣) أي : لا يشمل الكافر .

وتارة باعتبار الكيفية ـ أي : الصفة ـ ولذا قيل : (يا رحمٰن الدنيا والآخرة ، ورحيم الدنيا) ؛ لأن النعم الأخروية كلها جسام ، وأما الدنيوية . . فجليلة وحقيرة .

قال البيضاوي : (ونعم الله تعالىٰ وإن كانت لا تُحصىٰ . . تنحصر في جنسين : دنيوي وأخروي .

ـ فالدنيوي قسمان : وهبي وكسبي .

فالوهبي قسمان :

روحاني ؛ كنفخ الروح في العبد ، وإشراقه بالعقل ، وما يتبعه من القوىٰ ؛ كالفهم والفكر والنطق .

وجسماني ؛ كخلق البدن ، والقوى الحالّة فيه ، والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الأعضاء .

والكسبي : تزكية النفس عن الرذائل ، وتحليتها بالأخلاق المَرْضِيَّة ، وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة ، وحصول الجاه والمال .

ـ والأخروي : أن يغفر ما فرط من العبد ، ويرضىٰ عنه ،

ويبوِّئه في أعلىٰ عليين مع الملائكة المقرَّبين أبد الآبدين)[1] .

وقول الناظم : (**دائم الإحسان**) أي : متتابع الإعطاء والإنعام من غير انصرام ؛ فهو تكميل للبيت .

* * *

(١) « تفسير البيضاوي » (١/ ٧٦) .

2 فَٱلْحَمْدُ للهِ ٱلْقَدِيمِ ٱلأَوَّلِ وَٱلآخِرِ ٱلْبَاقِي بِلاَ تَحَوُّلِ

أي : فأثني على الله بلساني علىٰ هـٰذه النعمة مع تعظيمي إيّاه ، وأُقِرُّ وأعتقد أن كل ثناء ثابت له .

افتتح الناظم بالحمد ؛ أداء لحق شيء مما يجب عليه من شكر النعماء التي تأليف هـٰذه المنظومة أثر من آثارها .

والحمد لغة : الثناء باللسان على الجميل الاختياري ، علىٰ جهة التبجيل والتعظيم ، سواء كان في مقابلة نعمة أم لا .

فمثال الأول : ما إذا أكرمك زيد بشيء . . فقلت : زيدٌ كريمٌ ؛ فإنه في مقابلة نعمة .

ومثال الثاني : ما إذا وجدت زيداً يصلي صلاة تامة . . فقلت : زيدٌ رجلٌ صالحٌ ؛ فإنه ليس في مقابلة نعمة .

ولا يحصل الحمد إلاّ بخمس دعائم : حامد ، ومحمود ـ وهما معلومان ـ ومحمود به ؛ كثبوت العلم أو الصلاح

مثلاً ، ومحمود عليه ـ وهو الإكرام ـ وخرج به ما إذا كان علىٰ سبيل الاستهزاء والسخرية ؛ ولذلك قلنا : علىٰ جهة التبجيل والتعظيم[1] .

وأقسام الحمد أربعة :

ـ حمد قديم لقديم ؛ وهو : حمد الله نفسَهُ لنفسه ؛ كقوله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ .

ـ وحمد قديم لحادث ؛ كقوله تعالىٰ في حقٍّ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .

ـ وحمد حادث لقديم ؛ كقول سيدنا عيسىٰ عليه السلام : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ .

ـ وحمد حادث لحادث ؛ كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالىٰ عنه : « ما طلعت الشمس ولا غربت من بعدي علىٰ رجل أفضلَ من أبي بكر الصديق »[2] .

---

(١) والدعامة الخامسة : الصيغة ، وهي : اللفظ الدال على الحمد .

(٢) أخرجه عبد بن حميد (٢١٢) ، والديلمي (٨٤٠١) ، واللالكائي في « اعتقاد أهل السنة » (٢٤٣٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٣٢٥) ، =

وأما الحمد اصطلاحاً : فهو فعل ينبىء عن تعظيم المنعِم بسبب كونه منعماً على الحامد أو غيره ؛ كولده وزوجته ، سواء كان ذِكراً باللسان ، أو محبة بالجنان ، أو عملاً وخدمة بالأركان التي هي الأعضاء .

والشكر في اللغة : مرادف للحمد في الاصطلاح ، لـٰكن يقال فيه : بسبب كونه منعماً على الشاكر أو غيره .

والشكر في الاصطلاح : صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع وغيره إلىٰ ما خُلق لأجله .

ويمكن تصويره بمن حمل جنازة متفكراً في مصنوعات الله ، ناظراً لما بين يديه لكيلا يزل بالميت ، ماشياً برجليه إلى القبر ، شاغلاً لسانه بالذكر ، وأذنه باستماع ما فيه ثواب ؛ كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ذكره أحمد الملوي .

لـٰكن قال البراوي[1] : فإن قلت : لا يتصور اجتماع

= والخطيب في « تاريخ بغداد » (١٢/٤٣٨) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٠/٢٠٨) ، وغيرهم ، وانظر « العلل المتناهية » (٣٠٤) .

(١) هو الشيخ المحدث عيسىٰ بن أحمد بن عيسىٰ بن محمد الزبيري =

الأعضاء في الطاعة في آن واحد.. قلت: يتصور ذلك في الإحسان المأمور به في الحديث؛ بأن تعبد الله كأنك تراه، ومستحضراً أنه يراك، فإذا عَبَد كذلك.. صارت أعضاؤه وحواسه ممتثلة لله، ولا يتصور في غير ذلك، خلافاً لمن زعمه.

واعلم: أن النِّسَب بين الحمد والشكر لغة واصطلاحاً ستة:

- أحدها: بين الحمد الاصطلاحي والشكر اللغوي، فالنسبة بينهما: الترادف.

- وثانيها: بين الحمدين.

- وثالثها: بين اللغويين.

فالنسبة في هٰذين القسمين: عموم وخصوص من وجه؛ وهو: أن يجتمع كل منهما في مادة، وينفرد كل منهما في مادة أخرىٰ؛ كما في خاتم حديد.

فيجتمع الحمدان: في الثناء باللسان في مقابلة الإحسان.

=

المعروف بالبراوي الأزهري، المتوفىٰ سنة (١١٨٢هـ)، له تصانيف منها: «البهجة السنية علىٰ متن السنوسية»، و«شرح جوهرة التوحيد».

وينفرد الحمد اللغوي : في الثناء بالكلام في غير مقابلة الإكرام .

وينفرد الحمد الاصطلاحي : في الخدمة بالأعضاء في مقابلة العطاء .

ويجتمع اللغويان : في الثناء باللغة في مقابلة العطية .

وينفرد الحمد اللغوي : في الثناء بالفصاحة في غير مقابلة المباحة .

وينفرد الشكر اللغوي : في العمل بالأركان في مقابلة الامتنان .

فالحمد اللغوي أخص مصدراً وهو اللسان وحده ، وأعم متعلقاً ؛ وهو النعمة وغيرها .

والحمد الاصطلاحي بالعكس كالشكر اللغوي ؛ لأنه يكون باللسان ، والجنان ، والأركان ، لٰكنه في مقابلة النعمة فقط .

- ورابعها : بين الشكر الاصطلاحي والحمد اللغوي .

- وخامسها : بين الاصطلاحيين .

ـ وسادسها : بين الشكرين .

فالنسبة في هٰذه الأقسام الثلاثة : عموم وخصوص مطلق ؛ وهو : أن تجتمع كلها في مادة ، وينفرد أحدها في مادة أخرىٰ ؛ كما في شجر أراك ، ولا عكس .

فتجتمع كلها في الشكر الاصطلاحي ؛ لأنه أخص من الجميع ، كما قد عرفت تصويره ، فلا يكون مصدر غيره كمصدره ؛ لأنه لا بد فيه من صرف جميع النعمة في زمن واحد .

وينفرد الحمد اللغوي في الثناء باللسان من غير مقابلة الإحسان .

وينفرد الحمد الاصطلاحي ـ ومثله الشكر اللغوي ـ في المحبة بالجَنان في مقابلة الإحسان ، ولا ينفرد أحد هٰذين عن الآخر ؛ لأنهما مترادفان كما علمت .

من غريب الاتفاق أن أحرف الحمد خمسة ، وقد ابتُدِىء به في القرآن خمسُ سور :

الأولىٰ : (سورة الفاتحة) .

والثانية : (سورة الأنعام) وهي قوله تعالىٰ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ .

والثالثة : (سورة الكهف) وهي : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ .

والرابعة : (سورة سبأ) وهي : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

والخامسة : (سورة الملائكة) وهي : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ .

واختُتِم به خمسُ سور أيضاً :

الأولىٰ : (سورة بني إسرائيل)(١) وهي قوله تعالىٰ : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ .

والثانية : (سورة النمل) وهي : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾ .

والثالثة : (سورة الصافات) وهي : ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ * وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

---

(١) أي : سورة الإسراء .

والرابعة : (سورة الزمر) وهي قوله تعالىٰ : ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ .

والخامسة : (سورة الجاثية) وهي : ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ .

قال أحمد الملوي : (و« الحمد لله » ثمانية أحرف ، وأبواب الجنة ثمانية ، فمن قالها عن صفاء قلب. . استحق ثمانية أبواب الجنة ؛ أي : يخيَّر بينها إكراماً له ، وإنما يدخل من الباب الذي علم الله أنه يدخل منه) اهـ

وقول الناظم : (القديم الأول. . .) إلخ ، قال الحليمي : (معنىٰ « القديم » : أنه الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء ، والموجود الذي لم يزل) اهـ[1]

و(الأول) : هو الذي لا افتتاح لوجوده .

و(الآخر) : هو الذي لا اختتام لوجوده .

و(الباقي) : الدائم الذي لا يزول .

---

(١) « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٨٨) .

ومعنىٰ : (بلا تحوُّل) أي : بلا تغيُّر ، وهو تفسير للباقي ؛ لأن معنى التحوُّل : الانتقال من حال إلىٰ حال .

فائِدَة

[في تقسيم الشيء إلى أقسام]

اعلم أن الأشياء علىٰ أربعة أقسام :

- شيء لا أول له ولا آخر له ؛ وهو ذات الله تعالىٰ وصفاته .

- وشيء له أول وآخر ؛ وهو ذات المخلوقين وصفاتهم .

- وشيء ليس له أول وله آخر ؛ وهو عدمنا الأزلي ، فينتهي بوجودنا .

- وشيء له أول وليس له آخر ؛ وهو الدار الآخرة .

☆ ☆ ☆

ثُمَّ ٱلصَّلاَةُ وَٱلسَّلاَمُ سَرْمَدَا	عَلَى ٱلنَّبِيِّ خَيْرِ مَنْ قَدْ وَحَّدَا	(3)
وَآلِـهِ وَصَحْبِـهِ وَمَـنْ تَبِـعْ	سَبِيلَ دِينِ ٱلْحَقِّ غَيْرَ مُبْتَدِعْ	(4)

أي : رحمة الله المقرونة بالتعظيم ، وتحيته اللائقة به صلى الله عليه وسلم كائنتان علىٰ مَن ذُكِر .

والمعنىٰ : أنَّ الناظم أنشأ الصلاة والسلام عليهم ؛ فكأنه قال : أطلب منك يا ألله الرحمة المقرونة بالتعظيم ، والتحية العظمى التي بلغت الدرجة القصوىٰ ؛ لتعطيها هـٰؤلاء المذكورين .

وقوله : (سرمدا) أي : دائماً .

وقوله : (على النبيِّ) بتشديد الياء : من النَّبْوة ؛ وهو المكان المرتفع ، سُمِّي النبيّ به ؛ لأنه مرفوع الرتبة ، أو رافع رتبة من تبعه .

أو بالهمز : من النبأ ـ بتحريك الباء ـ وهو الخبر ؛ لأنه مُخْبَرٌ ، أو مُخْبِرٌ عن الله تعالىٰ ، فهو علىٰ كليهما (فعيل) بمعنىٰ (فاعل) أو (مفعول) .

وعبَّر الناظم بـ(النبيِّ) ولم يعبِّر بـ(الرسول) إشارةً إلىٰ أنه يستحق الصلاة والسلام بوصف النبوة كما يستحقهما بوصف الرسالة ، وموافقة لقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ .

وقوله : (**خير من قد وحَّدا**) بالجر بدل من (النبيِّ) أو صفة له ، ويجوز النصب علىٰ أنه مفعول لفعل محذوف ، والتقدير : أمدحُ أو أعني ، ويجوز الرفع علىٰ أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : هو ، وهٰذا هو الأولىٰ من جهة التعظيم ؛ ليكون الاسم الشريف مرفوعاً وعمدة ، كما أن مدلوله مرفوع الرتبة وعمدة الخلق .

والمعنىٰ : أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم هو أفضل جميع الموحدين ؛ لأنه لما شق سيدنا جبريل وميكائيل صدره الشريف عند حليمة بعد أن فصلته من الرضاع . . اعتبرا فضله وشرفه صلى الله عليه وسلم ، وقاساه بفضل غيره ، فرجح وزاد بألف من أمته ذوي الفضل والشرف[1] ، فمن أمته بقيةُ

---

(١) أشار إلى الحديث الذي أخرجه الحاكم (٢/٦١٦) ، والدارمي (١٣) ، وأحمد (٤/١٨٤) ، والطبراني في « الكبير » (١٧/١٣١) ،
=

الأنبياء والمرسلين ؛ ولذا قال محمد البوصيري في « البردة » : من بحر البسيط

فَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلاَ كَرَمِ
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ مُلْتَمِسٌ غَرْفاً مِنَ ٱلْبَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ ٱلدِّيَمِ

والمعنىٰ : أنه صلى الله عليه وسلم فَضَلَ النبيين وغلبهم في صورته وشكله ولونه ، وفي خصاله الحميدة ـ كالعلم والحياء ، والجود والشفقة ، والحلم والعدل والعفة ـ ولم يقاربوه في ذلك كله .

وكلهم آخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم مغترفاً من البحر ، أو ماصاً من المطر الدائم .

والمراد من البحر والمطر هنا : علمه وحلمه صلى الله عليه وسلم .

قوله : (وآله وصحبه . . .) إلخ المراد بـ(الآل) هنا : جميع المؤمنين ، ومنهم الأنبياء وأممهم ، وبـ(صحبه) : الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم بعد الرسالة مؤمنين ،

= والبيهقي في « الدلائل » (٢/ ٧) ، وغيرهم .

ولو قبل الأمر بالدعوة في حال حياته في الأرض ، ولو في ظلمة ، أو كانوا عمياً ، وإن لم يشعروا به ، أو كانوا غير مميزين ، أو مارين أو نائمين ، أو لم يجتمعوا به لـٰكن رأوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم أو رآهم النبيُّ ، ولو مع بعد المسافة ولو ساعة واحدة .

ويدخل في الصحابي ابن أم مكتوم ونحوه من العميان ، وكُنِيت أمه به ؛ لكتم بصره ، واسمه : عبد الله ، أحد المؤذنين له صلى الله عليه وسلم ، ويدخل عيسىٰ والخضر وإلياس عليهم الصلاة والسلام ، وتدخل الملائكة الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم في الأرض .

فعيسىٰ عليه الصلاة والسلام آخرُ الصحابة من البشر الظاهرين .

وأما الملائكة . . فباقون إلى النفخة ، والخضر يموت عند رفع القرآن ، وقيل : بل مات .

والحاصل : أن الخضر وإلياس حيَّان على المعتمد ، ولـٰكن إلياس رسول بنص القرآن ، قال تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ .

وأما الخضر . . فقيل : هو ولي ، وقيل : نبيّ ، وقيل : رسول ، وخير الأمور أوسطها[1]

تَنَبِيْه

[في الكلام عن الخضر عليه السلام]

الخضرُ بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد المعجمة ، ويجوز إسكان الضاد مع كسر الخاء أو فتحها ، وإنما لُقب به ؛ لأنه جلس علىٰ فروة بيضاء ، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء ـ والفروة : وجه الأرض ـ وكنيته : أبو العباس ، واسمه : بَلْيا ـ بموحدة مفتوحة ولام ساكنة ومثناة تحتية ـ ابن مَلْكان ؛ بفتح الميم وإسكان اللام وبالكاف .

وسُمع من بعض العارفين : مَن عَرَفَ اسمه ، واسم أبيه ، وكنيته ، ولقبه . . دخل الجنة .

وهو يتعبد بشريعة نبينا من يوم بعثه الله تعالىٰ .

☆ ☆ ☆

---

(١) وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في « الإصابة » أدلة كل قول ، فانظره . قال السيوطي رحمه الله في « الكوكب الساطع » :

واختلفت في خضر أهل النقولْ قيل : ولي أو نبي أو رسولْ

والمراد بالتابعين في قول الناظم : (ومن تبع) جميع من أتىٰ بعد الصحابة من المؤمنين إلىٰ يوم الجزاء .

قوله : (سبيل دين الحق) قال الفيومي في « المصباح » : (والسبيل : الطريق ، ويُذكَّر ويُؤَنَّث . قال ابن السكيت : وجمع المؤنث : سُبُول ؛ كما قالوا : عُنوق ، وجمع المذكر : سُبُل)[1] .

و(سبل الدين) : الأحكام الشرعية .

و(الحق) : هو كل ما وافق الكتاب والسنة ، والإِجماع أو القياس ، وهو خلاف الباطل .

قوله : (غير مبتدع) حال من قوله : (ومَن تبع) .

و(المبتدع) : هو من خرج عن الحق ، وهو المذموم .

قال العلماء : البدعة لغة : ما كان مختَرَعاً علىٰ غير مثال سابق . وشرعاً : ما أُحْدِثَ علىٰ خلاف أمر الشارع .

وهي من حيث هي منقسمة إلىٰ أقسام خمسة[2] :

---

(١) « المصباح المنير » (ص١٠١) .

(٢) وقد أشار العلامة ابن غازي إلىٰ تقسيم البدع لهٰذه الأقسام الخمسة بقوله : [من الرجز]

=

أحدها : واجب ؛ وهو : ما تناولته قواعد الوجوب وأدلته من الشرع ؛ كتدوين القرآن والشرائع ، إذا خيف عليها الضياع ؛ فإن التبليغ لمن بعدنا من القرون واجبٌ إجماعاً ، وإهمال ذلك حرامٌ إجماعاً .

زاد بعض المتأخرين : ومن البدع الواجبة على الكفاية :

ـ الاشتغال بعلوم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة ؛ كالنحو والصرف والمعاني والبيان واللغة ؛ بخلاف العَروض والقوافي ونحوها .

ـ وتمييز صحيح الأحاديث من سقيمها .

ـ وتدوين نحو الفقه وأصوله وأدلته .

ـ والرد على القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة إذا دعت إلىٰ ذلك حاجة ؛ لأن حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد

=

كـن تـابعـاً ووافقـن مـنِ اتبـعْ ... وقسِّمـن لخمسة هـٰذي البدعْ
واجبــة كمثــل كتـــب العلــمِ ... وشكـل مصحـف لأجـل الفهـم
ومستحبــة كمثــل الكـــانــسِ ... والجسر والمحراب والمدارسِ
ثـم مبـاحـة ، كمثـل المنخـلِ ... وذات كـره كخـوان المـأكـل
ثـم حـرام كـاغتسـال بـالفتـاتْ ... وكنسـاء كـاسيـات عـاريـاتْ

على المتعيِّن ، ولا يتأتىٰ حفظها إلاَّ بذلك ، **وما لا يتأتى الواجب المطلق إلاَّ به . . فهو واجب** .

وثانيها : حرام ؛ وهو : كل بدعة تناولتها قواعد التحريم وأدلته الشرعية ؛ كالمكوس ، وتقديم الجهال على العلماء ، وتولية المناصب الشرعية مَن لا يصلح لها بطريق التواتر ، وجعل المستند في ذلك كونُ المَنْصِبِ كان لأبيه وليس فيه أهلية له .

وثالثها : مندوب ؛ وهو : ما تناولته قواعد الندب وأدلته؛ كصلاة التراويح جماعة ، وإقامة صور الأئمة والقضاة وولاة الأمور(١) علىٰ خلاف ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم ، بسبب أن المصالح والمقاصد الشرعية لا تحصل إلاَّ بعظمة الولاة في نفوس الناس ، وكان الناس في زمن الصحابة رضي الله عنهم إنما يُعَظَّمون بالدين وسابق الهجرة والإِسلام ، ثم اختل النظام حتىٰ صاروا لا يعظمون إلاّ بالصور .

زاد بعضهم : ومن البدع المندوبة : إحداث نحو الرُّبُط

---

(١) إذا كان المقصود بالصور تصويرهم . . فهو محل نظر ؛ لما ورد من التشديد في التصوير واتخاذ الصور .

والمدارس ، وكل إحسان لم يعهد في الزمان الأول ، والكلام في دقائق التصوف .

ورابعها : مكروه ؛ وهو : ما تناولته أدلة الكراهة من الشريعة وقواعدها ؛ كتخصيص الأيام الفاضلة علىٰ غيرها بنوع من العبادة .

زاد بعضهم : ومن البدع المكروهة : زخرفة المساجد ، وتزويق المصاحف .

وخامسها : مباح ؛ وهو : ما تناولته أدلة الإباحة وقواعدها من الشريعة ؛ كاتخاذ المناخل للدقيق ؛ ففي الآثار : (أول شيء أحدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتخاذ المناخل) لأن لين العيش وإصلاحه من المباحات ، فوسائله مباحة . ذكر ذلك إبراهيم اللقاني .

قال ابن حجر : ومن المباحة : التوسع في لذيذ المآكل والمشارب ، وتوسيع الأكمام ـ وهو : أطراف يد القميص ـ وقد يختلف العلماء في ذلك ، فيجعله بعضهم مكروهاً ، وبعضهم سُنَّة[1] .

---

(١) « فتح المبين بشرح الأربعين » (ص٢٢٢) .

وكذا المصافحة عقب العصر والصبح علىٰ ما قاله ابن عبد السلام(١) ؛ أي : إذا صافح من معه قبلها ، أما من ليس معه قبلها . . فمصافحته مندوبة ؛ لأنها عند اللقاء سنة إجماعاً ، وكونه خصَّها ببعض الأحوال وفرَّط في أكثرها(٢) . . لا يُخْرِج ذلك البعض عن كونها مشروعة(٣) .

* * *

(١) انظر « عون المعبود » (١٤/ ٨١) .

(٢) قال المدابغي : قوله (وكونه) أي : المصافح (خصصها) أي : المصافحة (ببعض الأحوال) عقب العصر والصبح .

(٣) قال العلامة باعشن في « بشرى الكريم » : (علىٰ أنَّ كثيراً قالوا بسنِّيَّة ذلك ـ أي المصافحة ـ مطلقاً ؛ لأن في الصلاة غيبة ، وبالسلام يحصل اللقاء ، لـٰكن في النوم غيبة أعظم من غيبة الصلاة ولم تسن بعده ، وبعضهم استحبها بعد العصر والصبح ؛ لأن الملائكة الحفظة يجتمعون معهم فيها علىٰ صورة بني آدم ؛ لتحصل البركة بمصافحتهم ، والله أعلم) اهـ

الفصل الأول

في صفات الله تعالىٰ

وَبَعْدُ فَٱعْلَمْ بِوُجُوبِ ٱلْمَعْرِفَهْ   مِنْ وَاجِبٍ للهِ عِشْرِينَ صِفَهْ (5)

أي : (وبعـد) ذكـر البسملـة والحمـدلـة والصـلاة والسلام . . (فـ) أقول لك : (اعلم) أي : اعرف وتيقن أيها المكلف عشرين صفة واجبة لله تعالىٰ على التفصيل ؛ لأن المعرفة واجبة علىٰ كل مكلف ، واحذر من التقليد . . فيكون إيمانك مختلَفاً فيه .

فقوله : (اعلم) بمعنىٰ : اعرف ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ أي : لا تعرفونهم الله يعرفهم ؛ فلذلك أتبعه الناظم قوله : (بوجوب المعرفة) وحينئذ فيتعدىٰ إلىٰ مفعول واحد .

قال الفيومي في « المصباح » : (وإذا كان علم بمعنى

اليقين . . تعدىٰ إلى اثنين ، وإذا كان بمعنىٰ عَرَفَ . . تعدىٰ إلىٰ مفعول واحد) اهـ[1]

وإنما عبر الناظم بـ(اعلم) تنبيهاً للسامع علىٰ أن ما يُلقىٰ إليه من القول يلزم حفظه ؛ لأنه أصل كل خير ، وإشارة إلىٰ أن كسب العلم أفضل الأكساب .

ولم يقل : (افهم) لأن الأمر بالفهم يستدعي كلاماً سابقاً يُفْهَم ولم يوجد هنا .

ولم يقل : (ادرِ) لأن الأمر بالدراية يقتضي تحصيل العلم على التأني ؛ لأن الدراية هي العلم الحاصل بعد التفكر .

ولم يقل : (اقرأ) لأن الأمر بالقراءة يقتضي تحصيل الألفاظ .

ولم يقل : (احفظ) لأن الحفظ صون الشيء عن الضياع ، ولو الألفاظ فقط .

ولم يقل : (اسمع) لأن الأمر بالسمع يقتضي تحصيل

---

(١) المصباح المنير (ص١٦٢) .

اللفظ فقط ، والمقصود هنا : تحصيل المعاني علىٰ وجه الجزم بسرعة .

وقوله : (**بوجوب المعرفة**) : متعلق بـ(اعلم) فالباء للملابسة ؛ أي : متلبساً بوجوبها .

وقوله : (**من واجب**) بيانٌ للعشرين .

وقوله : (**عشرين**) مفعولٌ به لـ(اعلم) .

وقوله : (**صفة**) تمييزٌ مفسر لما وقع عليه عشرون ، وهو منصوب بعشرين كما قاله الشربيني ؛ يعني : أنه يجب علىٰ كل مكلف بالشرع أن يعرف عشرين صفة مفصلة ، مع اعتقاد أن لله تعالىٰ واجباتٍ وكمالاتٍ لا تتناهىٰ .

وحقيقة المعرفة هي : الجزم الموافق للحق عن دليل .

وأما التقليد : فهو اعتقاد مضمون قول الغير وفعله وتقريره من غير معرفة دليل ، وخرج بذلك التلامذة بعد أن يرشدهم الأشياخ للأدلة ؛ فهم عارفون لا مقلدون .

واختلف فيمن قلَّد في علم العقائد علىٰ ستة أقوال :

الأول : الاكتفاء بالتقليد مع العصيان إن كان فيه أهلية

النظر ، وإلا . . فلا عصيان ، هـٰذا هو الذي اعتمده العلماء ، قال عوض الغمراوي : [من الرجز]

إِنْ رُمْتَ عِلْمَ ٱلأَصْلِ كُنْ مُجْتَهِدَا وَلاَ تُقَلِّدْ فَٱلْخِلاَفُ قَدْ بَدَا
وَٱلْقَوْلَةُ ٱلصَّحِيحَةُ ٱلشَّهِيرَهْ عِصْيَانُهُ إِنْ كَانَ ذَا بَصِيرَهْ

قوله : (إن رُمت) أي : طلبت ، فبابه (قال) .

وقوله : (ذا بصيرة) أي : صاحب علم ، ويجمع علىٰ بصائر ، بخلاف البصر الذي هو الرؤية . . فيجمع علىٰ أبصار .

الثاني : عدم الاكتفاء به ، فيكون المقلد كافراً ، وعليه السنوسي .

قال عبد الرحمـٰن المنيلي : وهـٰذا القول مبني علىٰ منع التقليد ، وأن المعرفة شرط في صحة الإيمان ، والحقُّ خلافه .

الثالث : الاكتفاء به مع العصيان مطلقاً ؛ أي : سواء كان فيه أهلية للنظر أم لا .

قال المنيلي : وهو مردود ، ثم قال أيضاً : ومحل

الخلاف إنما هو في المقلِّد الذي عنده طمأنينة نفس ؛ بأن كان بحيث لو رجع مُقَلَّدُه . . لم يرجع ، وإلاَّ . . كان كافراً اتفاقاً .

الرابع : أن من قلَّد القرآن والسُّنة القطعية . . صح إيمانه ؛ لاتباعه القطعي ، ومن قلَّد غير ذلك . . لم يصح إيمانه ؛ لعدم أمن الخطأ علىٰ غير المعصوم(١) .

الخامس : الاكتفاء به من غير عصيان مطلقاً ؛ لأن النظر شرط كمال ، فمن كان فيه أهلية النظر ولم ينظر . . فقد ترك الأولىٰ . كذا ذكره الباجوري(٢) .

وقال المنيلي : وعلىٰ هـٰذا يكون النظر الموصل إلى المعرفة مستحباً .

السادس : أن إيمان المقلد صحيح ، ويحرم عليه النظر ، وهو محمول على المخلوط بالفلسفة(٣) .

* * *

---

(١) المقصود بالمعصوم هنا : القرآن والسنة القطعية ، فمن قلَّدهما . . صح إيمانه كما بيَّنه الإمام الصاوي رحمه الله في «شرح الجوهرة» (ص٤٩) .

(٢) « شرح جوهرة التوحيد » (ص٤٢) ، ولم يذكر الثالث والسادس .

(٣) قال الصاوي رحمه الله : (وهو مذهب غالب الصوفية ، فإنهم يقولون : متىٰ غاب حتىٰ يُستدل عليه ؟! ومتىٰ خفي حتىٰ تكون الآثار تدل عليه ؟!) .

6	فَٱللهُ مَوْجُودٌ قَدِيمٌ بَاقِي	مُخَالِفٌ لِلْخَلْقِ بِٱلإِطْلاَقِ
7	وَقَائِمٌ غَنِي وَوَاحِدٌ وَحَيْ	قَادِرْ مُرِيدٌ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْ
8	سَمِيعٌ ٱلْبَصِيرُ وَٱلْمُتَكَلِّمُ	لَـهُ صِفَـاتٌ سَبْعَـةٌ تَنْتَظِـمُ

يعني : إذا أردت معرفة العشرين صفة. . فأقول لك : (الله موجود. . .) إلىٰ آخرها .

فالوجود : أمر اعتباري يعتبره المعتبِر في ذهنه ـ أي : يقدره فيه ـ نظيره : الثوب مثلاً إذا كان في صندوق ثم أخرج منه. . فإنه يتصف بالظهور ، فهـٰذا الظهور ليس وصفاً زائداً على الثوب ، إلا أن العقل يقدره وصفاً زائداً .

هـٰذا ما حققه العلماء من قول الأشعري رضي الله تعالىٰ عنه ، ودليله قوله تعالىٰ : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ وأيضاً : لو لم يكن سبحانه وتعالىٰ موجوداً. . ما كان شيء من الخلق .

والقِدَم : هو عدم الأوّلية لوجوده تعالىٰ ، فلم يخلق نفسه ، ولا خلقه غيرُه ، قال الله تعالىٰ : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ .

والبقاء : هو عدم الانقضاء لوجوده تعالىٰ ، قال تعالىٰ : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ .

والمخالفة للحوادث : هو عدم مماثلة شيء من الحوادث له سبحانه وتعالىٰ . . فليس لحماً ولا عظماً ، ولا طويلاً ولا قصيراً ولا متوسطاً ؛ فهو تعالىٰ ذات ليس فيها شيء من صفات الحوادث ، وكل ما خطر ببالك من صفات الحوادث . . لا تصدِّق أن في الله شيئاً من ذلك ، وليس له مكان أصلاً ، فليس داخلاً في الدنيا ، ولا خارجاً عنها ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ وقال تعالىٰ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ .

قوله : (**بالإطلاق**) أي : من غير تقييد ببعض الوجوه ؛ بمعنىٰ : أنه تعالىٰ مخالف للخلق في جميع الوجوه ، فليس سبحانه وتعالىٰ مخالفاً للخلق في وجه ، ومماثلاً في وجه آخر ، تنزه الله عن ذلك .

والقيام بالنفس : هو الاستغناء عن ذات يقوم بها ؛ كقيام العَرَض بسائر الذوات ، والاستغناء عن الموجد ؛ فلا ينشأ تعالىٰ عن غيره كما نشأ وجود الحادث عنه تعالىٰ ؛ لأن وجوده تعالىٰ ذاتي .

فقوله : (غني) مفسرٌ لقوله : (قائم) أي : إن معنىٰ قيامِ الله تعالىٰ بنفسه : استغناؤه عن كل ما سواه ، وافتقار كل ما سواه إليه ؛ ولذلك يعبر عن القيام بالنفس بـ(الاستغناء المطلق) قال الله تعالىٰ : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ أي : خضعت .

والوحدانية : هي عدم التعدد في الذات والصفات والأفعال ، فليست ذاته مركبة من أجزاء ، وليس في الخلق ذات كذاته تعالىٰ ؛ لأن الخلق جسم مركب ، وليس في ربنا شيء من ذلك .

وليست صفاته متعددة من جنس واحد ؛ كقدرتين أو إرادتين ، بل له قدرة واحدة يوجد بها ويُعدِم .

وليس لأحد صفة كصفاته تعالىٰ ، ولا مؤثر معه في فعل من الأفعال ، بل هو الموجد للأفعال كلها ، فيخلق الطاعة والمعصية ، والنفع والضر ، والغنىٰ والفقر ، وليست النار محرقة ، ولا السكين قاطعة ، ولا الطعام مشبعاً ، فالله هو الخالق وحده ، لـٰكن جعل بمراده هـٰذا سبباً في هـٰذا ، ويجوز أن لا يوجد الإحراق مع

النار[1] ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

والحياة : صفة تصحح للذات التي قامت بها أن تعلم وتقدر ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ .

والقدرة : صفة تصحح للذات أن تفعل وتترك ، قال تعالىٰ : ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

والإرادة : صفة تقتضي ترجيح أحد الجائزين على الآخر ، قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ .

والعلم : صفة ينكشف بها الشيء عند تعلقها به ، قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ .

فقول الناظم : (**عالم بكل شي**) أي : سواء كان مجملاً أو مفصلاً ، ممكناً كان أو ممتنعاً أو واجباً .

والسمع والبصر : صفتان يزيد الانكشاف بهما على

---

(١) أي : كما ألقي الخليل عليه السلام في النار ، فكانت عليه برداً وسلاماً .

الانكشاف بالعلم ، قال الله تعالىٰ : ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ .

والكلام : هو صفة أزلية قائمة بذاته تعالىٰ ، يُعبَّر عنها بالنظم المخصوص المسمىٰ بالقرآن وبكلام الله تعالىٰ أيضاً ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ .

فكلامه تعالىٰ ليس بحرف ولا صوت ، بل بكلام قديم لا أوّل له ولا آخر له .

وأما معنىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ أي : أسمعه كلامه القديم بجميع أعضائه من جميع الجهات ، وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلَّم الله به موسىٰ ، وسمع كلامه القديم أيضاً سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء ، وليس الله في مكان ولا جهة ، بل المكان للسامع الحادث .

ويُسمع كلامه القديم أيضاً في القيامة والجنة بغير صوت ولا حرف ، ولا قرب ولا بعد ، كما نرىٰ ذاته تعالىٰ في الآخرة من غير شبه ولا مثل ، ولا داخل الجنة ولا خارجاً عنها .

فهـٰذه ثلاث عشرة صفة ، وإنما ذكرها الناظم بأسماء

الصفات المستندة لله تعالىٰ ؛ تبعاً للكتاب والسُّنة ؛ لورودها فيهما كذلك .

ولأن المقصود في اعتقاد المكلف : اتصاف الله تعالىٰ بها ؛ وتسهيلاً على العوام ، كما قال محمد الفضالي[1] .

وإذا أردت أن تُعلِّم صفاته تعالىٰ للعامة . . فأْت بها أسماءً مشتقة من الصفات المذكورة ؛ فيقال : الله تعالىٰ موجود ، قديم ، باق ، مخالف للحوادث ، مستغنٍ عن كل شيء ، واحد ، قادر ، مريد ، عالم ، حيٌّ ، سميع ، بصير ، متكلم .

قال البيجوري : قوله : (فأت بها) أي : بدوالِّها ، وقوله : (أسماء مشتقة) أي : حال كون تلك الدوالِّ أسماء مشتقة ، وإنما كانت تلك الأسماء دالة على الصفات ؛ لأنها دالة على الذات المتصفة بهٰذه الصفات ، بل نقل عن الأشعري : أن مدلول القادر مثلاً نفس الصفة التي هي القدرة

---

(١) هو الفقيه المتكلم محمد بن شافعي الفضالي المصري ، المتوفىٰ سنة (١٢٣٦هـ) ، أستاذ الإمام الباجوري ، من كتبه : « كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام » .

من حيث اتصاف الذات بها ، لكن المشهور عند الأشاعرة : أن مدلوله الذات باعتبار اتصافها بتلك الصفة .

والحاصل : **أن الأقسام ثلاثة** :

- ما يدل على الذات ، ويشعر بالصفة ؛ كقادر .
- وما يدل على الذات ، ولا يشعر بالصفة ؛ كلفظ الجلالة .
- ما يدل على الصفة فقط ؛ كالقدرة . أفاده اليوسي[1] . اهـ

قوله : (غني) بسكون الياء ، وكذا قوله : (وحَيْ) ، وقوله : (قادر) بسكون الراء ، وقوله : (شي) بحذف الهمزة ، وقوله : (والمتكلم) بسكون التاء ، وكلها للوزن .

ومعنىٰ قول الناظم : (**له صفات سبعة تنتظم**) أي : لله سبحانه تبارك وتعالىٰ سبع صفات ، تتوالىٰ في بيت واحد من غير مفارقة بينها ، كما نُظم الخرز في خيط واحد ، وتسمىٰ هٰذه الصفات السبع بالمعاني ؛ وهي : كل صفة وجودية

---

(١) هو الفقيه نور الدين الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي المالكي ، المتوفىٰ سنة (١١٠٢هـ) من كتبه : « حاشية اليوسي علىٰ عمدة التوفيق والتسديد بشرح عقيدة أهل التوحيد » .

قائمة بالذات ، أوجبت لموصوفها حكماً بحيث لو كشف عنا الحجاب . . لرأيناها كما هو شأن الموجودات ، ويسمىٰ ذلك الحكم معنوية ؛ لأنها منسوبة للمعاني .

فالمعنوية : هي كونه تعالىٰ **قادراً** ، وكونه **مريداً** ، وكونه **عالماً** ، وكونه **حيّاً** ، وكونه **سميعاً** ، وكونه **بصيراً** ، وكونه **متكلماً** .

فالمعاني كالأصل ، والمعنوية كالفرع ؛ لأن المعاني وجودية تعقل ، والمعنوية أحوال لا تكون كذلك إلاّ بالنسبة لمعانيها التي أوجبتها .

فإن قلتَ : لِمَ قال الناظم : (له صفات سبعة تنتظم) مع أنه قال أولاً : (عشرين صفة) ولم يستوف عددها ؟ وما فائدة ذكر هـٰذه الصفات السبع مع كونها داخلة في الأسماء المذكورة أولاً ، فلا حاجة إلىٰ ذكرها ؟

قلتُ : إنما قال ذلك لحكمة لطيفة ، وهي الاهتمام بشأن هـٰذه الصفات السبع ، وإنما ذكرها الناظم مع كونها داخلة في الأسماء السبعة ؛ لأن المقصود في هـٰذا العلم : ذكرُ العقائد علىٰ وجه التفصيل ؛ لأن خطر الجهل فيه عظيم ، والردُّ علىٰ

قول المعتزلة ؛ فإنهم أنكروها فقالوا : إنه تعالىٰ قادر بذاته ، مريد بذاته ، من غير قدرة ولا إرادة. . . وهٰكذا إلىٰ آخرها .

وأما جمهور أهل السُّنة. . فقالوا : إنه تعالىٰ قادر ومريد بصفات وجودية ، قائمة بالذات ، يصح أن يرىٰ .

وبالجملة فنقول كمن قال : [من الخفيف]

عَجَزَ ٱلْوَاصِفُونَ عَنْ صِفَتِكْ إِعْتِصَامُ ٱلْوَرَىٰ بِمَغْفِرَتِكْ
تُبْ عَلَيْنَا فَإِنَّنَا بَشَرٌ مَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكْ

ثم اعلم : أن المعتزلة لم يقولوا بثبوت المعنوية ، كما قد أوهمه بعض العبارات ؛ أي : لم يقولوا : إن الله قادر بصفات معنوية ، وإنما قالوا : قادر بذاته من غير قدرة كما تقدم ، ولم يكفروا بذلك ؛ لأنهم أثبتوا القادرية .

* * *

ثم شرع الناظم في بيان صفات المعاني فقال :

فَقُدْرَةٌ إِرَادَةٌ سَمْعٌ بَصَرْ حَيَاةٌ ٱلْعِلْمُ كَلَامٌ ٱسْتَمَرْ (9)

أي : إذا أردت تفصيل صفات المعاني السبعة . . فأقول لك : هي : (قدرة . . .) إلىٰ آخرها .

وهٰذه الصفات السبع كل واحدة لها سبعة مطالب ، إلاّ الحياة وحدها . . فلها ستة مطالب .

ـ **فالقدرة** لها سبعة مطالب : نشهد ونعتقد أن قدرة الله موجودة ، وقديمة ، وباقية ، ومخالفة لقدرتنا الحادثة ، وغنية عن المخصص ، وواحدة ، وعامة التعلق بجميع الممكنات .

ـ **والإِرادة** لها سبعة مطالب : نشهد ونعتقد أن إرادة الله موجودة ، وقديمة ، وباقية ، ومخالفة لإِراداتنا الحادثة ، وغنية عن المخصص ، وواحدة ، وعامة التعلق بجميع الممكنات .

ـ **والسمع** له سبعة مطالب : نشهد ونعتقد أن سمع الله

موجود ، وقديم ، وباق ، ومخالف لسمعنا الحادث ، وغني عن المخصص ، وواحد ، وعام التعلق بجميع الموجودات ، سواء كانت ذواتاً أو أصواتاً ؛ فذاتك مثلاً منكشفة بسمعه تعالىٰ.

- والبصر له سبعة مطالب : نشهد ونعتقد أن بصر الله موجود ، وقديم ، وباق ، ومخالف لبصرنا الحادث ، وغني عن المخصص ، وواحد ، وعام التعلق بجميع الموجودات .

- والحياة لها ستة مطالب : نشهد ونعتقد أن حياة الله موجودة ، وقديمة ، وباقية ، ومخالفة لحياتنا الحادثة ، وغنية عن المخصص ، وواحدة ، ولا تعلق لها بشيء .

- والعلم له سبعة مطالب : نشهد ونعتقد أن علم الله موجود ، وقديم ، وباق ، ومخالف لعلمنا الحادث ، وغني عن المخصص ، وواحد ، وعام التعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات .

- والكلام له سبعة مطالب : نشهد ونعتقد أن كلام الله موجود ، وقديم ، وباق ، ومخالف لكلامنا الحادث ، وغني عن المخصص ، وواحد ، وعام التعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات .

فالواجب : ذات الله ، وصفاته ، وأسماؤه .

والمستحيل : كالشريك ، والولد ، والنقائص .

والجائز : كذواتنا ، وصفاتنا ، وأسمائنا .

فيدل كلام الله على الواجب ؛ كـ ﴿ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾ ، وعلى المستحيل كـ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ وعلى الجائز ؛ كـ ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

وقوله : (استمر) أي : دام كلامه تعالىٰ ولا ينقطع .

وليس معنىٰ : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ أنه ابتدأ الكلام له بعد أن كان ساكتاً ، فبعدما كلمه . . انقطع كلامه وسكت ، تنزه الله عن ذلك تنزهاً عظيماً .

وإنما المعنىٰ : أنه تعالىٰ بفضله أزال المانع عن موسىٰ عليه السلام ، وخلق له سمعاً وقوة حتىٰ أدرك به كلامه القديم ، ثم منعه بعد ، ورَدَّهُ إلىٰ ما كان عليه قبل سماع كلامه ، وهـٰذا معنىٰ كلامه تعالىٰ لأهل الجنة .

أخرج الطبراني عن ابن جبير عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « أوحى الله إلىٰ موسىٰ عليه السلام : إني جعلت فيك

عشرة آلاف سمع حتىٰ سمعت كلامي ، وعشرة آلاف لسان حتىٰ أجبتني » .

وأخرج القضاعي : (أن الله كلَّم موسىٰ بمئة ألف وأربعين ألف كلمة)[1] .

ومعنىٰ ذلك : أنه فهم معنىٰ يعبر عنه بهـٰذه العدة بحسب كشف الحجاب ، لا التبعيض في الصفة .

وروي أن موسىٰ عليه السلام عند قدومه من المناجاة كان يسد أذنيه ؛ لئلا يسمع كلام الخلق ؛ إذ صار عنده كأقبح ما يكون من أصوات البهائم المنكرة ، فلم يستطع سماعه ؛ بسبب ما ذاق من اللذات التي لا يحاط بها عند سماع كلام من ليس كمثله شيء ، وصار يسمع دبيب النملة السوداء في الليل المظلم من مسيرة عشرة فراسخ ، وقد أشرق وجهه بالنور ، فما رآه أحد إلاّ عَمِي ، فكان يمسح الرائي وجهه مما عليه ، فيرد الله عليه بصره فتبرقع ؛ لئلا تذهب أبصار الناس عند رؤيته ، وبقي البرقع علىٰ وجهه إلىٰ أن مات . ولولا أنه سبحانه وتعالىٰ ينسيه ما ذاق عند مناجاته مما لا يقدر علىٰ

---

(١) « مسند الشهاب » (١٤٥٨) .

وصفه . . لما أمكن أن يأنس إلىٰ شيء من المخلوقات أبداً ، ولما انتفع به أحد . فسبحانه من لطيف ما أوسع كرمه وأعظم جلاله .

والحاصل : أن صفات المعاني السبعة تنقسم إلىٰ أربعة أقسام :

- قسم لا يتعلق بشيء ؛ وهو الحياة .
- وقسم يتعلق بالممكنات ؛ وهو القدرة والإرادة .
- وقسم يتعلق بالموجودات ؛ وهو السمع والبصر .
- وقسم يتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات ؛ وهو العلم والكلام .

والتعلق علىٰ ثلاثة أقسام : تعلق تأثير ، وتعلق انكشاف ، وتعلق دلالة .

- **فتعلق التأثير** : تعلق القدرة والإرادة ؛ فتتعلق القدرة بالمعدوم فتوجده ، وبالموجود فتعدمه ، وتتعلق الإرادة بالممكن فتخصصه ببعض ما يجوز عليه ؛ كالطول والقصر وغيرهما .

ـ **وتعلق الانكشاف** : تعلق السمع ، والبصر ، والعلم ؛ فيسمع تعالىٰ ذاته ، وجميع صفاته الوجودية من قدرة وسمع وغيرهما ، ولا نعرف كيفية التعلق ، ويسمع ذواتنا وصفاتنا أيضاً .

ويبصر تعالىٰ ذاته ، وصفاته الوجودية من قدرة ، وبصر ، وغيرهما ، ولا ندري كيفية التعلق ، ويبصر ذواتنا وصفاتنا أيضاً .

ويعلم ذاته تعالىٰ وصفاته بعلمه ، ويعلم الموجودات كلها من الممكنات والمعدومات كلها بعلمه ، ويعلم المستحيلات ؛ بمعنىٰ : أنه يعلم انتفاءها لا ثبوتها ، وإلاَّ . . لانقلب العلم جهلاً ، تنزه الله عنه .

ـ **وتعلق الدلالة** : تعلق الكلام ؛ بمعنىٰ : أنه لو كشف عنا الحجاب وسمعنا الكلام القديم . . لفهمناها منه .

ثم اعلم : أن الممكنات علىٰ أربعة أقسام :

ـ ممكن موجود بعد عدم ؛ كالسماوات والأرض .

ـ وممكن معدوم بعد وجود ؛ كالذي انقضىٰ .

ـ وممكن سيوجد ؛ كالقيامة .

ـ وممكن علم الله أنه لا يوجد ؛ ككفر الأنبياء مثلاً .

فائِـدَة

[في أقسام العدم]

قال الشرقاوي : (والحاصل : **أن أقسام العدم أربعة** :

ـ عدم المخلوقات الأزلي ، لا تتعلق به القدرة والإرادة اتفاقاً ؛ لأنه ليس ممكناً ، بل واجب .

ـ وعدمها فيما لا يزال قبل وجودها ، يتعلقان به ؛ بمعنىٰ : أنه في قبضتهما إن شاءتا . . أبقتاه ، وإن شاءتا . . أزالتاه وجعلتا الوجود مكانه .

ـ وعدمها بعد وجودها ، تتعلقان به .

ـ وعدم الممكنات التي علم الله أنها لا توجد ؛ كإيمان أبي جهل ، تتعلقان به بالنظر إلىٰ ذاته ، واستحالة وقوعه المقتضية لكون عدمه واجباً إنما هي عارضة، والعارض لا ينافي الإمكان الذاتي ، وقيل : لا تتعلقان ؛ نظراً إلى استحالة وقوعه) اهـ[1]

---

(١) حاشية الشرقاوي على « الهدهدي » (ص٦٥) .

قلت : (هـٰذا الخلاف ليس حقيقياً ، بل هو لفظي ، فحُمِلَ قول من قال : (إنهما تتعلقان به) علىٰ أنهما تتعلقان تعلقاً صلوحياً ، وحُمِلَ قول من قال : (إنهما لا تتعلقان به) علىٰ أنهما لا تتعلقان تعلقاً تنجيزياً) اهـ[1]

☆ ☆ ☆

---

(١) وأولىٰ في التوفيق بين القولين ـ للخلاف في صحة التعلق الصلوحي كما في « حاشية الشرقاوي » ـ ما ذهب إليه الإمام أبو حامد الغزالي ، قال المقّري في « إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة » :

وإن يكـن علـم بنفيـه جـرى ... ففـي تعلـقٍ بـه خُلـفٌ سـرى
مثـالُـه الإيمـانُ مـن أبـي لهـبْ ... والبعض للتوفيق في هـٰذا ذهبْ
أي : مَـن رأىٰ تعلُّقـاً بـه اعتبـر ... إمكانه الأصليّ مع قطع النظر
عـن غيـره ، ومـن نفـاه راعـى ... تعلـق العلـم بـه امتنـاعـا

قال العلامة عبد الغني النابلسي في « رائعة الجنة شرح إضاءة الدجنة » (والبعض) من العلماء وهو أبو حامد الغزالي حجة الإسلام رحمه الله تعالىٰ (اعتبر إمكانه) أي : مجرد كونه ممكناً يصح في العقل وجوده وعدمه (الأصلي) لأن إمكان الممكن من ذاته التي هي أصله (مع قطع النظر عن غيره) أي : غير الممكن ؛ فإن الامتناع فيه أتاه من قِبل غيره وهو تعلق العلم الأزلي بعدم وقوعه ، وقد قطع النظر عن جهة امتناعه (ومن نفاه) أي : تعلق القدرة والإرادة بالممكن الذي علم الله عدم وقوعه (راعى تعلق العلم به امتناعاً) أي : علىٰ وجه امتناعه ، يعني : عدم وقوعه .

فَرْعٌ [في اختلاف العلماء في صفة الإدراك] :

اختلف العلماء في الإِدراك ـ أي : إدراك المذوقات والمشمومات والملموسات ـ هل له تعالىٰ إدراك ، أو لا ؟

فذهب القاضي وإمام الحرمين ومن وافقهما : إلىٰ أن له تعالىٰ إدراكاً زائداً على العلم ، يتعلق بكل موجود كصفتي السمع والبصر ؛ بمعنىٰ : أن إدراكه تعالىٰ لتلك الأمور بإدراك زائد على العلم .

وذهب جماعة من الأئمة : إلىٰ نفيه ؛ لإِغناء صفة العلم عنه ؛ لأن إحاطة العلم بمتعلقاتها كافية عنه ، فيكون إدراكه تعالىٰ لتلك الأمور بعلمه .

وذهب المقترح[1] وابن التلمساني وبعض المتأخرين : إلى الوقف والتفويض ؛ لتعارض الأدلة ، فهٰؤلاء القوم لا يجزمون بثبوت الإِدراك ، ولا يجزمون بنفيه ، وهٰذا القول

---

(١) أي : شارح كتاب « المقترح في المصطلح » وهو تقي الدين مظفر بن عبد الله بن علي المصري الشافعي ، وهو جد القاضي ابن دقيق العيد لأمه ، توفي سنة (٦١٢هـ) .

أسلم وأصح من القولين الأوّلين[1]

وأما قوله تعالىٰ : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ﴾ . . فمعناه : يحيط بها علماً وسمعاً وبصراً .

وكما اختُلِف في الإِدراك . . اختُلِف في كونه مدركاً ، والأصح : الوقف عن ذلك . قاله البيجوري وغيره[2] .

☆ ☆ ☆

(١) قال الإمام اللقاني رحمه الله في « الجوهرة » :

وهــل لــه إدراك أو لا خُلــف ... وعنـد قـوم صـح فيـه الـوقـف

وقال الإمام المقّري في « إضاءة الدُّجُنَّة » :

وأثبــت الإدراك قــوم واكتفــى ... بالعلم نافيه ، وبعض وقفا

(٢) « شرح جوهرة التوحيد » (ص٩٦) .

وَجَائِزٌ بِفَضْلِهِ وَعَدْلِهِ تَرْكُ لِكُلِّ مُمْكِنٍ كَفِعْلِهِ (10)

أي : **يجب علىٰ كل مكلف أن يعتقد** : أن الله تعالىٰ يجوز أن يخلق الخير والشر ، ويجوز أن يخلق الإسلام في زيد والكفر في عمرو ، والعلم في أحدهما والجهل في الآخر ، وإثابته تعالىٰ للمطيع فضل منه ، وعقابه للعاصي عدل منه ؛ لأنه النافع الضار ، وإنما هـٰذه الطاعة والمعاصي علامة علىٰ أن الله تعالىٰ يثيب ويعاقب من اتصف بهما ، فمن أراد سعادته . . وفقه لطاعته ، ومن أراد شقاوته . . خلق فيه المعصية .

فجميع الأمور من أفعال الخير والشر بخلق الله تعالىٰ ؛ لأن الله تعالىٰ خلق العبد ، وما عَمِله ، قال تعالىٰ : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ فهو الذي يصدر عنه النفع والضر ؛ فلا خير ولا شر ، ولا نفع ولا ضر . . إلاّ وهو منسوب إليه سبحانه وتعالىٰ ؛ فحينئذ ينبغي للعبد أن يكون اعتماده عليه تعالىٰ وحده ، فلا يرجو ولا يخشىٰ أحداً غيره تعالىٰ .

وحُكي عن سيدنا موسىٰ عليه وعلىٰ نبينا أفضل الصلاة والسلام : أنه شكا ألمَ سنِّه إلى الله تعالىٰ ، فقال : خُذ الحشيشة الفلانية وضعها علىٰ سنِّك ؛ فسكن الوجع في الحال ، ثم بعد مدة عاد ذلك الوجع . . فأخذ تلك الحشيشة ووضعها علىٰ سنّه ، فزاد الوجع أضعاف ما كان ، فاستغاث إلى الله تعالىٰ ، فقال : إلـٰهي ؛ ألست أمرتني بهـٰذا ودللتني عليه ؟ فقال تعالىٰ : (يا موسىٰ ؛ أنا الشافي ، وأنا المعافي ، وأنا الضار ، وأنا النافع ، قصدتني في المرة الأولىٰ . . فأزلت مرضك ، والآن قصدت الحشيشة وما قصدتني) اهـ

* * *

ولما فرغ الناظم مما يتعلق بمولانا جل وعلا . . شرع فيما يتعلق برسله فقال :

الفصل الثاني
في الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام

أَرْسَلَ أَنْبِيَا ذَوِي فَطَانَهْ   بِٱلصِّدْقِ وَٱلتَّبلِيغِ وَٱلأَمَانَهْ (11)

أي : **يجب علىٰ كل مكلف أن يعتقد** : أن الله أرسل إلى المكلفين أنبياء مرسلين موصوفين بصفات أربعة واجبة في حقهم عليهم الصلاة والسلام ، وهي : الفطانة ـ بفتح الفاء ـ والصدق ، والتبليغ ، والأمانة .

فمعنى (**الفطانة**) : الذكاء والحذق ، بحيث يكون فيهم قدرة إلىٰ إلزام الخصوم ، ومحاجتهم ، وإبطال دعاويهم .

ومعنى (**الصدق**) : مطابقة خبرهم للواقع ، وضده الكذبُ ، هٰذا هو معنى الصدق . وأما معنى الحق : فهو مطابقة الواقع للخبر ، وضده الباطلُ .

ومعنى (**التبليغ**) : إيصال ما أُمروا بإيصاله للخلق .

ومعنى (**الأمانة**) : عصمتهم ظاهراً وباطناً من محرم أو مكروه ، بحيث يستحيل وقوعه منهم .

واعلم : أن جميع ما قيل في حق الرسل يقالُ في حق الأنبياء ، إلاّ التبليغ وضده ؛ فإنهما خاصان بالرسل ؛ إذ النبيّ الذي ليس برسول لا يبلغ شيئاً .

نعم ؛ يجب أن يُخبِر بأنه نبيّ ؛ ليُحتَرم ويُعظَّم .

قوله : (**أنبيا**) بحذف الهمزة الممدودة .

وقوله : (**ذوي فطانة**) بفتح الذال وكسر الواو ؛ أي : أصحاب فطانة ؛ وهو صفةٌ لـ(أنبيا) منصوب ، وعلامة نصبه الياء ؛ لأنه جمع مذكر سالم .

❋ ❋ ❋

وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِمْ مِنْ عَرَضِ ... بِغَيْرِ نَقْصٍ كَخَفِيفِ ٱلْمَرَضِ (12)

أي : **يجب علىٰ كل مكلف أن يعتقد** : أن الجائز في حق الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقوع الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلىٰ نقص في مراتبهم العلية ؛ كالمرض الخفيف ونحوه ؛ كالأكل والشرب ، والبيع والشراء ، والسفر ، والقتل ، والجروح ، والتزوج ، ودخول الأسواق ، والنوم ، لـٰكن بأعينهم فقط دون قلوبهم ، وخروج المني لـٰكن بامتلاء الأوعية فقط دون الاحتلام ؛ لأنه من تلاعب الشيطان ، فلا يجوز للشيطان أن يتسلط عليهم .

والدليل علىٰ جواز ذلك : المشاهدة ؛ لأن من حضرهم شاهد الأعراض البشرية التي وقعت بهم ، ومن لم يحضرهم . . بلغه الخبر المتواتر علىٰ ذلك .

وأما الأعراض المستحيلة عليهم ؛ كالبرص ، والجذام ، والعِنَّة ، وسواد الجسم ، والصمم ، والعمىٰ ، والبكم ، والشلل ، والعرج ، والعور ، واللكنة ، والشتر ، والشرم ،

والثرم ، وكل صفة دنيَّة . . مستحيلةٌ عليهم ؛ لأنها نقص .

فـ(اللُّكْنة) : ثقل اللسان .

و(الشتر) بالشين المعجمة والتاء المثناة فوق ، هو : انقلاب في جفن العين .

و(الشرم) بالشين والراء المهملة ، هو : شق الأنف .

و(الثرم) بالثاء المثلثة والراء ؛ هو : انكسار الثنية ؛ أي : مقدم الأسنان .

فقولنا : (الأعراض) خرج بذلك صفاته سبحانه تبارك وتعالىٰ ، فلا تجوز عليهم ، خلافاً للنصارىٰ حيث وصفوا سيدنا عيسىٰ بها .

وقولنا : (البشرية) أخرج صفات الملائكة ، فلا تجوز عليهم أيضاً .

وقولنا : (التي لا تؤدي إلىٰ نقص . . .) إلخ ، احتراز عن الأعراض التي تؤدي إلىٰ ذلك كما تقدم ، خلافاً لليهود والجهلة في وصفهم لهم بالنقص ؛ كوصفهم داوود بالحسد .

فتحصَّل : أن النصارىٰ أفرطوا ـ أي : جاوزوا ـ حتىٰ

وصفوا عيسىٰ عليه السلام بصفات الألوهية ، وأن اليهود فَرَّطوا ـ أي : قصَّروا ـ حتىٰ وصفوا الرسل بالنقائص ، وهـٰذه الأمة لم تُفْرِط ولم تُفَرِّط ، ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ أي : اعتدالاً .

ثم اعلم : أنه لم يكن نبيّ من الأنبياء أنثىٰ ولا رقيقاً ، وأما القول بنبوة ستة نفر من الإناث . . فهو مرجوح ، وتلك الست هن : مريم ، وآسية ، وحواء ، وأم موسىٰ ـ واسمها يوحانذ بالذال المعجمة ـ وهاجر ، وسارة .

وأما لقمان . . فليس نبياً ؛ لأنه كان عبداً ثم عَتَق ، بل كان تلميذ الأنبياء ؛ لأنه ورد أنه كان تتلمذ لألف نبيّ ، كما قال عوض الغمراوي : [من الرجز]

وَلَمْ يَكُنْ فِي ٱلأَنْبِيَا أُنْثَىٰ وَلاَ عَبْدٌ وَمَجْنُونٌ وَشَخْصٌ خُبِلاَ
لُقْمَانُ ذُو ٱلْقَرْنَيْنِ كَانَا أَتْقِيَا وَلَمْ يَكُونَا فِي ٱلأَنَامِ أَنْبِيَا

قوله : (خُبِلا) بالبناء للمجهول ؛ أي : فسد عضوه ، أو ذهب عقله .

وقوله : (في الأنام) أي : عند العلماء .

تَنبِيه

[في إعراب البيت]

قوله : (**وجائز**) مبتدأ .

وقوله : (**في حقهم**) متعلق بمحذوف صفة مخصصة له ؛ كقول ابن مالك في « الخلاصة »[(١)] : [من الرجز]

. . . . ورجل من الكرام عندنا

قوله : (**من عرض**) « من » : خبره ؛ بمعنىٰ : بعض ، وهو أقرب إلىٰ مذهب الزمخشري الجاعل (من) التبعيضية اسماً بمعنىٰ : بعض ، وهـٰذا أحسن في المعنىٰ .

ويحتمل أن تكون للابتداء ؛ مثل قوله تعالىٰ : ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾ .

ويجوز أن يكون قوله : (في حقهم) متعلقاً بـ(جائز) . . فحينئذ يكون قوله : (جائز) مبتدأ نكرة من غير اعتماد علىٰ نفي أو استفهام ، ومن غير تخصيص بوصف[(٢)] ، وهو قليل

---

(١) وهي المشهورة بـ« ألفية ابن مالك » في النحو .

(٢) بل يجوز أن يكون (من عرض) علىٰ مذهب الزمخشري ـ بأن (من)
=

جداً ، خلافاً للأخفش والكوفيين ؛ فإنهم حكموا بجواز ذلك من غير قبح ، وأما البصريون . . فمنعوه .

☆ ☆ ☆

= تبعيضية ـ فاعلاً به سد مسد الخبر .

(13) عِصْمَتُهُمْ كَسَائِرِ ٱلْمَلاَئِكَهْ   وَاجِبَةٌ وَفَاضَلُوا ٱلْمَلاَئِكَهْ

أي : **يجب على كل مكلف أن يعتقد** : وجوب عصمة جميع الأنبياء والمرسلين ؛ كوجوب العصمة لجميع الملائكة عليهم الصلاة والسلام .

والعصمة **لغة** : مطلق الحفظ .

و**اصطلاحاً** : حِفْظُ الله لهم من الذنب مع استحالة وقوعه .

قوله : (**وفاضلوا الملائكة**) أي : أن الأنبياء والمرسلين أفضل من الملائكة ؛ فأفضلهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فيليه سيدنا إبراهيم ، فسيدنا موسىٰ ، فسيدنا عيسىٰ ، فسيدنا نوح ، وهـٰؤلاء هم أولو العزم ؛ أي : الصبر وتحمل المشاق .

فيجب معرفة ترتيب هـٰؤلاء الخمسة ؛ كما علمت في الأفضلية ، وليس آدم منهم ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ .

ويلي أولي العزم بقية الرسل ، ثم الأنبياء غير الرسل ، مع تفاوت مراتبهم عند الله .

ثم رؤساء الملائكة ؛ كسيدنا جبريل ونحوه ؛ كحملة العرش ، وهم أربعة الآن ، فإذا كان يوم القيامة . . أيدهم الله بأربعة أخرىٰ ، قال تعالىٰ : ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ وكـ (الكَروبيين) بفتح الكاف وتخفيف الراء ، وهم : ملائكة حافون بالعرش طائفون به ، لقبوا بذاك ؛ لأنهم متصدرون بالدعاء لرفع الكرب عن الأمة ، وقيل غير ذلك .

ثم أولياء البشر غير الأنبياء ؛ كسيدنا أبي بكر ، وعمر ، وبقية الصحابة ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ الله اختار أصحابي على العالمين ، سوى النبيين والمرسلين »[1] .

ثم عوامُّ الملائكة .

ثم عوامُّ البشر ، هـٰكذا قال بعض العلماء .

---

(١) أخرجه ابن حبان في « المجروحين » (٢/ ٤١) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (٣/ ١٦٢) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢٩/ ١٨٤) ، واللالكائي في « اعتقاد أهل السنة » (٢٣٣٤) ، وانظر « ميزان الاعتدال » (٤/ ١٢٢) .

لـٰكن قال تاج الدين السبكي : (ليس تفضيل البشر على المَلَك مما يجب اعتقاده ويضر الجهل به ، والسلامة في السكوت عن هـٰذه المسألة ، والدخول في التفضيل بين هـٰذين الصنفين الكريمين على الله تعالىٰ من غير دليل قاطع . . دخولٌ في خطر عظيم ، وحكمٌ في مكان لسنا أهلاً للحكم فيه) اهـ

* * *

(14) وَٱلْمسْتَحِيلُ ضِدُّ كُلِّ وَاجِبِ ۞ فَٱحْفَظْ لِخَمْسِينَ بِحُكْمٍ وَاجِبِ

أي : يجب علىٰ كل مكلف أن يعتقد : أن المستحيل على الله ورسوله ضد كل صفة واجبة لله ولرسله ، فعدد المستحيلات كعدد الواجبات .

وقد نظم ذلك عوض بن أحمد الغمراوي ، فقال :

[من الرجز]

أَضْدَادُهَا عِشْرُونَ مِثْلُهَا أَتَتْ ۞ لِكُلِّ وَصْفٍ نَاقِضٌ فِيمَا ثَبَتْ
وَهْيَ ٱلْعَدَمْ حُدُوثُهُ كَذَا ٱلْفَنَا ۞ وَكَوْنُهُ مُمَاثِلاً ـ جَلَّ ـ لَنَا
وَعَدَمُ ٱلْقِيَامِ أَوْ تَعْدَادُهُ ۞ وَعَجْزُهُ عَنْ مُمْكِنٍ إيجَادُهُ
كَذَا كَرَاهَةٌ وَجَهْلٌ صَمَمُ ۞ وَٱلْمَوْتُ أَيْضاً وَٱلْعَمَىٰ وَٱلْبَكَمُ
وَمَا بَقِيْ مِنْ ضِدِّهَا قَدْ بَانَا ۞ مِنْ ذَا فَلَيْسَ يَقْبَلُ ٱلْبَيَانَا
وَأَوْجِبَنْ لِلأَنْبِيَا ٱلأَمَانَهْ ۞ وَٱلصِّدْقَ وَٱلتَّبْلِيغَ وَٱلْفَطَانَهْ
وَضِدُّهَا أَحِلْهُ كَٱلْخِيَانَهْ ۞ كَذَا ٱلْكَذِبْ كِتْمَانُهُمْ دِيَانَهْ
بَلاَدَةٌ فَذَا ٱلَّذِيْ قَدْ وَجَبَا ۞ للهِ وَٱلرُّسْلِ ٱلْكِرَامِ ٱلنُّجَبَا

قوله : (أضدادها) أي : أضداد الواجبات التي تقدم ذكرها ، فالضمير فيه عائد على الواجبات ، وكذا الضمير في قوله : (مثلها) .

وقوله : (مماثلاً جل لنا) أي : مماثلته تعالىٰ لنا ، فالجار والمجرور متعلق بـ(مماثلاً) .

وقوله : (جل) أي : ارتفع مولانا وتنزه عن ذلك .

وقوله : (بلادة) هي ضد الفطانة ، فيقال : بَلُد الرجل ـ بضم عين الفعل ـ بلادة ، فهو بليد؛ أي: غير ذكي ولا فطن.

وقوله : (فذا الذي قد وجبا) أي : فهـٰذا المذكور أوّلاً قبل هـٰذه الأبيات هو الواجب لله تعالىٰ .

وقوله : (النُّجَبا) بضم النون وفتح الجيم : جمع نجيب ؛ ككريم وكرماء وزناً ومعنىً ؛ فهو مفسر للكرام .

تَنبـيه

[ضبط بعض كلمات البيت]

قول الناظم : (فاحفظ لخمسين بحكم واجب) أي : فأَدِّ عن ظهر قلبك خمسين عقيدة حال كونك متلبساً بحكم واجب شرعي .

قوله : (**فاحفظ**) بفتح الفاء من باب (سمع) .

واللام في قوله : (لخمسين) زائدة ، و(خمسين) مفعول به لـ(احفظ) ويجوز أن تكون اللام بمعنىٰ (إلىٰ) كقوله تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ وحينئذ : فمفعول (احفظ) محذوف ، والتقدير : فاحفظ العقائد الواجب عليك حفظها إلىٰ خمسين .

وقوله : (**بحكم**) متعلق بـ(احفظ) أي : فقد عرفت أن الواجب لله عشرون ، والمستحيل عليه كذلك ، والواجب للرسل أربعة ، والمستحيل عليهم كذلك ، والجائز لله واحد ، والجائز للرسل كذلك ، فالجملة خمسون .

☆ ☆ ☆

(15) تَفْصِيلُ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ لَزِمْ   كُـلَّ مُكَلَّـفٍ فَحَقِّـقْ وَٱغْتَنِـمْ

أي : يجب علىٰ كل مكلف أن يعرف تفصيل خمسة وعشرين من المرسلين ، ومعنىٰ (لَزِم) : وجب وفرض .

قوله : (كل) مفعول به لـ(لزم) ؛ لأن (لزم) إذا كان بمعنىٰ وجب . . فهو متعدٍّ ، وأما إذا كان بمعنىٰ ثبت ودام . . فهو قاصر .

وقوله : (فحقق) أي : فتيقن عدد هـٰؤلاء الرسل الذين هم خمسة وعشرون .

وقوله : (واغتنم) أي : اكتسب ، واربح ، واطلب عددهم .

واعلم : أن ما ذكره الناظم مخالف لما ذكره السحيمي في كتابه المسمَّىٰ بـ« المقتدي »[١] ، وسيأتي ذلك عليك قريباً إن شاء الله تعالىٰ .

---

(١) وهو « المقتدي علىٰ شرح الهدهدي » للفقيه أحمد بن محمد بن علي الحسني القلعاوي السحيمي ، المتوفىٰ سنة (١١٧٨هـ) .

قال السحيمي : يجب على المؤمن أن يَعلم ويُعلِّم صبيانه ونساءه وخدّامه أسماء الرسل المذكورين في القرآن ؛ حتىٰ يؤمنوا بهم ، ويصدقوا بجميعهم تفصيلاً ، ولا يظنوا أن الواجب عليهم الإِيمان بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقط ؛ فإن الإِيمان بجميع الأنبياء ـ سواء ذُكِر اسمهم في القرآن أو لم يذكر ـ واجبٌ علىٰ كل مكلف ، وهم ـ أي : المذكورون في القرآن ـ ستة وعشرون ، أو خمسة وعشرون ، ونظمتها فقلت : من بحر البسيط

أَسْمَاءُ رُسْلٍ بِقُرْآنٍ عَلَيْكَ تَجِبْ ... كَـآدَمٍ زَكَـرِيَّـا بَعْـدَ يُـونُسِهِـمْ
نُوحٍ وَإِدْرِيسَ إِبْرَاهِيمَ وَٱلْيَسَعِ ... إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ إِسْمَاعِيلَ صَالِحِهِمْ
أَيُّوبَ هَارُونَ مُوسَىٰ مَعْ شُعَيْبِهِمُ ... دَاوُودَ هُودٍ عُزَيرٍ ثُمَّ يُوسُفِهِمْ
لُوطٍ وَإِلْيَاسَ ذِي ٱلْكِفْلِ أَوِ ٱتَّحَدَا ... يَحْيَىٰ سُلَيْمَانَ عِيسَىٰ مَعْ مُحَمَّدِهِمْ

ومعنىٰ (أو اتحدا) : أن ذا الكفل قيل : هو إلياس ، وقيل : يوشع ، وقيل : زكريا ، وقيل : حزقيل ابن العجوز ؛ لأن أمه كانت عجوزاً ، فسألتِ الله الولد بعد كبرها ، فوهب لها حزقيل . اهـ

قال الجلال المحلي : (سمِّي ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره ، وقيام جميع ليله) اهـ[1]

قال البيجوري : (والصحيح في الأنبياء والمرسلين : الإمساك عن حصرهم في عدد ؛ لأنه ربما أدىٰ إلىٰ إثبات النبوة أو الرسالة لمن ليس كذلك في الواقع ، أو إلىٰ نفي ذلك عمن هو كذلك في الواقع ، فيجب التصديق بأن لله رسلاً وأنبياء على الإجمال إلاَّ خمسة وعشرين . . فيجب معرفتهم تفصيلاً) اهـ[2]

* * *

---

(١) « تفسير الجلالين » (٢/ ٣٤) .

(٢) حاشية البيجوري علىٰ « متن السنوسية » (ص٥٣) .

مهمة : قال البيجوري رحمه الله في « شرح الجوهرة » : (ومعنىٰ كون الإيمان واجباً بهم تفصيلاً : أنه لو عرض عليه واحد منهم . . لم ينكر نبوته ولا رسالته ، فمن أنكر نبوة واحد منهم أو رسالته . . كفر ؛ وليس المراد أنه يجب حفظ أسمائهم ، خلافاً لمن زعم ذلك) .

ثم أخذ الناظم في بيان أسمائهم علىٰ ترتيب وجود مسمياتهم في أربعة أبيات فقال :

هُمْ آدَمٌ إِدْرِيسُ نُوحٌ هُودُ مَعْ	صَالِحْ وَإِبْرَاهِيمُ كُلٌّ مُتَّبَعْ (16)
لُوطٌ وَإِسْمَاعِيلُ إِسْحَاقُ كَذَا	يَعْقُوبُ يُوسُفُ وَأَيُّوبُ ٱحْتَذَىٰ (17)
شُعَيْبُ هَارُونُ وَمُوسَىٰ وَٱلْيَسَعْ	ذُو ٱلْكِفْلِ دَاوُودُ سُلَيْمَانُ ٱتَّبَعْ (18)
إِلْيَاسُ يُونُسْ زَكَرِيَّا يَحْيَىٰ	عِيسَىٰ وَطَٰهَ خَاتِمٌ دَعْ غَيَّا (19)

أي : **أول الخمسة والعشرين** : آدم أبو البشر .

وثانيهم : إدريس الذي هو حي في السماء الرابعة ، أو السادسة ، أو السابعة ، أو في الجنة ؛ أُدخل فيها بعد أن أُذيق الموت وأُحيي ولم يخرج منها ، وهو جد أبي نوح .

وثالثهم : نوح الذي أنجاه الله من الغرق بالطوفان .

ورابعهم : هود الذي أنجاه الله من الريح الصرصر ؛ أي : الشديد صوتها التي أهلكت عاداً .

وخامسهم : صالح الذي أنجاه الله من صيحة جبريل التي أهلكت ثمود .

وسادسهم : إبراهيم بن تارَخ ؛ بفتح الراء .

وسابعهم : لوط الذي أنجاه الله من الريح التي ترمي الكافرين بالحجارة الصغار .

وثامنهم : إسماعيل بن إبراهيم الذي أُمه هاجر .

وتاسعهم : إسحاق بن إبراهيم أيضاً الذي أُمه سارة .

وعاشرهم : يعقوب بن إسحاق .

وحادي عشرهم : يوسف بن يعقوب .

وثاني عشرهم : أيوب بن أموص بن رزاح بن روم بن عيص بن إسحاق عليه السلام .

وثالث عشرهم : شعيب خطيب الأنبياء .

ورابع عشرهم : هارون بن عمران .

وخامس عشرهم : موسى بن عمران أيضاً ؛ فهو أخو هارون الشقيق ، وأمهما يوحانذ .

وسادس عشرهم : يسع بن أقطوب ابن العجوز .

وسابع عشرهم : ذو الكفل .

وثامن عشرهم : داوود بن إيشا .

وتاسع عشرهم : سليمان بن داوود .

وعشرونهم : إلياس بن أخي موسىٰ .

والحادي والعشرون : يونس بن متَّى الذي أنجاه الله من الغمّ .

والثاني والعشرون : زكريا بن أذن .

والثالث والعشرون : يحيى بن زكريا الذي هو سيد الشهداء يوم القيامة ، وقائدهم إلى الجنة ، وذابح الموت يوم القيامة يضجعه ويذبحه بشفرة في يده والناس ينظرون إليه ، وإنما اختص دون غيره من الأنبياء بذبح الموت ؛ لاشتقاق اسمه من ضده .

والرابع والعشرون : عيسى ٱبن مريم ؛ وهو الذي خلقه الله تعالىٰ بغير أب .

والخامس والعشرون : نبينا محمد ؛ وهو المَعْنيُّ بقول الناظم : (وطَـٰه) ؛ لأنه اسم من أسماء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

قيل : معناه : بدر ؛ لأن الطاء بتسعة والهاء بخمسة ـ

فالجملة أربعة عشر ، فالبدر هو ليلة أربعة عشر ـ وقيل : معناه شفاء من كل داء ، وهو المروي عن جعفر الصادق . وقيل : معناه : طوبىٰ لمن اهتدىٰ . وقيل : معناه : مطمع الشفاعة للأمة .

تَنبِيه

[في ضبط بعض أسماء الأنبياء]

قول الناظم : (**كل متبع**) أي : كل من المذكورين أوجب الله علىٰ أمته أن يتبعوه في أمره ونهيه ، وعلىٰ كل مكلف أن يعتقد وصفه بالنبوة والرسالة ؛ فهو تكميل للبيت .

وقوله : (**احتذىٰ**) بالحاء المهملة والذال المعجمة ؛ أي : اقتدىٰ أيوب بمن تقدم في الذكر ؛ فهو تكميل للبيت ، وكذا قوله : (**اتبع**) .

قوله : (**أليسع**) الألف واللام فيه زائدتان .

قوله : (**خاتم**) بفتح التاء وكسرها ، والكسر أشهر ، وأما الخاتَم التي هي ذات فصٍّ . . فبالفتح لا غير .

وقوله : (**دع غيًّا**) أي : اترك ميلاً عن الحق ، فلا تمل عن طريق الصواب ، وهو تكميل للبيت .

ومعنىٰ قول الناظم : (وطَـٰه خاتم) أي : أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، فلا نبيّ بعده أبداً ، وشريعته باقية إلىٰ قيام الساعة ناسخة لشريعة غيره ؛ ولا ينسخها شريعةٌ غيره ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « لن تزال هـٰذه الأمة قائمة علىٰ أمر الله ـ أي : الدين الحق ـ لا يضرهم من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله »[1] أي : الساعة .

ولا يُشْكِل ذلك بنزول سيدنا عيسىٰ عليه السلام في آخر الزمان ؛ لأنه إنما ينزل حاكماً بشريعة نبينا ومتبعاً له ، ولا ينافي ذلك أنه حين نزوله يحكم برفع الجزية عن أهل الكتاب ، ولا يقبل منهم إلاّ الإسلام أو السيف ؛ لأن نبينا أخبرنا بأنها مُغَيَّاة إلىٰ نزول عيسىٰ[2] ، فحكمه بذلك إنما هو بشريعة نبينا ؛ ولذلك قال عوض الغمراوي : [من الرجز]

فَشَرْعُ طَـٰهَ أَحْمَدَ ٱلْمُخْتَارِ ... بَـاقٍ لِيَـوْمِ ٱلْحَشْـرِ وَٱلْقَـرَارِ

(١) أخرجه البخاري (٧١) ، ومسلم (١٠٣٧/ ١٧٤) .
(٢) أي : إلىٰ غاية نزول عيسىٰ عليه السلام .

ثم اعلم : أن أوضاع جميع أسماء الأنبياء عجمية إلاّ أربعة . . فهي عربية؛ وهي : محمد، وهود، وصالح، وشعيب .

وكلها لا تنصرف ، إلاّ سبعة . . فتنصرف ، يجمعها قولك : (صن شمله) .

فالصاد لصالح ، والنون لنوح ، والشين لشعيب وشيث ، والميم لمحمد ، واللام للوط ، والهاء لهود ، **وهـٰذا هو القاعدة المعتبرة في النحو .**

لـٰكن في هـٰذه المنظومة ثلاثة أسماء تقرأ بالتنوين ؛ وهي : آدم ، ونوح ، ولوط ، وثلاثة عشر تقرأ بغير تنوين ؛ وهي : إدريس ، وهود ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وأيوب ، وشعيب ، وهارون ، وداوود ، وسليمان ، وإلياس[1] ، وثمانية تقرأ بالسكون ، وهو الباقي : كصالح ، ويونس ، وغيرهما ؛ وذلك للضرورة .

---

(١) يجوز في (إسحاق) ، و(يوسف) و(هارون) و(داوود) التنوين وعدمه ، والتنوين أولى ؛ لأن عدمه يوجب الإشباع ، والتنوين أخف منه ، والله أعلم .

قال القاسم الحريري في « ملحة الإعراب » : [من الرجز]

وَجَائِزٌ فِي صَنْعَةِ ٱلشِّعْرِ ٱلصَّلِفْ أَنْ يَصْرِفَ ٱلشَّاعِرُ مَا لاَ يَنْصَرِفْ[1]

ومعنى (الصلف) أي : المائل عن الاعتدال .

قال عبد الله الفاكهي[2] : (أي : إذا اضطر الشاعر إلىٰ صرف ما لا ينصرف.. صرفه ؛ لأن الضرورة ترد الأشياء إلىٰ أصلها ، وأصل الأسماء الصرف لـٰكن الضرورة قد تكون موجبة للصرف ؛ لأجل إقامة الوزن .

وأما منع المصروف من الصرف.. فمذهب البصريين المنع مطلقاً ؛ لأنه خروج عن الأصل ، بخلاف صرف الممنوع ؛ فإنه رجوع إلى الأصل ، وجوَّزه بعضهم مطلقاً ، وبعضهم في الشعر) اهـ

☆ ☆ ☆

(١) « تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب في شرح ملحة الإعراب » (ص٢٥٤) .

(٢) هو الإمام العالم عبد الله بن أحمد بن عبد الله الفاكهي المكي الشافعي ، المتوفىٰ سنة (٩٧٢هـ) ، له كتب منها : « كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب » .

فضمير (عليهم) و(آلهم) راجع للمرسلين .

وقوله : (ما دامت الأيام) ، (ما) ظرفية مصدرية ، و(دام) تامة بمعنىٰ بقيت ، و(الأيام) جمع يوم ، والمراد به هنا : الوقت والحين نهاراً كان أو ليلاً .

ومعنىٰ هـٰذا البيت : أطلب منك يا أَلله ؛ أن ترحم هـٰؤلاء بالرحمة المقرونة بالتعظيم ، وأن تؤمنهم وتحييهم بطيب تحية مدة دوام الأوقات والأزمان وبقائها .

وهـٰذا هو النسخة الصحيحة من أصل الناظم ، وأما ما وجد في بعض النسخ من قوله : (ما دامت الأوقات والأيام) بذكر لفظ (الأوقات) مع حذف لفظ (وآلهم). . فهو تحريف من النساخ .

قوله : (وآلهم) معطوف على الضمير في قوله : (عليهم) وهو بغير إعادة الخافض ، وذلك جائز عند ابن مالك وفاقاً ليونس والأخفش والكوفيين ، واختاره أبو حيان ،

وأما عند جمهور البصريين . . فلا يجوز العطف علىٰ ضمير مخفوض إلاَّ بإعادة عامل الخفض ، سواء كان حرفاً أو اسماً ؛ نحو : ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ﴾ ، ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ ، ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾ .

قال ابن مالك في « الخلاصة » : [من الرجز]

وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَىٰ عَطْفٍ عَلَىٰ ضَمِيرِ خَفْضٍ لاَزِماً قَدْ جُعِلاَ
وَلَيْسَ عِنْدِي لاَزِماً إِذْ قَدْ أَتَىٰ فِي ٱلنَّظْمِ وَٱلنَّثْرِ ٱلصَّحِيحِ مُثْبَتَا

أي : فمن النظم قولُ الشاعر : [من البسيط]

. . . . فَٱذْهَبْ فَمَا بِكَ وَٱلأَيَّامِ [مِنْ] عَجَبِ(1)

ومن النثر قراءةُ ابن عباس والحسن وغيرهما : ﴿تساءلون به والأرحامِ﴾ بالجر .

مَسْأَلَةٌ [في الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم] :

قال إسماعيل الحامدي : (فإن قيل : الرحمة للنبيِّ حاصلة ، فطلبها تحصيل الحاصل ؟ . . فالجواب : أن

---

(1) والبيت من شواهد العربية وهو :

فاليوم قرَّبت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيامِ من عجب

المقصود بصلاتنا عليه طلب صلاة لم تكن ؛ فإنه ما من وقت.. إلاَّ وهناك رحمة لم تحصل ، فلا يزال يترقىٰ في الكمالات إلىٰ ما لا نهاية له ، فهو ينتفع بصلاتنا عليه على الصحيح ، لـٰكن لا ينبغي للمصلي أن يقصد ذلك ، بل يقصد التوسل إلىٰ ربه في نيل مقصوده .

ولا يجوز الدعاء للنبيِّ صلى الله عليه وسلم بغير الوارد ؛ كـ« رحمه الله »[1] ، بل المناسب واللائق في حق الأنبياء الدعاءُ بالصلاة والسلام ، وفي حق الصحابة والتابعين والأولياء والمشايخ بالترضي ، وفي حق غيرهم يكفي أَيُّ دعاء كان) اهـ

* * *

---

(١) هـٰذا آخر الأقوال ، وقيل : يجوز تبعاً للصلاة . قال السجاعي رحمه الله :

و(رحـــم الله النبـــي) يُمنـــعُ   إن لـم يكـن لكـالصـلاة يُتبـعُ

وقال ابن حجر الهيتمي رحمه الله بجوازه ولو استقلالاً . وقال في « الدر المنضود » : وهو الذي يتجه .

الفصل الثالث
في الملائكة عليهم السلام

(21) وَٱلْمَلَكُ ٱلَّذِي بِلاَ أَبٍ وَأُمْ   لاَ أَكْلَ لاَ شَرْبَ وَلاَ نَوْمَ لَهُمْ

أي : يجب علىٰ كل مكلف أن يعتقد : أن الملائكة عليهم السلام خلقهم الله من غير واسطة أب ولا أم ، فليسوا رجالاً ولا نساء ولا خناثىٰ ، فمن اعتقد ذكورتهم . . كان مبتدعاً فاسقاً ، وفي كفره قولان ، ومن اعتقد أُنوثتهم . . كان كافراً بالإجماع ؛ لأن الذكورة أشرف من الأنوثة .

وقد بين الله تعالىٰ كفر من اعتقد أُنوثة الملائكة بقوله تعالىٰ : ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ أي : واعتقدهم الكافرون إناثاً ، وأولىٰ بالكفر من اعتقد خنوثتهم ؛ لمزيد التنقيص .

وهم غير الجن ، لا رجال ولا نساء ، ولا يأكلون ولا يشربون ، ولا ينامون ، ولا يتناكحون ولا يتوالدون ،

ولا تُكتب أعمالهم ؛ لأنهم الكُتَّاب ، ولا يحاسبون ؛ لأنهم الحُسَّاب ، ولا تُوزَن أعمالهم ؛ لأنهم لا سيئات لهم ، ويحشرون مع الجن والإنس ، يَشفعون في عصاة بني آدم ، ويراهم المؤمنون في الجنة ، ويدخلون الجنة ، ويتناولون النعمة فيها بما شاء الله . كذا قاله السحيمي والباجوري .

وقال بعضهم تبعاً لمجاهد : (إنهم لا يأكلون فيها ولا يشربون ولا ينكحون ، وإنهم يكونون فيها كما كانوا في الدنيا) . ورده السحيمي بقوله : (وهٰذا يقتضي أن الحور والولدان كذلك) اهـ

وهم أجسام نورانية لطيفة بأرواح ، قادرون على التشكل بأشكال مختلفة في أشكال حسنة ، شأنهم الطاعة ، ومسكنهم السماوات غالباً ، ومنهم من يسكن الأرض ، صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالىٰ ، يُسبِّحون الليل والنهار لا ينقطعون ، ولا يعصون الله في الأمور التي قد أمرهم ، ويفعلون الأمر الذي يؤمرون به ، ويموتون بالنفخة الأولىٰ إلاَّ حملة العرش والرؤساء الأربعة ؛ فإنهم يموتون بعدها ، وأما قبلها . فلا يموت منهم أحد .

ولا يلزمنا معرفة حقيقة جنسهم ، ولا من أي شيء خلقوا[1] ، ويجب الإيمان بأنهم بالغون في الكثرة إلىٰ حد لا يعلمه إلا الله تعالىٰ على الإجمال ، إلاَّ مَنْ ورد تعيينه باسمه المخصوص ، أو نوعه . . فيجب الإيمان بهم تفصيلاً .

فالأول ؛ كجبريل ونحوه مما يأتي في كلام الناظم ، والثاني ؛ كحملة العرش والحفظة والكتبة .

قوله : (**وَالمَلَك**) بفتحتين : واحد الملائكة . قاله الفيومي في « المصباح »[2] ، ولذا وصِف بـ(**الذي**) المفيد للمفرد ، فإفراده لاعتبار لفظ (مَلَك) ، وجَمَعَ ضمير (لهم) العائد إليه ؛ لاعتبار معناه ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ **أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ** ﴾ .

فوصف (أمة) بالمفرد الذي هو (قائمة) ؛ لاعتبار لفظ

---

(١) بل ثبت في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خلقت الملائكة من نور ، وخُلق الجان من مارج من نار ، وخُلق آدم مما وُصف لكم » أخرجه الإمام أحمد (٦/ ١٥٣) .

(٢) « المصباح المنير » (٢٢١) .

(أمة) ، وأُعيد الضمير في (يتلون) إليها مجموعاً ؛ لاعتبار معناها .

وكذا يصح أن يقدر صلة (الذي) بالمفرد ؛ اعتباراً لِلَفظ (مَلَك) فيقال : والملك الذي كان ، وبالجمع ؛ اعتباراً لمعناه ؛ فيقال : والملك الذي كانوا ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ﴾ أي : ودخلتم في الباطل كالفريق الذي دخلوا فيه ، فأفرد (الذي) لأنه صفة للفريق المقدر ، وهو مفرد لفظاً ، ولـٰكنه جمع في المعنىٰ ؛ ولذا جمع الضمير العائد إليه في (خاضوا) فإنَّ تطابق ضمير الصلة للموصول واجب ، سواء المطابق في اللفظ أو في المعنىٰ .

فالألف واللام في قول الناظم : (والملك) للجنسية التي لاستغراق الأفراد ، وهي التي يصح أن يقع موقعها لفظ (كل) في الحقيقة ، وهـٰذا يصح أن يقال فيه : وكل ملك .

قوله : (**لا أكل لا شرب**) بفتح الهمزة والشين ؛ لأن المراد هنا الفعل لا المأكول والمشروب الذي هو الطعام .

فَرْعٌ [في وجوب الإيمان بالوِلدان والحور العين] :

يجب علىٰ كل مكلف أن يعرف : الوِلْدَان ؛ وهم خلق

جميل ، في رؤيتهم سرور ؛ لأنهم كاللؤلؤ المفرق ، وهم مرد ـ أي : لا شعر علىٰ وجههم ـ علىٰ صورة أولاد الدنيا ، لا يشيبون ؛ ولذلك يسمون ولداناً ، لا يخطر بقلب أحد منهم فاحشة ، لا أب لهم ولا أم .

ويجب أن يعرف أيضاً : الحور العين ؛ وهن نساء خلقهن الله بقدرته من نور ، لا أب لهن ولا أم .

قيل : إنهن خلقن من نور ، وينكحهن المؤمنون ، ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ .

وكلما أصابوهن . . وجدوهن أبكاراً ، جمالهن عجيب ، كأنهن الياقوت في صفائهن ، واللؤلؤ في بياضهن ، يُرىٰ مخ سُوقِهِنَّ من وراء لحمهن وعظمهن وجلدهن ، كما يُرى الشراب الأحمر من الزجاج الأخضر ، والثوب الأحمر من الزجاج الأبيض ، ولو أن شعرة من شعورهن طلعت إلى الأرض . . لأضاء أهل الأرض ، وعليهن سبعون حلة ، رؤوسهن مكللة بالدر ، مرصعة بالياقوت الأحمر ، وسُمِّين بالحور العين ؛ لأن أعينهن اشتد بياض بياضها وسواد سوادها .

☆ ☆ ☆

22 تَفْصِيلُ عَشْرٍ مِنْهُمُ جِبْرِيلُ   مِيكَالُ إِسْرَافِيلُ عَزْرَائِيلُ
23 مُنْكَرْ نَكِيرٌ وَرَقِيبٌ وَكَذَا   عَتِيدُ مَالِكٌ وَرِضْوَانُ ٱحْتَذَىٰ

أي : **يجب علىٰ كل مكلف أن يعتقد** : عشرة من الملائكة تفصيلاً بمعرفة أسمائهم(١) .

وهم أربعة أقسام : المتصرفون ، والفاتنون ، والحافظون ، والخازنون .

فالمتصرفون أربعة : جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وعزرائيل .

ـ فجبريل موكل بالوحي ؛ أي : الخبر الذي يأتي به من عند الله للأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

قال الجلال السيوطي : (وإنه يحضر موت من يموت علىٰ وضوء ، وما اشتهر من أنه لا ينزل الأرض بعد موت

---

(١) قال البيجوري رحمه الله في « شرح الجوهرة » : (فيكفر منكر شيء من ذلك ، وأما منكر ونكير . . فلا يكفر منكرهما ؛ لأنه اختُلف في أصل السؤال) .

النبيِّ صلى الله عليه وسلم . . لا أصل له ، إلاّ أن يقال : لا ينزل بوحي) ذكره القليوبي[1] .

ـ وميكائيل موكل بكيل الأمطار ، والبحار ، والأنهار ، والأرزاق ، وتصوير الأجنة في الأرحام .

ـ وإسرافيل موكل باللوح المحفوظ ، والنفخ في الصور ـ وهو : قرن من نور ، وفيه ثقوب علىٰ عدد الأرواح ـ فينفخ فيه النفختين :

فالنفخة الأولىٰ : تفنىٰ فيها جميع المخلوقات إلاَّ ما شاء الله ؛ وهي المستثنيات السبعة ، وهي : العرش ، والكرسي ، واللوح ، والقلم ، والجنة ، والنار ، والأرواح .

والنفخة الثانية : تُبعث فيها جميع المخلوقات ، فترجع الأرواح لأجسادها ، لا تخطىء روحٌ جسدها ، وما بين النفختين أربعون سنة .

ودليل ذلك قوله تعالىٰ : ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي

---

(١) « حاشية قليوبي » علىٰ « شرح المحلي لمنهاج الطالبين » (١/ ٣٢١).

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ .

ـ وعزرائيل موكل بقبض أرواح الخلائق ؛ أي : بإخراج أرواح كل من له روح من مقرها ولو قملة أو بعوضة أو برغوثاً كما ذهب إليه أهل الحق ، خلافاً للمعتزلة حيث ذهبوا إلىٰ أنه لا يقبض أرواح غير أهل الثقلين من الملائكة والطيور وغيرهم ، وخلافاً للمبتدعة حيث ذهبوا إلىٰ أنه لا يقبض أرواح البهائم ، بل يقبضها أعوانه . ذكر ذلك الباجوري .

وهو مَلَك عظيم ، هائل المنظر ، رأسه في السماء العليا ، ورجلاه في تخوم الأرض السفلىٰ ـ أي : منتهاها ـ ووجهه مقابل اللوح المحفوظ ، والخلق بين عينيه ، وله أعوان بعدد من يموت ، يترفق بالمؤمن ويأتيه في صورة حسنة دون غيره .

والفاتنون اثنان : منكر ، ونكير .

وهما ملكان أسودان ، يخرقان الأرض بأنيابهما ، لهما شعور مسدولة يجرانها على الأرض ، أبصارهما كالبرق الخاطف[1] .

---

(١) انظر « إثبات عذاب القبر » للبيهقي (١٠٤) ، و« شعب الإيمان » =

وفي رواية : أزرقان ، أعينهما كقدور النحاس ، وأصواتهما كالرعد القاصف ، إذا تكلما . . يخرج من أفواههما كالنار ، وأنيابهما كالصياصي ـ أي : قرون البقر ـ وأنفاسهما كالريح العاصف[1] ، وفي رواية : كاللهب .

في يد كل واحد منهما مطرقة من حديد ، لو اجتمع عليها الثقلان . . ما رفعوها ، ولو ضرب بها الجبال . . لذابت[2] .

وهما موكلان علىٰ سؤال الإنس والجن من أمة الدعوة ـ المؤمنين ، والمنافقين ، والكافرين ـ ومحله بعد تمام الدفن وانصراف الناس ، فيعيد الله تعالى الروح إلىٰ جميع البدن ـ كما ذهب إليه الجمهور ـ وقال ابن حجر : إلىٰ نصفه الأعلىٰ فقط .

وغلط من قال : يُسأَل البدن بلا روح ، ومن قال : تُسأل

= (٣٩٥) ، و« مصنف عبد الرزاق » (٦٧٣٨) ، و« تهذيب الآثار » للطبري (٧٢٣) ، و« اعتقاد أهل السنة » للالكائي (٢١٣٩) .

(١) أخرج هـٰذه الرواية الطبراني في « الأوسط » (٤٦٢٦) ، وليس فيها لفظ (أزرقان) .

(٢) أخرجه بنحوها البيهقي في « إثبات عذاب القبر » (١٠٥) ، وعبد الرزاق (٦٧٣٨) ، والطبري في « تهذيب الآثار » (٧٢٢) .

الروح بلا بدن ، لٰكن وإن عادت له الروح . . لا ينتفي إطلاق اسم الميت عليه ؛ لأن حياته ليست حياة كاملة ، بل أمر متوسط بين الموت والحياة ؛ كتوسط النوم بينهما ، ويردُّ إليه من الحواس والعقل والعلم ما يتوقف عليه فهم الخطاب ، ويتحصل معه رد الجواب حين يُسأل . ذكر ذلك الباجوري .

ويُجمع من تفرقت أجزاؤه وأكلته السباع ، فيقعدانه فيسألانه بعنف وينهرانه بجفاء . قاله الغزالي .

وقيل : يرفقان بالمؤمن ، وينهران الكافر والمنافق ، ويسألان كل إنسان بلغته ويقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ وما قبلتك ؟ ومن إخوتك ؟ وما إمامك ؟ وما منهاجك ؟ وما عملك ؟

فمن وفقه الله وثبته بالقول الثابت . . قال : ومن وكلكما عليّ ؟ ومن أرسلكما إليّ ؟ ـ وهٰذا لا يقوله إلا العلماء الأخيار ـ فيقول أحدهما للآخر : صدق ، وقد كفي شرنا .

والمؤمن يقول لهما : ربي الله وحده لا شريك له ، والإسلام ديني ، ومحمد نبيّي وهو خاتم النبيين ، والكعبة قبلتي ، والمؤمنون إخوتي ، والقرآن إمامي ، والسنة

منهاجي ، وأنا قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقته ، ويقولان له إذا وفق للجواب : صدقت ، ونم نومة العروس الذي لا يوقظه إلاَّ أحب الناس إليه .

وفي رواية البخاري ومسلم : (أنهما يقولان له : ما كنت تقول في هٰذا النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول المؤمن : أشهد أنه عبد الله ورسوله) اهـ[1]

وأما الكافر والمنافق . . فيحصل لهما رعب ، فيقولان لهما : هاه هاه ، لا أدري .

وفي رواية للترمذي : يقال لأحدهما : المنكر ، وللآخر : النكير[2] .

وذكر ابن يونس : أن ملكي المؤمن يقال لهما : مبشر وبشير .

وأحوال المسؤولين مختلفة :

فمنهم : من يسأله الملكان جميعاً ؛ تشديداً عليه .

---

(١) البخاري (١٣٣٨) ، ومسلم (٢٨٧٠) .
(٢) الترمذي (١٠٧١) .

ومنهم : من يسأله أحدهما ؛ تخفيفاً عليه .

وكيفية السؤال والجواب مختلفة :

فمنهم : من يُسأَل عن بعض اعتقاداته .

ومنهم : من يُسأل عن كلها .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : يُسأَلون عن الشهادتين .

وقال عكرمة : يُسأَلون عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وأمر التوحيد .

وإذا مات جماعة في وقت واحد بأقاليم مختلفة . . سئلوا جميعاً في ذلك الوقت ، ولا مانع من ذلك .

قال القرطبي : (جاز أن تعظم جثتهما ، ويخاطبان الخلق الكثير مخاطبة واحدة)[1] .

وقال السيوطي : (يحتمل تعدد الملائكة المعدة لذلك ، كالحفظة ونحوهم) .

والسؤال مخصوص بمن كان مكلفاً ولو جنّاً ـ لا ملكاً ـ

---

(١) « التذكرة » (١/ ١٢٤) .

ويُستثنىٰ من المكلفين : الأنبياء ، والصديقون ، والشهداء ، وملازم (سورة تبارك الملك) كل ليلة ، أو (سورة السجدة) ، ومن قرأ (سورة الإخلاص) في مرضه الذي مات فيه ، ونحو ذلك[1] .

وسُمِّيا منكراً ونكيراً ؛ لأنهما لا يشبهان خلق الآدميين ، ولا خلق الملائكة ، ولا خلق الطير ، ولا خلق البهائم ، ولا خلق الهوام ، بل هما خلق بديع جعلهما الله تذكرة للمؤمن ، وهتكاً لستر الكافر ، وليس في خلقهما سكينة للناظرين ، ولو لم يلق الكافر من العذاب إلاّ الرؤية لصورتهما . . لكفاه ذلك ، بل هي من العذاب الأكبر ؛ لأنه قد حصل بها اضطراب شديد وارتعاد .

---

(١) وقد جمع بعضهم الذين لا يفتنون في قبورهم فقال [من البسيط] :

جمعٌ كرامٌ أتىٰ في النقل أنهمُ ... لا يُسألون من المَلْكين في القبر
الأنبيـاء ومطعـون كـذا الشهـدا ... من البطون كذا الصِّديق في الخبر
ومـن منيَّتـه فـي يـوم جمعـةٍ أو ... في ليلِهِ مات والأطفال في الأثر
ومـن تـلاوتـه فـي كـل ليلتـه ... لسورة الملك فأفقه ذاك واعتبر

انظر « فتاوىٰ مشهور » (٩٦) .

و(الهوام) جمع هامة ، مثل دواب جمع دابة ، وقد أطلقت الهوام علىٰ ما يؤذي .

قال أبو حاتم : ويقال لدواب الأرض جميعاً : الهوامُّ ، ما بين قملة إلىٰ حية .

قال حسن العِدْوي : (وأما أهل الإيمان . . فلهم مبشر وبشير ، قيل : ومعهما ملك آخر يقال له : ناكور ، ويجيء قبلهما ملك يقال له : رومان .

قال العلامة الأمير : « وحديثه قيل : موضوع » أي : مردود لكذبه .

والصحيح : أن منكراً ونكيراً للمؤمن وغيرِه طائعاً وعاصياً ، غير أنهما يأتيان للمؤمن الموفق مع رفق من غير إقلاق وإزعاج) انتهىٰ قول العِدْوي[1] .

قال الشيباني في قصيدته : من بحر الطويل

وَمُنْكَرُهُ ثَمَّ ٱلنَّكِيرُ بِصُحْبَةٍ ... هُمَا يَسْأَلَانِ ٱلْعَبْدَ فِي ٱلْقَبْرِ مُقْعَدَا

---

(١) هو الفقيه حسن العِدْوي الحمزاوي المصري المالكي ، المتوفىٰ سنة (١٣٠٣هـ) ، له كتب منها : « المدد الفياض شرح الشفا للقاضي عياض » ، و« إرشاد المريد في خلاصة علم التوحيد » ، و« النور الساري من فيض صحيح البخاري » .

وقال عوض بن أحمد الغمراوي : [من الرجز]

هُمَا نَكِيرٌ مُنْكَرٌ فِيمَا يَصِحْ وَقَبْلَهُمْ رُومَانُ لَـٰكِنْ لَمْ يَصِحْ

قوله : (هما) أي : الملكان .

وقوله : (وقبلهم) بضمير الجمع عائد على الملكين أيضاً ، وإنما جمع هـٰذا الضمير ؛ إشارة إلى القول بتعدد الملائكة المعدة للسؤال ، كما قال الحليمي .

والذي يشبه : أن يكون ملائكة السؤال جماعة كثيرة ، ويُسمَّىٰ بعضهم منكراً ، وبعضهم نكيراً ، فيبعث إلىٰ كل ميت اثنان والله أعلم . اهـ

قوله : (لـٰكن لم يصح) أي : الحديث الذي روي في رومان غير صحيح ؛ لعدم موثوقية الراوي ؛ ولذلك قال الباجوري : (وما قيل من أنه يجيء قبلهما ملك آخر ، يقال له : رومان . . فحديثه موضوع ، وقيل : فيه لين) اهـ

وروي : أن سبب رفقهما بالمؤمن : لما مات سيدنا عمر بن الخطاب ودفن وانصرف الجماعة . . فبقي سيدنا عليّ ـ كرّم الله وجهه ورضي عنه ـ يترقب في القبر ليستمع كلام

سيدنا عمر مع هٰذين الملكين ، فسمعه يقول : أيها الملكان ؛ أنا وعدتكما وأوصيكما أن لا تأتيا المؤمن بعد هٰذا الوقت بصورتكما هٰذه ، بل انقصا من هٰذه ؛ لأني لما رأيتكما بهٰذه الحالة . . حصل لي خوف وفزع شديد ، وأنا صاحب رسول الله ، فكيف بسواي إذا رآكما بهٰذه الصورة ؟! فقالا له : سمعاً وطاعة ، لا نعصي أمرك يا صاحب رسول الله ، فقال سيدنا عليّ رضي الله ؛ عنه : والله ؛ ما يزال عمر ينفع الناس في حياته ومماته .

وقال بعضهم : ولا بد من معرفة رومان ؛ وهو الملك الذي يأتي للميت في قبره ويناديه ، وذلك بعد أن يُسوَّىٰ عليه التراب .

قال الغزالي في « الدرة الفاخرة » : (وقد روي أن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يا رسول الله ؛ ما أول ما يَلقى الميت إذا دخل قبره ؟ قال : « يا بن مسعود ؛ ما سألنيه أحد غيرك ، فأول ما يناديه ملك اسمه رومان ، يجوس خلال المقابر ، يقول : يا عبد الله ؛ اكتب عملك ، فيقول : ليس معي دواة ولا قرطاس ولا قلم ، فيقول : هيهات!! كفنك

قرطاسك ، وريقك مدادك ، وقلمك إصبعك ، فيقطع له قطعة من كفنه ، ثم يجعل العبد يكتب وإن كان غير كاتب في الدنيا ، فيذكر حينئذ حسناته وسيئاته من يوم ولدته أمه كيوم واحد ، ثم يطوي الملك تلك الرقعة ويعلقها في عنقه » ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ » أي : عمله) اهـ

والحافظون قسمان :

أحدهما : حافظون للعبد من المضار .

وثانيهما : حافظون لما يصدر منه من قول ، أو فعل ، أو اعتقاد .

ـ فالحافظون من المضار : عشرة بالليل ، وعشرة بالنهار .

أخرج الطبري من طريق كنانة العدوي : أن عثمان سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلين بالآدمي فقال : « لكل آدمي عشرة بالليل ، وعشرة بالنهار : واحد عن يمينه ، وآخر عن شماله ، واثنان من بين يديه ومن خلفه ، واثنان علىٰ جنبيه ، وآخر قابض علىٰ ناصيته ، فإن تواضع . . رفعه ، وإن تكبر . . وضعه ، واثنان علىٰ شفتيه ، وليس

يحفظان عليه إلاَّ الصلاة على النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، والعاشر يحرسه من الحية أن تدخل فاه »[1] أي : إذا نام .

وقال المهدوي : إن عثمان سأل النبيَّ صلى الله عليه وسلم كم من ملك على الإنسان ؟ فذكر عشرين ملكاً .

وذكر الأُبِّيُّ أنه يحفظ لابن عطية : أن كل إنسان يوكَّل به من حين وقوعه نطفة في الرحم إلىٰ موته أربع مئة ملك .

قال الباجوري : (وحفظهم للعبد إنما هو من المعلق ، وأما المبرم . . فلا بد من إنفاذه ، فيبعدون عنه حتىٰ ينفذ) .

ـ والحافظون لما يصدر من العبد من قول أو فعل أو اعتقاد . . اثنان : رقيب وعتيد وكل منهما رقيب ـ أي : حافظ ـ وعتيد ـ أي : حاضر ـ أي : فكل واحد منهما يُسمَّىٰ بهٰذين الاسمين ، لا كما قد يُتوهم من أن أحدهما رقيب والآخر عتيد . قاله الباجوري كالجلال المحلي .

قال عوض الغمراوي : [من الرجز]

هُمَا رَقِيبٌ وَعَتِيدٌ عَلِمَا لِكُلِّ وَاحِدٍ كَمَا قَدْ عُلِمَا

---

(١) « تفسير الطبري » (١٣/ ٧٧) .

وهما لا يتغيران ما دام العبد حيّاً ، فإذا مات. . يقومان علىٰ قبره يسبِّحان ويهلِّلان ويكبِّران ، ويكتبان ثوابه له إلىٰ يوم القيامة إن كان مؤمناً ، ويلعنانه إلىٰ يوم القيامة إن كان كافراً أو منافقاً .

وقيل : لكل يوم وليلة ملكان ، فلليوم ملكان ، ولليلة ملكان . فتكون الملائكة أربعة يتعاقبون عند صلاة العصر وصلاة الصبح ، ويؤرخان ما يكتبان من أعمال العباد بالأيام ، والجمع ، والأعوام ، والأماكن ، فملك الحسنات من ناحية اليمين ، وملك السيئات من ناحية اليسار ، فكاتب الحسنات أمين أو أمير علىٰ كاتب السيئات ، فإذا فعل العبد حسنة. . بادر ملك اليمين إلىٰ كتابتها ، وإذا فعل سيئة. . قال ملك اليسار لملك اليمين أَكتبُ ؟ فيقول له : اصبر ، ولا تكتب ؛ لعله يستغفر أو يتوب ، فإن تاب. . كتبت حسنة ، وإن لم يتب بعد مضي ست ساعات. . قال له : اكتب ، أراحنا الله منه ، وهـٰذا دعاء عليه بالموت ؛ ليتحوَّلا عن مشاهدة هـٰذه المعصية ؛ لأنهما يتأذيان منه بذلك .

وفي بعض الآثار : أن كَتْب المباحات ـ على القول به ـ لكاتب السيئات .

وتعرض صحائف الأعمال علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم صباحاً ومساءً ، ولم يهملا من أمر العبد شيئاً إلاَّ كتباه ؛ سواء كان قولاً ، أو فعلاً ، أو عزماً ، فإذا عزم علىٰ حسنة . . يعرفانها بطيب رائحتها ، وإذا عزم علىٰ سيئة . . يعرفانها بنتن رائحتها ، ولا يفارقان العبد إلاَّ عند إحدىٰ ثلاث حاجات : عند قضاء حاجة الإِنسان بولاً أو غائطاً ، وعند الجماع ، وعند الغسل ؛ لوجود كشف العورة عند ذلك .

بخلاف الحفظة الأولين غير الكاتبين ؛ فإنهم لا يفارقون العبد ، بل يلازمونه أبداً ، فإذا فارق الكاتبان العبد عند هٰذه الأفعال . . فلا يمنع ذلك من كتابة ما يصدر منه ؛ لأن الله يجعل لهما علامة علىٰ ذلك ، وفي غير هٰذه الأفعال لا يفارقانه ولو كان بيته فيه جرس أو كلب أو صورة .

وأما حديث : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جرس »[1] ونحوه . . فالمراد : ملائكة الرحمة .

---

(١) أخرجه أبو داوود (٤٢٣١) ، وأحمد (٦/ ٢٤٢) .

والكتابة حقيقية ، بآلة وقرطاس ومداد ، يعلمها الله سبحانه وتعالىٰ ، خلافاً لمن قال : إنه كناية عن الحفظ والعلم ، وفي بعض الأحاديث : (أن لسانه قلمهما ، وريقه مدادهما)[1] ، والتفويض أولىٰ .

واختُلف في محلهما من الشخص :

فقيل : ناجذاه ؛ أي : آخر أضراسه الأيمن والأيسر ، وقيل : عاتقاه ، وقيل : ذقنه ، وقيل : شفتاه ، وقيل : عنفقته .

وروي عن مجاهد : أنه إن قعد . . كان أحدهما أمامه ، والآخر وراءه ، وإن رقد . . كان أحدهما عند رأسه ، والآخر عند رجليه[2] .

ويجمع بين هٰذه الأقاويل : بأنهما لا يلزمان محلاً

---

(١) أخرجه الديلمي (٣٥١) ، وابن أبي الدنيا في « الصمت » (٥٧٩) ، وأبو محمد الأنصاري في « طبقات المحدثين بأصبهان » (٢/ ١٤١) ، وأبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (١/ ٢٢٤) .

(٢) ذكره السيوطي في « الدر المنثور » (٤/ ٦١٣) بلاغاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الواسطة ، والله أعلم .

واحداً ، والأسلم في أمثال ذلك الوقف . قاله البيجوري .

والخازنون اثنان : مالك ، ورضوان .

ـ فمالك موكل بالنيران السبعة ، ومعه الزبانية ؛ وهم تسعة عشر نفراً ، ولكل نفر جنود لا يعلم عددهم إلاّ الله تعالىٰ ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ .

وأبواب النيران وطبقاتها سبع :

أعلاها **جهنم** ، وهي لعُصاة المؤمنين ، وتصير خراباً بخروجهم منها .

وتحتها **لظىٰ** ، وهي لليهود .

ثم **الحطمة** ، وهي للنصارىٰ .

ثم **السعير** ، وهي للصابئين ؛ فرقة من اليهود ازدادوا ضلالاً بعبادتهم العجل ؛ وهو ولد البقرة ما دام له شهر .

ثم **سقر** ، وهي للمجوس عباد النار .

ثم **الجحيم** ، وهي لعبدة الأصنام .

ثم **الهاوية** ، وهي للمنافقين وكل من اشتد كفره ؛ كفرعون ، وهامان ، وقارون . فأرضها من رصاص ،

وسقفها من نحاس ، وحيطانها من كبريت ، وَقودها الناس والحجارة . حفظنا الله من الجميع ، ورزقنا شفاعة الشفيع .

ـ ورضوان موكل بالجِنان ، وهو رئيس خزنتها .

وأبوابها الكبار ثمانية : باب الشهادتين ، وباب الصلاة ، وباب الصيام ، وباب الزكاة ، وباب الحج ، وباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وباب الصلة ، وباب الجهاد في سبيل الله .

ومن داخلها عشرة أبواب صغار ، وهي سبع جنان متجاورة : فأوسطها وأفضلها الفردوس ، وسقف الجميع عرش الرحمـٰن ، ويليها جنة المأوىٰ ، وجنة الخلد ، وجنة النعيم ، وجنة عدن ، ودار السلام ، ودار الجلال .

وقيل : أربعة وقيل : واحدة ، وإنما التعدد في الاسم ؛ لشرفها ولتحقق معاني تلك الأسماء فيها .

فترابها المسك والزعفران ، وفي كل قصر منها فرع من شجرة طوبىٰ ، وأصلها في بيت النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، يطرح ما تشتهيه الأنفس ، فإذا أراد أهل الجنَّة الأكل . . قالوا : سبحانك اللهم ؛ ووضعت بين أيديهم مائدة طولها

مِيل ، وعرضها مِيل ، فيها جميع ما يشتهون ، فإذا فرغوا من الأكل . . قالوا : الحمد لله رب العالمين ، فترفع ، وهو معنىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

وبالجملة : ففيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر علىٰ قلب بشر .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : (للجنان سبعة أبواب من الذهب ، مرصعة بالجواهر ، مكتوب علىٰ **الباب الأول** : لا إلـه إلاّ الله محمد رسول الله ؛ وهو باب الأنبياء والمرسلين ، والشهداء والصالحين .

والباب الثاني : باب المصلين بكمال الصلاة .

والباب الثالث : باب المزكين بطيب أنفسهم .

والباب الرابع : باب الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر .

والباب الخامس : لمن نهىٰ نفسه عن الشهوات .

والباب السادس : باب الحجاج والمعتمرين .

والباب السابع : باب المجاهدين .

والباب الثامن[1] : باب الموقنين الذين يغضون أبصارهم عن المحارم ، ويعملون الخيرات من بر الوالدين وصلة الرحم وغير ذلك .

وفيها سبع جنات :

أولها : دار الجلال ؛ وهي من لؤلؤة بيضاء .

وثانيها : دار السلام ؛ وهي من ياقوتة حمراء .

وثالثها : جنة المأوىٰ ؛ وهي من زبرجدة خضراء .

ورابعها : جنة الخلد ؛ وهي من مرجان أصفر .

وخامسها : جنة النعيم ؛ وهي من فضة بيضاء .

وسادسها : جنة الفردوس ؛ وهي من ذهب أحمر .

وسابعها : جنة عدن ؛ وهي من درة بيضاء .

وأما بناؤها . . فلبنة من ذهب ولبنة من فضة ، ومِلاطها المسكُ ، وترابها العنبرُ والزعفران ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت) اهـ

---

(١) الذي نقله المصنف عن ابن عباس رضي الله عنهما : أنها سبعة أبواب ، والذي عدَّه ثمانية .

و(المِلاط) بكسر الميم الطين الذي يجعل بين اللبن في البناء .

و(الحصباء) بالمد : صغار الحصىٰ .

وعن عمران بن حصين وأبي هريرة قالا : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالىٰ : ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ فقال : « قصر من لؤلؤة ، في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء ، وكل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء ، في كل بيت سرير ، علىٰ كل سريرٍ سبعون فراشاً ، علىٰ كل فراش زوجة من الحور العين ، في كل بيت سبعون مائدة ، علىٰ كل مائدة سبعون لوناً من الطعام ، في كل بيت سبعون وصيفاً ووصيفة »اهـ[1]

و(الوصيف) : الغلام دون المراهق ، و(الوصيفة) : الجارية كذلك .

قال كعب الأحبار : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) أخرجه البزار (٣٥٦٣) ، وابن أبي حاتم في « التفسير » (١٠٣٠٢) ، وابن المبارك في « الزهد » (١٥٧٧) ، وابن الجوزي في « الموضوعات » (٢/ ٢٥٢) وغيرهم .

عن أشجار الجنة فقال : « لا تيبس أغصانها ، ولا تتساقط أوراقها ، وإنَّ أكبر أشجار الجنة شجرة طوبىٰ ؛ أصلها من درة ، وأغصانها من زبرجد ، وأوراقها من سندس ، وعليها سبعون ألف غصن ، أقصىٰ أغصانها ملتحق بساق العرش ، وأدنىٰ أغصانها في السماء ، ليس في الجنة غرفة ولا قبة إلاَّ وفيها غصن يظل عليها ، وفيها من الثمار ما تشتهي الأنفس » .

قال الإمام علي كرَّم الله وجهه : (إن أشجار الجنة تكون من فضة ، وأوراقها بعضها من فضة وبعضها من ذهب ؛ إن كان أصل الشجرة من ذهب . . يكون أغصانها من فضة ، وإن كان أصلها من فضة . . يكون أغصانها من ذهب ، وأشجار الدنيا أصلها في الأرض ، وعروقها في الهواء ؛ لأنها دار التكليف ـ أي : المشقة ـ وليس كذلك أشجار الجنة ؛ فإن أصلها في الهواء ، وأغصانها في الأرض ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ أي : ثمرتها قريبة يتناولها القاعد والقائم والمضطجع) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : « إن في الجنة حَوراء ، يقال لها : لعبة ، خلقت من أربعة أشياء : من المسك ، والكافور ، والعنبر ، والزعفران ، وعجن طينها بماء الحياة ، جميع الحور لها عشاق ، ولو بزقت في البحر بزقة . . لعذب ماء البحر كله من ريقها ، مكتوب علىٰ نحرها : من أحب أن يكون له مثلي . . فليعمل بطاعة ربي » اهـ

نعوذ بالله من النار ، ومن عذاب النار ، ونسأله أن يدخلنا دار الأبرار ، مع المتقين الأخيار ، بجوار النبي المختار ، عليه من الله تعالىٰ أفضل الصلاة والسلام .

تَنبِيْه

[في ضبط بعض ألفاظ البيتين]

اعلم : أن أسماء الملائكة أعجمية إلاَّ أربعة ؛ وهم : رضوان ، ومالك ، ونكير ومنكر ، لٰكن رضوان ممنوع من الصرف ؛ للعلمية وزيادة الألف والنون ، بخلاف بقية الأربعة فإنها مصروفة ، وهٰذا أصل القاعدة النحوية .

وأما في هٰذه المنظومة . . فستة تقرأ بغير تنوين ؛ وهي : جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وعزرائيل ، وعتيد ،

ورضوان ، وثلاثة بالتنوين ؛ وهي : نكير ، ورقيب ، ومالك ، وواحد بالسكون ؛ وهو : منكر لضرورة الوزن ، كما قال ابن مالك في « الخلاصة » : [من الرجز]

وَلِاضْطِرَارٍ أَوْ تَنَاسُبٍ صُرِفْ ... ذُو ٱلْمَنْعِ وَٱلْمَصْرُوفُ قَدْ لاَ يَنْصَرِفْ

☆ ☆ ☆

وقول الناظم : (منهمُ) هو بضم الميم مع الإشباع للوزن .

قوله : (عَزرائيل) بفتح العين ، كما قرأه بذلك شيخنا أحمد الدمياطي ؛ ومعناه : عبد الجبار .

قوله : (منكر) بفتح الكاف . قاله القليوبي .

واعلم : أنه قد يوجد في بعض النسخ زيادة ضمير جمع الذكور الغائبين بعد إسرافيل ؛ وهو قوله : (إسرافيل هم) وهو غلط ؛ لأن الوزن يستقيم بدونه ؛ ولأنه لا معنىٰ له .

* * *

الفصل الرابع
في الكتب السماوية

24 أَرْبَعَـةٌ مِـنْ كُتُـبٍ تَفْصِيلُهَـا	«تَوْرَاةُ» مُوسَىٰ بِٱلْهُدَىٰ تَنْزِيلُهَا
25 «زَبُورُ» دَاوُودٍ وَ«إِنْجِيلٌ» عَلَىٰ	عِيسَىٰ وَ«فُرْقَانٌ» عَلَىٰ خَيْرِ ٱلْمَلَا

أي : **يجب علىٰ كل مكلف أن يعتقد** : أربعة من الكتب تفصيلاً بأسمائها ؛ وهي : « التوراة » لسيدنا موسىٰ ، و« الزبور » لسيدنا داوود ، و« الإنجيل » لسيدنا عيسىٰ ، و« الفرقان » لسيد الخلق سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وأما بقية الكتب . . فيجب اعتقادها إجمالاً ؛ بأن يعتقد أن الله تعالىٰ أنزل كتباً من السماء على الإجمال .

وقد اشتهر أن جميع الكتب مئة وأربعة ، وقيل : إنها مئة وأربعة عشر .

قال السحيمي : (والأصح : عدم حصر الكتب في عدد معين ، فلا يقال : إنها مئة وأربعة فقط ؛ لأنك إذا فتشت الروايات . . تجدها تبلغ أربعة وثمانين ومئة) اهـ

فائِــدَة

[في ذكر بعض ما جاء في التوراة]

عن وهب بن منبه قال : (وجدت في « التوراة » أربعة أسطر متواليات :

أحدها : من قرأ كتاب الله تعالىٰ ، فظن أن لن يغفر الله له . . فهو من المستهزئين بآيات الله .

والثاني : من تواضع لغني لغناه . . فقد ذهب ثلثا دينه .

والثالث : من حزن علىٰ ما فاته . . سخط قضاء ربه .

والرابع : من شكا مصيبة . . فإنما يشكو ربه) اهـ[1]

وفي « التوراة » أيضاً : يا بن آدم ؛ لا تَخَفْ من سلطان ما دام سلطاني باقياً ، وسلطاني باقٍ لا ينفد أبداً .

---

(١) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (١٠٠٤٣) ، وأحمد في « الزهد » (١/ ٨٥) .

يا بن آدم ؛ خلقتك لعبادتي فلا تلعب .

يا بن آدم ؛ لا تَخَفْ فوات الرزق ما دامت خزائني مملوءة ، وخزائني لا تنفد أبداً .

يا بن آدم ؛ خلقت السماوات والأرض ولم أَعْيَ بخلقهن ، أيُعييني رغيف واحد أسوقه إليك في كل حين ؟

يا بن آدم ؛ كما لا أطالبك بعمل غد . . فلا تطالبني برزق غد .

يا بن آدم ؛ لي عليك فريضة ، ولك عليَّ رزق ؛ فإن خالفتني في فريضتي . . لم أخالفك في رزقك علىٰ ما كان منك .

يا بن آدم ؛ إن رضيتَ بما قسمتُه لك . . أرحتُ قلبك وبدنك ، وإن لم ترض بما قسمته لك . . سلطتُ عليك الدنيا ، حتىٰ تركض فيها كركض الوحش في البرية ـ أي : في الصحراء ـ وعزتي وجلالي ؛ لا ينالك منها إلاَّ ما قسمته لك ، وأنت عندي مذموم .

قوله : (ينفد) بفتح الفاء وبالدال المهملة ؛ أي : يفنىٰ وينقطع .

قوله : (ولم أعي) مضارع (عَيِيَ) بكسر عين الفعل من باب (تعب) أي : لم أعجز .

وقوله : (أيُعييني) بضم حرف المضارعة من (أعيى) الرباعي ؛ أي : أيعجزني .

☆ ☆ ☆

وعن الحسن البصري : (أنزل الله مئة وأربعة كتب ، وأودع علومها في أربعة منها ؛ وهي : « التوراة » ، و« الإنجيل » ، و« الزبور » ، و« الفرقان » ، ثم أودع علوم الثلاثة غير القرآن فيه مع زيادات لا تنحصر)[1] .

وقال الشافعي رضي الله تعالىٰ عنه : جميع ما تقوله الأمة شرح للسنة ، وجميع السنة شرح للقرآن .

وقال أيضاً : جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن .

وقال بعضهم : لم يُحِط بعلوم القرآن إلاَّ الله ، ثم نبيه صلى الله عليه وسلم فيما عدا ما انفرد الله بعلمه ، ثم ورث أكثر ذلك عنه أعلام الصحابة مع تفاوتهم فيه ، كأبي بكر

---

(١) أخرجه البيهقي في « الشعب » (٢٣٧١) .

رضي الله عنه ؛ فإنه أعلمهم ، وعليّ كرَّم الله وجهه ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « أنا مدينة العلم ، وعليٌّ بابها »[1] ، ومن ثم قال ابن عباس : جميع ما أبرزتُه لكم من التفسير . . فهو من عليّ .

وقال بعضهم: علوم القرآن خمسون علماً ، وأربع مئة علم، وسبعة آلاف علم ، وسبعون ألف علم ، علىٰ عدد كَلِمِ القرآن مضروبة في أربعة؛ إذ لكل كلمة ظهر، وبطن ، وحد ، ومطلع .

ومما قيل في معنى البطن والظهر : أن ظاهر الكلمة : ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر ، وباطنها : ما تضمنته من الأسرار التي تطلع عليها أرباب الحقائق .

---

(١) أخرجه الحاكم (٣/ ١٢٧) ، والطبري في « تهذيب الآثار » (١٧٣) ، والطبراني في « الكبير » (١١/ ٥٥) ، وابن عدي في « الكامل » (٢٧) ، وابن حبان في « المجروحين » (١/ ١٣٠) ، والعقيلي في « الضعفاء » (٣/ ١٤٩) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (٤/ ٣٤٨) ، وغيرهم . وقد اختلف في حاله فمنهم من ضعفه ووضَّعَهُ ومنهم من جعله حسناً وصحيحاً كالإمام ابن حجر المكي في « شرح الهمزية » ، والحافظ العلائي وابن حجر . وقد أفرد العلامة السيد أحمد الغماري كتاباً سماه « فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي » ، فلينظره من أراد التحقيق حول هٰذا الحديث .

والمراد بالحد : أحكام الحلال والحرام .

والمطلع : هو الاطلاع على الوعد والوعيد .

وقال بعضهم : أصول علومه ثلاثة : توحيد ، ووعظ ، وحكم ؛ ولذا سُمَّيت (الفاتحة) أم القرآن ؛ لاشتمالها علىٰ هٰذه الثلاثة ، وكانت (الإخلاص) ثلثه ؛ لاشتمالها على التوحيد فقط .

تَنبيه

[في إعراب بعض كلمات البيتين]

قول الناظم : (**أربعة**) مبتدأ أول .

وقوله : (**من كتب**) متعلق بمحذوف صفة لـ(أربعة) .

وقوله : (**تفصيلها**) مبتدأ ثانٍ .

وقوله : (**توراة**) خبر الثاني ، والجملة خبر الأول ، وهو مضاف ، و(**موسىٰ**) مضاف إليه .

وقوله : (**بالهدىٰ**) متعلق بمحذوف خبر مقدم ، و(**تنزيلها**) مبتدأ مؤخر .

وقوله : (**زبور**) معطوف علىٰ (توراة) بحذف

العاطف ، وهو مضاف ، و(**داوود**) مضاف إليه ، ومثله : (**إنجيل**) و(**فرقان**) .

☆ ☆ ☆

وقوله : (**الملا**) أي : أشراف القوم ، والمراد به هنا : الأنبياء والمرسلون ، سمُّوا بذلك ؛ لملاءتهم بما يُلتَمَس عندهم من المعروف ؛ أي : أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم خير الأنبياء والمرسلين ، ولزم أنه صلى الله عليه وسلم خير من غيرهم بالأولىٰ .

و(التوراة) قيل : مأخوذ من : وري الزند ؛ أي : خرج ناره ؛ فإنها نور وضياء ، قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ . و(الزند) : هو ما يقدح به النار .

و(الإِنجيل) ـ وهو بكسر الهمزة وفتحها كما في « القاموس »[1] ـ من (النَّجل) وهو : استخراج خلاصة الشيء ، وسمِّي كتاب عيسىٰ بذلك ؛ لاستخلاصه خلاصة نور التوراة ، ومنه قيل للولد : نجل أبيه ؛ لاستخلاصه منه .

❊ ❊ ❊

---

(١) « القاموس المحيط » مادة (نجل) ، (٤/ ٧٤) .

وَصُحُفُ ٱلْخَلِيلِ وَٱلْكَلِيمِ فِيهَا كَلَامُ ٱلْحَكَمِ ٱلْعَلِيمِ (26)

أي : **يجب علىٰ كل مكلف أن يعتقد** : أن الله تعالىٰ أنزل صحفاً علىٰ سيدنا إبراهيم ، وأنزل صحفاً قبل « التوراة » علىٰ سيدنا موسىٰ ، ولا يجب معرفة عدد صحفهما تفصيلاً ، بل يجب اعتقاده إجمالاً فقط ؛ لأنه لم يرد تعيين العدد في القرآن ؛ بخلاف الكتب الأربعة المتقدم ذكرها ؛ فإنها معينة بنص القرآن ؛ فلذلك تجب معرفتها تفصيلاً .

قال محمد باسودان الحضرمي[(١)] : من بحر الرجز

وَكُلُّ مَا بِهِ ٱلْكِتَابُ قَدْ وَرَدْ مُفَصَّلاً وَمُجْمَلاً فَلْيُعْتَقَدْ

قوله : (ورد) بالبناء للفاعل ، معناه : (حضر) على المجاز .

---

(١) هو الشيخ محمد بن عبد الله بن أحمد باسودان الكندي ، وهٰذا البيت من عقيدة ألفها الشيخ في نحو (١٨) بيتاً ، أولها :

الحمد لله الذي هدانا لما به الرسول قد أتانا

وقوله : (فليُعتقَد) بالبناء للمجهول .

فقول الناظم : (**وصُحُف**) بضمتين : جمع صحيفة .

والمـــراد بـ(**الخليـــل**) : هـــو سيـــدنـــا إبـــراهيـــم ، وبـ(**الكليم**) : هو سيدنا موسىٰ .

و(**الحَكَم**) بفتحتين ، قال السيوطي : (معناه : من أَحكَم التدبير ؛ أي : أتقنه في وضع الأسباب التي يفيض عنها المقادير .

ومعنى (**العليم**) : مَن عِلمُهُ غير مستفاد ، ومعلوماته ما لها من نفاد) اهـ

فائِـدَة

[في ذكر بعض ما جاء في صحف إبراهيم عليه السلام]

رُوي من حديث أبي ذر قال : قلت : يا رسول الله ؛ فما كانت صحف إبراهيم ؟ قال : « كانت هي كلها أمثالاً .

منها : أيها المَلِك المسلط المبتلى المغرور ؛ إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها علىٰ بعض ، ولـٰكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم ؛ فإني لا أردها ، ولو كانت من فم كافر .

ومنها : على العاقل أن يكون له ساعة يناجي فيها ربه عز وجل ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيها صنع الله تعالىٰ ، وساعة يخلو ـ أي : يتجرد ـ فيها لحاجته من المطعم والمشرب .

ومنها : وعلى العاقل أن لا يكون طامعاً ـ أي : مؤملاً ـ إلاَّ في ثلاث : تزوُّد لمعاد ، ومَرَمَّة لمعاش ، ولذة في غير محرم .

ومنها : على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً علىٰ شأنه ، حافظاً للسانه ، ومَن عدَّ كلامه من عمله . . قلَّ كلامه إلاَّ فيما يَعنيه »[1] بفتح أوله من باب (رمىٰ) أي : ما يتعلق عنايته به ـ كما قال ابن حجر في « فتح المبين » .

وفي نسخة : (ومن حسب كلامه) ، بدل (ومن عد كلامه) ، والمعنىٰ واحد ؛ لأن حَسَب يَحسُب إذا كان من باب (نصر يَنْصُر) فهو بمعنىٰ : عَدَّ ، ومصدره حِسبة بكسر الحاء ، وحُسباناً بالضم ، وهو يتعدىٰ إلىٰ مفعول واحد ،

---

(١) أخرجه ابن حبان (٣٦١) ، والحاكم (٢/ ٥٩٧) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١/ ١٨) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢٣/ ٢٧٨) .

وأما حَسِب الذي بمعنىٰ ظنَّ . . فهو من باب تعب بكسر عين الفعل في الماضي ، وفتحها في المضارع في لغة جميع العرب إلاَّ بني كنانة ؛ فإنهم يكسرون عين المضارع مع كسر عين الفعل في الماضي أيضاً علىٰ غير قياس ، ومصدره (حِسباناً) بكسر الحاء ، وهو يتعدىٰ إلىٰ مفعولين ؛ لأنه من أفعال القلوب .

وقوله : (وساعة يحاسب فيها نفسه) أي : كل صباح علىٰ جميع ما عمله ليلاً ، وكل مساء علىٰ جميع ما عمله نهاراً ، فما وجد من حسنة . . حَمِدَ الله عليها ، أو من سيئة . . استغفر الله منها ، وأقرب من ذلك إلى السلامة أن يحاسبها علىٰ كل فعل قبل الإقدام عليه ؛ حتىٰ لا يتلبس به إلاَّ بعد معرفة حكم الله فيه ، فما كان خيراً . . فعله ، وما كان غير ذلك . . أمسك عنه ؛ ليريح الملائكة من التعب ؛ ولأن من حاسب نفسه في الدنيا . . هان عليه عذاب الآخرة .

وفي الحديث : « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا »[١] ذكر ذلك الباجوري .

---

(١) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٣٠٦) عن عمر رضي الله عنه موقوفاً ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٤/ ٣١٤) .

وقال الشرقاوي : وكان بعضهم يقيد حركاتِهِ في نهاره في كتاب ، فإذا أمسىٰ . . جعله بين عينيه وحاسب نفسه علىٰ ما فيه ، وبعضهم كان يحاسبها علىٰ خواطره في اليوم والليلة .

قوله : (وَمَرَمَّة) بفتحات وتشديد الميم ؛ أي : إصلاح .

قال أبو ذر أيضاً : قلت : يا رسول الله ؛ فما كانت صحف موسىٰ ؟ قال : « كانت كلها عِبراً ـ بكسر العين وفتح الباء ، جمع عبرة بسكونها ، مثل سِدَر وسِدْرة ؛ أي : مواعظ ـ منها : عجبت لمن أيقن بالنار كيف يفرح ! ! عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك ! ! عجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها ! ! عجبت لمن أيقن بالقَدَر كيف يتعب ـ وفي رواية : كيف يغضب ـ عجبت لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل ! !

☆ ☆ ☆

الفصل الخامس
في طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم
وفي الإيمان باليوم الآخر

27 وَكُلُّ مَا أَتَىٰ بِهِ ٱلرَّسُولُ فَحَقُّـهُ ٱلتَّسْلِيـمُ وَٱلْقَبُـولُ

قوله : (أتىٰ) بقصر الهمزة ؛ أي : جاء ، ويستعمل لازماً ومتعدياً ، وأما آتىٰ بالمد . . فمعناه : أعطىٰ ، فيتعدىٰ إلىٰ مفعولين ، وليس ما هنا علىٰ هـٰذا .

قوله : (فحقه التسليم) أي : فواجبه علينا الاعتراف ؛ أي : الإقرار بصحته .

قوله : (والقبول) بالفتح ، والضم لغة حكاها ابن الأعرابي ، وهـٰذا المصدر نادر ، لا يُسْمَع المصدر مفتوح الفاء علىٰ هـٰذا الوزن إلاَّ لفظ القبول خاصة ؛ أي : وواجبه علينا أيضاً تصديقه وأخذه ، قال تعالىٰ : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾

أي : أعطاكم ﴿ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ .

قال عوض الغمراوي : [من الرجز]

وَأَوْجِبِ ٱلتَّصْدِيقَ لِلأَمِينِ فِي كُلِّ مَا جَاءَ بِهِ فِي ٱلدِّينِ
كَذَا ٱمْتِثَالُ ٱلأَمْرِ عِنْدَ ٱلأَمْرِ وَٱلِانْتِهَا بِنَهْيِهِ عَنْ أَمْرِ

فـ(الأمين) : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ومعناه : المأمون من الفجور ، سُمِّي بذلك لأنه ليس له غدر .

وقوله : (امتثال الأمر عند الأمر) وهو ضد النهي ، وجمعه : أوامر .

وقوله : (بنهيه عن أمر) أي : حال ، وجمعه أمور .

* * *

(28) إِيمَانُنَا بِيَوْمٍ آخِرٍ وَجَبْ	وَكُلِّ مَا كَانَ بِهِ مِنَ ٱلْعَجَبْ

أي : **يجب علىٰ كل مكلف** : أن يصدق بوجود اليوم الآخر ، وبجميع ما اشتمل عليه ؛ كالحشر ، والحساب ، والصراط ، والميزان ، والجزاء ، والجنة ، والنار ، والحوض ، والشفاعة .

سمِّي اليوم بذلك ؛ لأنه لا ليل بعده ولا نهار ، ولا يقال : (يوم) بلا تقييد . . إلاَّ ما يعقبه ليل ، أو لأنه آخر الأوقات المحدودة ؛ أي : آخر أيام الدنيا فليس بعده يوم آخر ، أو لتأخره عن الأيام المنقضية من أيام الدنيا .

وأوله : من النفخة الثانية إلىٰ ما لا يتناهىٰ ، وهو الحق ، وقيل : إلى استقرار الخلق في الدارين الجنة والنار ، فمصدره من الدنيا ، وآخره من الآخرة .

وهو يوم القيامة ، وسمِّي به ؛ لقيام الموتىٰ فيه من قبورهم .

والقبر من الدنيا ، وقيل : فاصل بين الدنيا والآخرة ،

وقيل : أوله من موت الميت ، فالقبر من الآخرة ؛ ولذا يقولون : من مات قامت قيامته ؛ أي : الصغرىٰ ، وسمِّي قيامة علىٰ هـٰذا القول ؛ لقيام الميت فيه من الإضجاع إلى القعوذ لسؤال الملكين ، ثم ضم القبر عليه ، فأشبه يوم القيامة الكبرىٰ .

قال الزمخشري : أوله من وقت الحشر إلىٰ ما لا يتناهىٰ ، أو إلىٰ أن يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، ومقداره بالنسبة إلى الكفار خمسون ألف سنة ؛ لشدة أهواله ، وهو أخف من صلاة مكتوبة في الدنيا بالنسبة إلى المؤمن الصالح ، ويتوسط من عصاة المؤمنين .

ثم اعلم : أن أحوال الناس تختلف بالقول عند القيام من القبور :

فبعضهم قالوا : يا ويلنا ؛ مَن بعثنا من مرقدنا ؟ فتقول لهم الملائكة : هـٰذا ما وعد الرحمـٰن وصدق المرسلون .

وبعضهم ينادي : يا حسرتا علىٰ ما فرطت في جنب الله ، فوجهه يسود .

وبعض أهل لا إلـٰه إلاَّ الله ينفض رأسه من التراب

ويقول : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن .

وبعضهم الآخر يقول : لا إلـٰه إلاَّ الله والحمد لله ، فيبيض وجهه .

قال بعض العلماء : يُحشر الناس عراة ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « تحشرون يوم القيامة حفاة ـ أي : بلا نعل ـ عراة ـ أي : بلا ثوب ـ غُرْلاً »[1] بضم الغين المعجمة وبالراء المهملة ، جمع أغرل كحمر جمع أحمر ؛ أي : غير مختونين .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « تبعث الناس حفاة عراة ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان »[2] .

وقال بعضهم : يحشرون في أكفانهم ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها »[3] .

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٩) ، ومسلم (٢٨٦٠) .

(٢) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٢٤/ ٣٤) ، وابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٣٠٦٦) ، وابن بشكوال في « غوامض الأسماء المبهمة » (١/ ٢١٩) .

(٣) أخرجه ابن حبان (٧٣١٦) ، والحاكم (١/ ٣٤٠) ، وأبو داوود (٣١١٤) ، والبيهقي (٣/ ٣٨٤) ، وعبد الرزاق (٦٢٠٣) .

قال البيهقي : ويجمع بين هٰذه الروايات بأن بعضهم يحشر عارياً ، وبعضهم بثيابه .

وقال ابن حجر : إنهم يبعثون من قبورهم بثيابهم التي ماتوا فيها ، ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر ، ويحشرون عراة .

وجمع بعضهم أيضاً بين هٰذه الروايات فقال : بعضهم يحشر كاسياً ، وبعضهم يحشر عارياً .

أو : يحشرون كلهم عراة ، ثم تكسى الأنبياء ، وأول من يُكْسَىٰ سيدنا إبراهيم[1] .

أو : يخرجون من القبور بالثياب التي ماتوا فيها ، ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر ، فيحشرون عراة ، ثم يكون أول من يُكسىٰ إبراهيم ، ثم بعده نبينا .

والحكمة في تقدم إبراهيم بالكسوة : أنه لما أُلقي في النار.. جُرِّد من ثيابه ، وكان ذلك في ذات الله ، وصبر ورضي ، فَجُوزي بأن جُعِل أولَ من يُدفع عنه العُرِي يوم

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٩) ، ومسلم (٢٨٦٠) .

القيامة علىٰ رؤوس الأشهاد ، ثم يكسىٰ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حلة أعظم من سيدنا إبراهيم ؛ ليجبر التأخير بنفاسة الكسوة .

ومراتب الناس في المحشر متفاوتة ؛ فمنهم الراكب ، ومنهم الماشي علىٰ رجليه ، ومنهم الماشي علىٰ وجهه .

ويكونون علىٰ صور مختلفة علىٰ حسب الأعمال ؛ فمنهم من يحشر وهو علىٰ صورة القردة ؛ وهم الزناة .

ومنهم من يحشر علىٰ صورة الخنازير ؛ وهم أكلة السحت والمكس .

ومنهم الأعمىٰ ؛ وهو الجائر في الحكم .

ومنهم الأصم ؛ وهو الذي يُعجَب بعمله .

ومنهم من يمضغ لسانه متدلياً علىٰ صدره يسيل القيح من فمه ؛ وهم الوعاظ الذين تخالف أفعالهم أقوالهم .

ومنهم المقطوع الأيدي والأرجل ؛ وهم الذين يؤذون الجيران .

ومنهم من يصلب علىٰ جذوع من نار ؛ وهم السعاة بالناس إلى السلطان .

ومنهم من هو أشد نتناً من الجيف ؛ وهم الذين يقبلون على الشهوات واللذات ـ أي : المحرمة ـ ويمنعون حق الله من أموالهم .

ومنهم من يلبس جبة سابغة من قطران لاصقة بجلده ؛ وهم أهل الكبر والعجب والخيلاء .

واعلم : أن المارين بالصراط مختلفون :

فمنهم سالم بعمله ، ناج من نار جهنم ؛ وهم علىٰ أقسام : فمنهم من يجوز كلمح البصر ، ومنهم من يجوز كالبرق الخاطف ، ومنهم كالريح العاصف ، ومنهم كالطير ، ومنهم كالجواد السابق ؛ أي : الفرس المسرع ، ومنهم من يسعىٰ سعياً ، ومنهم من يمشي ، ومنهم من يمشي حبواً ـ أي : علىٰ يديه وركبتيه ـ وذلك علىٰ قدر تفاوتهم في الأعمال الصالحة ، والإعراض عن المعاصي .

فكل من كان أسرع إعراضاً عن المعاصي إذا مرت علىٰ خاطره . . كان أسرع مروراً ، ومنهم من تخدشه الكلاليب فيسقط ، ولـٰكن يتعلق بها فيعتدل ، ويمر ويجاوزه بعد أعوام ؛ فمنهم من يجوزه علىٰ مئة عام ، ومنهم من يجوزه

علىٰ ألف عام ، وبقدرها يعطون الأنوار .

ومنهم غير السالم ؛ وهم متفاوتون أيضاً بقدر الجرائم ، ثم منهم من يخلد في النار كالكفار ، ومنهم من يخرج منها بعد مدة علىٰ حسب ما شاء الله تعالىٰ ؛ وهم عصاة المؤمنين بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ، أو غيره من الأخيار .

نسأل الله تعالى الشفاعة والتخفيف علينا بمنه وكرمه . آمين .

واعلم : أن لكل رسول حوضاً تشرب منه أُمته[1] ،

---

(١) لٰكن في « إضاءة الدجنة » أن ذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ، قال :

وحوضه مما به النص ورد ... وفيه خُلفٌ : هل به الهادي انفرد
وهو الأصح ، أو لكل مرسل ... حوض من العذب الرحيق السلسل

قال شارحها الشيخ عبد الغني النابلسي : (لٰكن هٰذا الحديث ـ أعني قوله عليه الصلاة والسلام : « إن لكل نبي حوضاً ، وإنهم يتباهون أيهم أكثر تبعاً ، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً » ـ صريح في أن الحوض ليس من الخصائص المحمدية ، لٰكن اشتهر الاختصاص ، وحينئذ : فالمختص به نبيُّنا صلى الله عليه وسلم الكوثرُ الذي يصب من مائه في حوضه ؛ فإنه لم ينقل نظيره لغيره) اهـ

قال السيوطي : (وفي أثر في خصائصه : « وحوضه أعرض الحياض =

وأعظمها حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن من شرب منه شربة . . لا يظمأ أبداً . سقانا الله منه .

وأما تناول أهل الجنة الشراب فيها . . فهو للتلذذ لا للعطش ؛ فإنهم إذا شربوا في الجنة . . وجدوا لكل نفس لذة خلاف ما يجدونه من الآخر ، وكذا إذا أكلوا . . فيجدون لكل لقمة لذة خلاف ما يجدونه من الأخرىٰ .

تَنبِيه

[في ضبط وإعراب بعض كلمات البيت]

قوله : (بيوم) بحذف التنوين للوزن(١) .

وقوله : (آخر) صفة له .

وقوله : (به) الباء بمعنىٰ (في) أي : في ذلك اليوم .

= وأكثرها وارداً ») اهـ قال الأهدل : وهٰذا يصرح بأن الحوض ليس من خصوصياته . اهـ « فتح الكريم القريب شرح أنموذج اللبيب » للعلامة السيد محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل .

(١) بل يجوز بالتنوين مع تسهيل المدة ولا يختلُّ به الوزن ، فلعل المصنف رحمه الله قصد بحذف التعريف الوزن ؛ لأن حقه أن يقول : (إيماننا باليوم الاخر وجب) فلما كان التعريف يخل بالوزن . . حذفه .

وقوله : (من العَجَب) بيان لـ(ما) وهو بفتح العين والجيم ، وهو قياس مصدر (عَجِبَ) اللازم بكسر عين الفعل من باب (تعب) يقال : عجبت من الشيء عجباً .

قال ابن مالك في « الخلاصة » : [من الرجز]

وَفَعِلَ ٱللاَّزِمُ بَابُهُ فَعَلْ　　كَفَرَحٍ وَكَجَوًى وَكَشَلَلْ

أي : يجيء مصدر (فَعِل) مكسور العين إذا كان لازماً علىٰ (فَعَل) ـ بفتح الفاء والعين ـ قياساً ؛ سواء كان صحيحاً أو معتلاً أو مضاعفاً ؛ نحو : فرح فرحاً ، وجَوِي جوًى ، وشَلِل شللاً .

ومعنىٰ (جوي) أي : حُرق من عشق أو حزن .

☆ ☆ ☆

الفصل السادس

في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

مِمَّا عَلَىٰ مُكَلَّفٍ مِنْ وَاجِبِ	خَاتِمَةٌ فِي ذِكْرِ بَاقِي ٱلْوَاجِبِ

(29)

أي : هـٰذه خاتمة نسأل الله حسنها .

فـ(الخاتمة) هي : ما تذكر لإفادة ما يتعلق بالمقصود ، وكان ذلك التعلق تعلق اللاحق بالسابق ؛ أي : التعلق من حيث زيادة التوضيح والتكميل ، وكذلك المقدمة ، لـٰكن كان ذلك التعلق فيها تعلق السابق باللاحق ؛ أي : التعلق من حيث الإعانة في الشروع علىٰ وجه البصيرة ، بخلاف التقسيم ؛ فإنه ما يذكر لإفادة المقصود .

قوله : (مما علىٰ مكلف) : (من) للتعليل ؛ لقوله : (ذِكْر) علىٰ حد قوله تعالىٰ : ﴿ مِمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ ﴾ و(ما) موصولة .

وقوله : (**علىٰ مكلف**) متعلق بقوله : (من واجب) .

قوله : (**من واجب**) : (من) زائدة ، و(واجب) خبر لمبتدأ محذوف ، والجملة من المبتدأ والخبرِ صلةُ الموصول ، وتقدير الكلام : وإنما ذكرت باقي الواجب ؛ لأجل الذي هو واجب علىٰ مكلف(١) .

* * *

---

(١) هٰذا الإعراب بعيد ومتكلف ، حيث يحتمل قصد الناظم رحمه الله أمرين :

الأول : أن تكون (من) في قوله : (مما علىٰ مكلف) للتبعيض وليست للتعليل ، وذلك لقوله : (باقي) لأن بقية الشيء بعضُه كما هو معلوم ، و(ما) موصولة ، والجار والمجرور متعلق بصفة لـ(الواجب) ، و(من) في قوله : (من واجب) زائدة علىٰ مذهب الكوفيين، و(واجب) خبر لمبتدأ محذوف ، والجملة من المبتدأ والخبر صلة الموصول . والتقدير: خاتمة في ذكر باقي الواجب الكائن بعض الذي هو واجب علىٰ مكلفٍ .

والثاني : أن يتم الكلام بالشطر الأول ، ويكون كالعنوان لما بعده وذلك كما في المتون المنثورة مثلاً : (خاتمة) في ذكر باقي الواجب : مما يجب على المكلف اعتقاده كذا وكذا. . . مثلاً . ويكون الشطر الثاني (مما علىٰ مكلف من واجب) خبراً مقدماً ، وقوله في الأبيات التي تليه : (نبينا محمد) (أبوه عبد الله) (وأمه آمنة) وما يليها من الجمل في الأبيات بعدها كلها مبتدآت مؤخرة مخبرٌ عنها بأنها : كائنة مما علىٰ مكلف من واجب ، أو تكون (من) اسماً بمعنىٰ (بعض) علىٰ مذهب الزمخشري والطيبي ، فيكون =

نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ قَدْ أُرْسِلاَ لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةً وَفُضِّلاَ (30)

أي : **يجب على كل مكلف أن يعتقد** : أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم أرسله الله تعالىٰ رحمة للعالمين ، وقد أرسله الله تعالىٰ إلىٰ جميع المكلفين من الثقلين ؛ ـ أي : الإنس والجن ـ إجماعاً معلوماً من الدين بالضرورة ، فيكفر جاحده .

وخرج بـ(الثقلين) الملائكة ؛ فإنه لم يرسل إليهم إرسال تكليف ، بل أُرسل إليهم وإلىٰ غيرهم من سائر الحيوانات والجمادات إرسال تشريف ؛ لأن طاعاتهم جِبِلِّيَّة لا يكلفون بها ، وهٰذا هو الذي اعتمده محمد الرملي ، وخالفه الشيخ ابن حجر تبعاً لجمع محققين كالسّبكي ومن تبعه فقال : إنه صلى الله عليه وسلم مرسل إليهم إرسال تكليف لما يليق بهم ؛ فإن منهم الراكع والساجد إلىٰ يوم القيامة .

= قوله : (مما علىٰ مكلف من واجب) مبتدأ ـ أي : مضمون الجار والمجرور يكون مبتدأ ـ والجمل التي تليه أخباراً . اهـ

وما كلف به الإنس تفصيلاً وإجمالاً . . فقد كُلفّ به الجن كذلك ، وشمل ذلك يأجوج ومأجوج .

والتحقيق : أنه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الأنبياء والأمم السابقة ، لٰكن باعتبار عالم الأرواح ؛ فإن روحه خلقت قبل الأرواح ، وأرسلها الله إليهم فبلغت الجميع ، والأنبياء نوابه في عالم الأجسام . . فهو صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الناس من لدن آدم إلىٰ يوم القيامة ، حتىٰ إلىٰ نفسه ؛ لدخول الجميع تحت قوله : « بعثت إلى الناس كافة »[1] ، وقوله تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ فمن نفىٰ عموم بعثته صلى الله عليه وسلم . . فقد كفر . قال ذلك الباجوري .

وقال أيضاً : والراجح أنه مرسل إلى الملائكة إرسال تشريف ، وإن رجح بعضهم هنا خلافه ، وأما إرساله إلىٰ سائر الحيوانات . . فإرسال تشريف قطعاً ؛ أي : بلا خلاف .

قوله : (للعالمين) اسم جمع لـ(عالَم) بفتح اللام ،

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٨) ، مسلم (٥٢١) .

وهو اسمٌ لما سوى الله وصفاته من الموجودات ؛ فيشمل الملائكة والإنس والجن والجمادات ؛ لٰكن إرساله إلى الملائكة إرسال تشريف لهم ؛ لعدِّهم من أمته ، لا تكليف بشريعته ، وإلى الجمادات إرسال تأمين لها من الخسف بها ونحوه . قاله محمد بن أحمد عُلَيْش[(١)] .

قوله : (وفُضِّلاَ) أي : ويجب علىٰ كل مكلف أن يعتقد : أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء والمرسلين وسيدهم ؛ بشهادة قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد العالمين يوم القيامة ولا فخر ، أنا صاحب لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر ، آدمُ فمَن دونَه تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر »[(٢)] أي : أعظم من هٰذا ، أو المعنىٰ : لا أقول ذلك فخراً ، بل تحدثاً بالنعمة .

---

(١) هو الإمام الفقيه محمد بن أحمد بن محمد عُلَيْش المغربي المالكي ، المتوفىٰ سنة (١٢٩٩هـ) ، له مصنفات منها : « شرح العقائد الكبرىٰ للسنوسي » ، و« القول المنجي علىٰ مولد البرزنجي » .

(٢) أخرجه ابن حبان (٦٤٧٨) ، والترمذي (٣١٤٨) ، وأحمد (١/ ٢٨١) ، والطيالسي (٢٧١١) ، وأبو يعلىٰ (٢٣٢٩) ، وغيرهم .

قال عمر بن الفارض :   من بحر [مجزوء] الرجز

مَـنْ ذَا ٱلَّـذِيْ مَـا سَـاءَ قَـطْ   وَمَـنْ لَـهُ ٱلْحُسْنَـىٰ فَقَـطْ[1]

فأجابه الهاتف ـ وهو الذي يُسمَع صوتُه ، ولا يُرىٰ شخصُه ـ بقوله :

مُحَمَّـــدُ ٱلْهَـــادِي ٱلَّـــذِي   عَلَيْـــهِ جِبْـــرِيـــلُ هَبَـــطْ

فقول الناظم : (**نبيُّنا**) مبتدأ ، و(**محمد**) عطف بيان عليه ، أو بدل كل .

وجملة قوله : (**قد أُرسِلا**) من الفعل ونائب الفاعل : خبر المبتدأ .

وقولـه : (**للعالمين**) متعلق بـ(رحمة) بعده ، و(**رحمة**) حال من نائب فاعل أرسل .

* * *

---

(١) البيت إنما قاله ابن الفارض متمثلاً قولَ أبي محمد القاسم بن علي الحريري صاحب « المقامات الحريرية » وهو في « المقامات » (ص٢٣٠) انظر « وفيات الأعيان » (٣/ ٤٥٥) .

أَبُوهُ عَبْدُ ٱللهِ عَبْدُ ٱلْمُطَّلِبْ   وَهَاشِمٌ عَبْدُ مَنَافٍ يَنْتَسِبْ (31)

وَأُمُّــهُ آمِنَــةُ ٱلــزُّهْــرِيَّــهْ   أَرْضَعَــهُ حَلِيمَــةُ ٱلسَّعْـدِيَّــهْ (32)

أي : **يجب علىٰ كل مكلف** : معرفة نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه إلىٰ عدنان فقط ، ومن جهة أمه إلىٰ كلاب فقط ؛ إذ ما بعده يشترك فيه نسب أبيه وأمه . قاله البيجوري .

وقد نظم بعضهم نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه ، ومن جهة أمه من بحر الرجز في عشرة أبيات فقال :

عِشْرُونَ جَدّاً مِنْ جُدُودِ ٱلْمُصْطَفَىٰ   يَجِبْ عَلَيْنَا حِفْظُهُمْ بِلاَ خَفَا

خُذْهُمْ عَلَى ٱلتَّرْتِيبِ: عَبْدُ ٱلْمُطَّلِبْ   فَهَاشِمٌ عَبْدُ مَنَافِ ٱفْهَمْ تُصِبْ

قُصَــيٌّ مَــعْ كِـلاَبِ ثُــمَّ مُــرَّهْ   كَعْبٌ لُؤَيٌّ غَالِبٌ ذُو مِرَّهْ

فِهْــرٌ يَلِيــهِ مَــالِــكٌ وَٱلنَّضْــرُ   كِنَــانَــةٌ خُــزَيْمَــةٌ مُشْتَهَــرُ

مُدْرِكَةٌ إِلْيَاسُ مِنْهُمْ مَعْ مُضَرْ   نِزَارُ مَعْ مَعَدِّ جَاءَ فِي ٱلْخَبَرْ

وَصِفْ لَهُمْ عَدْنَانَ يَا فَصِيحُ   كَيْمَا يَتِمُّ ٱلنَّسَبُ ٱلصَّحِيحُ

مِنْ جِهَةِ ٱلآبَا وَأَيْضاً نِسْبَتُهْ   مِنْ جِهَةِ ٱلأُمِّ تَجِبْ مَعْرِفَتُهْ

أُمُّ ٱلنَّبِيِّ صَاحِبِ ٱلْمَفَاخِرِ آمِنَةٌ بِنْتٌ لِوَهْبِ ٱلطَّاهِرِ
إِبْنٌ لِعَبْدِ مَنَافِ عَالِي ٱلْقَدْرِ إِبْنٌ لِزَهْرَهْ مَعْ كِلاَبٍ فَٱدْرِ
فَأُمُّ طَـٰهَ مَعْ أَبِيهِ تَجْتَمِعْ فِي جَدِّهِ كِلاَبِ يَا هَـٰذَا ٱسْتَمِعْ

فاسم عبد المطلب : عامر ، وقيل : شيبة الحمد .

واسم هاشم : عمرو العلا ؛ لعلو مرتبته ، ولُقِّب بـ(هاشم) لهشمه الثريد للناس في مجاعة أصابتهم .

واسم عبد مناف : المغيرة ، ومناف ـ أصله بالتاء المثناة فوق ـ اسم صنم كان أعظم أصنامهم ، وكانت أمه جعلته خادماً لذلك الصنم .

واسم قصي : زيد ، وقيل : يزيد ، وقيل : مُجَمِّع ، منقول من اسم فاعل (جَمَّعَ) المشدد ؛ لأنه كان يجمع قومه يوم العَروبة ـ أي : الجمعة ـ فيذكرهم ويأمرهم بتعظيم الحرم ، ويخبرهم أنه سيبعث فيه نبيّ ، وبه جمع الله القوم من بني فهر في مكة بعد تفرقهم في البلاد .

واسم كلاب : حكيم ، وقيل : عروة ، وقيل : المهذب ، وقيل : اسمه المغيرة ، ولقب بـ(كلاب) لأنه كان يحب الصيد ، وكان أكثر صيده بالكلاب .

ولؤي ـ بالهمزة أكثر من عدمها ـ : تصغير (لَأْي) كَفلس ؛ وهو : البطء عند العجلة .

وفهر ـ بكسر فسكون ـ وهو في الأصل : اسم للحجر الطويل ، وسُمِّي به لطوله ، وكان يُسمَّىٰ قريشاً لأنه كان يقرش ـ أي : يفتش ـ عن خَلَّة المحتاج فيسدها بماله .

ومالك : هو اسمه ، سُمِّي به لأنه ملك العرب ، وكان يُكنىٰ بأبي الحارث .

واسم النضر : قيس ، وإنما لُقِّب بذلك لنضارته وحسنه .

واسم مدركة : عمرو ، وكان فيه نور النبيِّ صلى الله عليه وسلم ظاهراً .

وإلياس ـ بهمزة قطع مكسورة ، وقيل : مفتوحة ، وقيل : همزة وصل ونسب للجمهور ـ واسمه حسين ، وسُمِّي بذلك لأنه ولد بعد كبر سن أبيه .

واسم مضر ـ بضم ففتح ـ : عمرو ، وكنيته : أبو إلياس ، وإنما قيل له ذلك ؛ لأنه كان يحب شرب اللبن الماضر ؛ أي : الحامض .

واسم نزار : خلذان ، وإنما سُمِّي بذلك ؛ لأنه لما نظر أبوه إلىٰ نور النبيِّ بين عينيه فرح فرحاً شديداً ، ونحر ، وأطعم ، وقال : هـٰذا نزر ـ أي : قليل ـ لِحَقِّ هـٰذا المولود .

ومَعَدٌّ ، كنيته : أبو قضاعة ، وإنما قيل له ذلك ؛ لأنه كان معداً للحروب .

وعدنان : هو من العَدْن ـ أي : الإِقامة ـ وسُمِّي بذلك ؛ تفاؤلاً بأنه يقيم ويسلم من أعين الجن والإِنس التي يموت بها غالب من في القبور ، وكان في زمن موسىٰ عليه السلام .

تَنبِـيه

[في ذكر والد النبي صلى الله عليه وسلم وحكمة يتمه صلى الله عليه وسلم]

قوله : (**أبوه عبد الله**) أي : أبو نبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله ، ومات بالمدينة حال رجوعه من غزة ، وكان سافر لتجارة وعمره ثماني عشرة سنة ـ وقيل : عشرون ، وقيل : خمس وعشرون ، وقيل : ثمان وعشرون ، وقيل : ثلاثون ـ وأمه وقت ذلك حبلىٰ به لشهرين ، وقيل : وهو ابن سبعة أشهر ، وقيل : ابن تسعة أشهر ، وقيل : ابن ثمانية وعشرين شهراً ، والراجح المشهور الأول .

وعن ابن عباس : أنه لما توفي عبد الله .. قالت الملائكة : إلـٰهنا وسيدنا ؛ بقي نبيك يتيماً ، فقال الله تعالىٰ : (أنا حافظ له ونصير) .

وسئل جعفر الصادق عن حكمة ذلك فقال : لئلا يكون عليه صلى الله عليه وسلم حق واجب لمخلوق .

وقال ابن العماد : لينظر النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا وصل إلىٰ مدارج عزه إلىٰ أوائل أمره ، ويعلم أن العزيز من أعزه الله تعالىٰ ، وأن قوته ليست من الآباء والأمهات ، ولا من المال ، بل قوته من الله تعالىٰ ، وأيضاً ليرحم الفقراء والأيتام ، قال صلى الله عليه وسلم : « ارحموا اليتامىٰ وأكرموا الغرباء ؛ فإني في حال الصغر كنت يتيماً ، وفي الكبر غريباً ، إن الله لينظر للغريب كل يوم ألف نظرة »[1] .

---

(١) قال ابن حجر المكي نقلاً عن السيوطي : حديث موضوع لا يحل روايته إلا لبيان أنه مفترىٰ ، انظر « كشف الخفاء » (١/ ٢٣٨) .

فائدة : ورد عن بعض أهل السر والإشارة : (أن الحكمة من يُتم النبي صلى الله عليه وسلم : أن يخلص نداؤه لله تعالىٰ من صغره ، فلا ينادي غيره تعالىٰ من المخلوقين بنحو : يا أبي ويا أمي ، بل يكون أول ما يستفتح النطق به « يا أَللهُ » بخلاف غيره من الأطفال) وهو معنىً عجيب وسرٌّ لطيف .

ثم اعلم : أن التي أرضعته صلى الله عليه وسلم أولاً أمه ثلاثة أيام ، وقيل : سبعة ، وقيل : تسعة ، ثم أرضعته ثويبة أياماً قلائل قبل قدوم حليمة ، ثم أرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث ، وقيل : الحارث بن عبد الله .

ذُكِرَ : أنه لمّا ولد صلى الله عليه وسلم . . قيل : من يكفل هـٰذه الدرة اليتيمة ، التي لا يوجد لمثلها قيمة؟ فقالت الطيور : نحن نكفله ونغتنم خدمته العظيمة ، وقالت الوحوش : نحن أولىٰ بذلك ؛ لكي ننال شرفه وتعظيمه ، فنادىٰ لسان القدرة : أن يا جميع المخلوقات ؛ إن الله كتب في سابق حكمته القديمة : أن نبيَّه الكريم يكون رضيعاً لحليمة بنت أبي ذؤيب .

وذكر : أن عبد المطلب سمع وقت دخول حليمة هاتفاً يقول شعراً : من بحر الكامل

إِنَّ ٱبْنَ آمِنَةَ ٱلأَمِينَ مُحمَّدَا ... خِيْرُ ٱلأَنَامِ وَخِيْرَةُ ٱلأَخْيَارِ
مَا إِنْ لَهُ غَيْرُ ٱلْحَلِيمَةِ مُرْضِعٌ ... نِعْمَ ٱلأَمِينَةُ هِيْ عَلَى ٱلأَبْرَارِ
مَأْمُونَةٌ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ فَاحِشٍ ... وَنَقِيَّــةُ ٱلأَثْــوَابِ وَٱلأَزْرَارِ
لاَ تُسْلِمَنْهُ إِلَىٰ سِوَاهَا إِنَّهُ ... أَمْرٌ وَحُكْمٌ جَا مِنَ ٱلْجَبَّارِ

☆ ☆ ☆

فَرْعٌ [في نجاة والدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم] :

قال الباجوري : فالحق الذي نلقى الله عليه أن أبويه صلى الله عليه وسلم ناجيان ، علىٰ أنه قيل : إنه تعالىٰ أحياهما ؛ حتىٰ آمنا به ، ثم أماتهما لحديث ورد في ذلك ، وهو ما روي عن عروة عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربّه أن يحيي له أبويه ، فأحياهما ، فآمنا به ، ثم أماتهما .

قال السهيلي : والله قادر علىٰ كل شيء ، له أن يخص نبيَّه بما شاء من فضله ، وينعم عليه بما شاء من كرامته[1] .

وقد أنشد بعضهم فقال : من بحر الوافر

حَبَا ٱللهُ ٱلنَّبِيَّ مَزِيدَ فَضْلٍ ... عَلَىٰ فَضْلٍ وَكَانَ بِهِ رَؤُوفَا
فَأَحْيَا أُمَّهُ وَكَذَا أَبَاهُ ... لإِيمَانٍ بِهِ فَضْلاً مُنِيفَا
فَسَلِّمْ فَٱلْقَدِيمُ بِذَا قَدِيرٌ ... وَإِنْ كَانَ ٱلْحَدِيثُ بِهِ ضَعِيفَا

ولعل هـٰذا الحديث صح عند أهل الحقيقة بطريق

---

(١) « الروض الأنف » (٢/ ١٢١) .

الكشف ؛ كما أشار إليه بعضهم : من بحر الكامل

أَيْقَنْتُ أَنَّ أَبَا ٱلنَّبِيِّ وَأُمَّهُ ... أَحْيَاهُمَا ٱلرَّبُّ ٱلْكَرِيمُ ٱلْبَارِي
حَتَّىٰ لَهُ شَهِدَا بِصِدْقِ رِسَالَةٍ ... صَدِّقْ فَتِلْكَ كَرَامَةُ ٱلْمُخْتَارِ
هَـٰذَا ٱلْحَدِيثُ، وَمَنْ يَقُولُ بِضَعْفِهِ ... فَهُوَ ٱلضَّعِيفُ عَنِ ٱلْحَقِيقَةِ عَارِي

قوله : (**الزُّهرية**) منسوبة لزُهرة ـ بضم الزاي وسكون الهاء ـ وهو اسم رجل على الصواب ، وأخطأ من جعله اسم امرأة ؛ وهو الجد الثاني لآمنة .

وقوله : (**السعدية**) بفتح السين المهملة وسكون العين المهملة وشد المثناة تحت ؛ أي : المنسوبة إلىٰ سعد بن بكر ، وهو اسم أبي قبيلة حليمة .

وقوله : (**أرضعه**) بحذف تاء التأنيث للوزن .

ثم **اعلم** : أن الفعل إن لم يفصل بينه وبين فاعله الظاهر الحقيقي التأنيث . . وجب تأنيثه ؛ ليدل علىٰ تأنيث الفاعل ، وإن فصل بينهما بغير (إلاّ) . . جاز تأنيثه وعدمه ؛ لـٰكن الأحسن تأنيثه ، وأما في هـٰذه المنظومة . . فيتعين التذكير للوزن(١) .

---

(١) علىٰ أنه يجوز الإتيان باسم الفاعل من (أرضع) الذي أشار إليه الشارح =

قال ابن مالك في « الخلاصة » : [من الرجز]

وَتَاءُ تَأْنِيثٍ تَلِي ٱلْمَاضِي إِذَا كَانَ لأُنْثَىٰ كَـ(أَبَتْ هِنْدُ ٱلأَذَىٰ)
وَقَدْ يُبِيحُ ٱلْفَصْلُ تَرْكَ ٱلتَّاءِ فِي نَحْوِ (أَتَى ٱلْقَاضِيَ بِنْتُ ٱلْوَاقِفِ)

قوله : (أتىٰ) فعل ماض ، و(القاضي) مفعول مقدم علىٰ فاعله ، و(بنت) فاعل (أتىٰ) .

واعلم : أن اسم الفاعل من أرضع ، يقال : هي مرضع بالتذكير ، ومرضعة بالتأنيث أيضاً .

قال الفراء وجماعة : إن قصد حقيقة الوصف بالإرضاع . . فمرضع بغير هاء ، وإن قصد مجاز الوصف بمعنىٰ أنها محل الإرضاع فيما كان أو سيكون . . فبالهاء .

☆ ☆ ☆

= بعد ، فتقول : (مرضعه حليمة السعدية) فيصح المعنىٰ بدون ضرورة .

⑶٣ مَـوْلِـدُهُ بِمكَّـةَ ٱلأَمِينَـهْ   وَفَـاتُـهُ بِطَيْبَـةَ ٱلْمَـدِينَـهْ

أي : **يجب علىٰ كل مكلف أن يعتقد** : أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم ولد بمكة وأُرسل فيها ، وتوفي بالمدينة ، ودفن فيها .

قوله : (**الأمينة**) صفة لمكة ، وصفت بالأمينة ؛ لأمن الناس فيها جاهلية وإسلاماً ، ولأن الله تعالىٰ جعلها حرماً ، لا يُسْفَك فيه دم إنسان ، ولا يُظْلَم فيه أحد ، ولا يصاد صيده ، ولا يُقطع حشيشه الرطب إلاّ لدواء .

قوله : (**المدينة**) بدل من (طيبة) بدل كل من كل ؛ لأن (طيبة) اسم من أسماء مدينة الرسول ، ولها أسماء كثيرة نحو ثمانين اسماً مذكورة في « خلاصة الوفاء » .

قوله : (**بمكة**) و(**بطيبة**) هما ممنوعان من الصرف للتأنيث والعلمية ، فالباء فيهما بمعنىٰ (في) .

واعلم : أنه صلى الله عليه وسلم ولد على الصحيح عند طلوع الفجر ، يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع

الأول عام الفيل ، قيل : يوم الفيل ، وقيل : قبله[1] ، وقال القرطبي : بعده بخمسين يوماً .

وولد صلى الله عليه وسلم رافعاً بصره إلى السماء ، واضعاً يديه بالأرض ، مكحولاً ، نظيفاً ، مسروراً ـ أي : مقطوع السرة ـ مختوناً ؛ أي : علىٰ صورة المختون .

وقيل : ختنه جدُّه سابع ولادته ، وجمع بينهما بأنه يجوز أن يكون وُلِدَ مختوناً ختاناً غير تام ـ كما هو الغالب في المولود مختوناً ـ فتمم جدُّه ختانه .

وقيل : ختنه جبريل يوم شق قلبه عند مرضعته حليمة[2] .

---

(١) أما ولادته صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين .. فثابتة في « صحيح مسلم » (١١٦٢) وغيره ، وأما قوله : « لاثنتي عشرة ليلة » .. فهو قول ابن إسحاق (١/ ١٥٨) ، ونقل مغلطاي في « الإشارة » عن ابن الجزار الإجماع علىٰ ذلك ، ثم قال : وفيه نظر ، انظر « طبقات ابن سعد » (١/ ١٠٠) ، و« المنتظم » (١/ ٢٤٥) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (١/ ٤٠١) ، و« الإشارة » (٥٦) ففيها أقوال أخر .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الدلائل » (٩٣) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١/ ٢٠٩) عن أبي بكرة موقوفاً ، وعزاه الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٨/ ٢٢٤) إلى الطبراني في « الأوسط » .

وروي : أنه صلى الله عليه وسلم تكلم عند خروجه من بطن أمه ، فقال : جلال ربي الرفيع[1] .

وقيل : قال : الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً . ويمكن الجمع بينهما .

وروي الخلاف في محل خروجه صلى الله عليه وسلم من بطن أمه :

فقيل : إنه خرج من المحل المعتاد .

وقيل : إنه خرج من تحت سرتها فالتأمت في الحال ، ومال إلىٰ هـٰذا شيخنا محمد حسب الله .

وروي الخلاف أيضاً في حمل أمه صلى الله عليه وسلم به :

فقيل : إنها لم تجد لحمله صلى الله عليه وسلم أعظم الثقل .

---

(١) لم نجده هـٰكذا ، لـٰكن أخرجه الحاكم (٣/ ٥٦) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان آخر ما تكلم به جلال ربي الرفيع فقد بلغت ثم قضىٰ صلى الله عليه وسلم .

والرواية المشهورة : أنها لم تجد لذلك شيئاً[1] .

وجُمِع بين الروايتين : بأن الأول في أول الحمل ، والآخر في آخره ؛ لتقع مخالفة العادة فيهما ؛ حتىٰ يعلم أن كل أموره صلى الله عليه وسلم خارقة للعادة ، كما قال ابن حجر[2] .

قالت آمنة : لما مضىٰ لي من الليالي والأيام تسعة أشهر على التمام . . أخذني ما يأخذ النساء من الطلق ، ولم يدر بي أحد من الخلق ، وإني وحيدة في منزلي ، وعبد المطلب في طوافه لا يعلم انقضاء حَبَلِيْ ، ورأيت قطعة من الطير مناقيرها من الياقوت الأحمر ، قد غطت حجرتي بأجنحة كالزمرد الأخضر .

تَنبِيه

[في عظيم فضل البقعة الشريفة]

قد انعقد الإجماع علىٰ أن مكة والمدينة أفضل البقاع ، واتفق الأئمة الثلاثة علىٰ أن مكة أفضل من المدينة ، وعَكَسَ

---

(١) أخرجه ابن حبان (٦٣٣٥) من حديث طويل ، وأبو يعلىٰ (٧١٦٣) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣/ ٩٠) ، وغيرهم .

(٢) انظر « المنح المكية شرح الهمزية » لابن حجر رحمه الله .

مالك ، والخلاف في غير البقعة الشريفة التي تضمنت أعضاءه صلى الله عليه وسلم ، وإلاّ . . فهي أفضل من السماوات والأرض جميعاً قطعاً .

ومن خواص اسم مكة : أنه إذا كتب علىٰ جبين المرعوف بدم الرعاف : مكة وسط البلاد ، والله رؤوف بالعباد . . انقطع الدم . ذكره البيجوري في « حاشيته على الشمائل » .

☆ ☆ ☆

أَتَمَّ قَبْلَ ٱلْوَحْيِ أَرْبَعِينَا وَعُمْرُهُ قَدْ جَاوَزَ ٱلسِّتِّينَا (34)

أي : والصحيح الذي عليه الجمهور : أنه صلى الله عليه وسلم بُعث عند استكمال أربعين من غير زيادة ولا نقص ، ولـٰكن هـٰذا لا يتم إلا إذا كانت البعثة في شهر الولادة ، مع أن المشهور أنه ولد في ربيع الأول ، وبعث في رمضان الواقع بعد السنة المتممة للأربعين ، فمن قال : أربعون سنة . . ألغى الكسر على الأول ، أو جبره على الثاني[١] .

قال بعضهم : كان ابتداء الوحي بالمنام في ربيع ، ومكث ستة أشهر .

ومن قال : كان ابتداؤه في رمضان . . أراد أن مجيء جبريل يقظة ، فرجع الخلاف لفظياً ولا كسر .

---

(١) كونه صلى الله عليه وسلم بعث علىٰ رأس الأربعين : أخرجه البخاري (٣٥٤٧) ، ومسلم (٢٣٤٧) ، وانظر الأقوال في « فتح الباري » (٢/ ٥٧٠) ، و« سبل الهدىٰ والرشاد » (٢/ ٣٠٣) .

والصحيح : أن نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم مقترنتان .

وقال ابن عبد البر وغيره : أرسله الله لما بلغ ثلاثاً وأربعين سنة ، فكانت النبوة سابقة بنزول ﴿ ٱقۡرَأۡ ﴾ وكانت الرسالة بأمره بالإنذار لما نزلت آية المدثر ، فهو في زمن فترة الوحي نبيّ لا رسول .

وأجاب القائلون باقترانهما بأن آية (المدثر) تبيان للمراد من سورة (اقرأ) ؛ لأن المعنىٰ : اقرأ علىٰ قومك ما سأُبينه لك ، وإنما كان الإرسال علىٰ رأس الأربعين ؛ لأنه عادة مستمرة في أكثر الأنبياء أو جميعهم ، كما جزم بالثاني كثير ؛ منهم شيخ الإسلام في « حواشي البيضاوي » . قاله الباجوري .

ومكث صلى الله عليه وسلم بعد البعثة بمكة ثلاث عشرة سنة يوحىٰ إليه ؛ أي : باعتبار مجموعها ؛ لأن مدة فترة الوحي ـ وهي : ثلاث سنين ـ من جملتها وهو الأصح .

وروي : أنه لبث بعد البعثة في مكة عشر سنين(١) ، وهو

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٦٤ـ٤٤٦٥) عن عائشة وابن عباس ، والحاكم
=

محمول علىٰ ما عدا مدة فترة الوحي .

وأقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة عشراً ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين .

أي : فإنهم اتفقوا علىٰ أنه صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين ، كما اتفقوا علىٰ أنه صلى الله عليه وسلم أقام بمكة قبل البعثة أربعين سنة ، وإنما الخلاف في قدر إقامته بمكة بعد البعثة ، والصحيح : أنه ثلاث عشرة سنة ، فيكون عمره الشريف ثلاثاً وستين سنة . قاله البيجوري عن « المواهب اللدنية » .

* * *

= (٢/ ٦٢٦) عن عروة ، والطبري في « التاريخ » (٢/ ٣٨٣ـ٣٨٤) عن أنس وابن عباس وسعيد بن المسيب وعمرو بن دينار رضي الله عنهم أجمعين .

35 وَسَبْعَـــةٌ أَوْلاَدُهُ فِمِنْهُـــمُ ... ثَـلاَثَـةٌ مِـنَ ٱلـذُّكُـورِ تُفْهَـمُ
36 قَاسِمْ وَعَبْدُ ٱللهِ وَهْوَ ٱلطَّيِّبُ ... وَطَـاهِـرٌ بِـذَيْـنِ ذَا يُلَقَّـبُ
37 أَتَـاهُ إِبْـرَاهِيـمُ مِـنْ سُـرِّيَّـهْ ... فَـأُمُّـهُ مَـارِيَـةُ ٱلْقِبْطِيَّـهْ
38 وَغَيْرُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ خَدِيجَهْ ... هُـمْ سِتَّـةٌ فَخُـذْ بِهِـمْ وَلِيجَـهْ
39 وَأَرْبَـعٌ مِـنَ الإِنَـاثِ تُـذْكَـرُ ... رِضْـوَانُ رَبِّـي لِلْجَمِيـعِ يُـذْكَـرُ
40 فَاطِمَةُ ٱلزَّهْرَاءُ بَعْلُهَا عَلِي ... وَٱبْنَاهُمَا ٱلسِّبْطَانِ فَضْلُهُمْ جَلِي
41 فَـزَيْنَـبٌ وَبَعْـدَهَـا رُقَيَّـهْ ... وَأُمُّ كُلْثُـومٍ زَكَـتْ رَضِيَّـهْ

قال الشيخ محمد الفضالي في « كفاية العوام » : (قال العلماء : وينبغي أن يعرف كلُّ شخص عدة أولاده صلى الله عليه وسلم ، وترتيبهم في الولادة ؛ لأنه ينبغي للشخص أن يعرف ساداته ـ أي : عدة وترتيباً[1] ـ لٰكن لم يصرحوا فيما رأيت بوجوب ذلك أو ندبه ، بل صرحوا بأنه ينبغي فقط ، وهو محتمل للوجوب والندب ، لٰكنَّ القياس علىٰ نظائره كنسبه صلى الله عليه وسلم : الوجوب .

(١) وهم سادات الأمة .

وأولاده صلى الله عليه وسلم سبعة ؛ ثلاثة ذكور ، وأربع إناث على الصحيح ، وترتيبهم في الولادة :

القاسم وكُنِّيَ صلى الله عليه وسلم به .

ثم زينب .

ثم رقية ـ بضم الراء وفتح القاف والياء المشددة ـ وهي ذات جمال .

ثم فاطمة .

ثم أم كلثوم ؛ بضم الكاف . وقال البيجوري : فلا يُعرف لها اسم . وقال الصبان : (واسمها كنيتها) .

ثم عبد الله ، وهو الملقب بالطيب والطاهر ؛ فهما لقبان لعبد الله لا اسما شخصين مغايرين له ، وكلهم من سيدتنا خديجة .

والرابع : سيدنا إبراهيم من مارية القبطية) اهـ[١]

وقد نظم بعضهم من الرجز أولاده صلى الله عليه وسلم علىٰ ترتيبهم في الولادة ، وذيلها ببيت ذكر فيه أن كلهم من

---

(١) « حاشية تحقيق المقام علىٰ كفاية العوام » (ص٧٥) .

سيدتنا خديجة ، إلاّ سيدنا إبراهيم . . فمن مارية القبطية ، فقال :

أَوْلاَدُ طَـٰـهَ قَـاسِـمٌ فَـزَيْنَـبُ   رُقَيَّةٌ ذَاتُ ٱلْجَمْالِ ٱلْبَاسِمَهْ
فَـأُمُّ كُلْثُـومٍ فَفَـاطِمَـةٌ فَعَبْـ   ـدُ ٱللهِ إِبْرَاهِيمُ وَهْوَ ٱلْخَاتِمَهْ
وَأُمُّهُمْ خَدِيْجَةٌ إِلاّ ٱبْرَهَمْ   فَـأُمُّـهُ مَـارِيَـةٌ كُـنْ عَـالِمَـهْ

ففي هـٰذا النظم تقديم أم كلثوم علىٰ فاطمة ، بخلاف ما نقل عن محمد الفضالي ؛ فإنه بالعكس .

قوله : (إلا ابْرَهَمْ) في هـٰذا النظم بدرج الهمزة ، وبحذف الألف بعد الراء وحذف الياء بعد الهاء للوزن . اهـ

فأما القاسم . . فمات بمكة وقد بلغ سنتين ، وقيل : أقل ، وقيل : أكثر ، وهو أول ميت مات من ولده .

ثم عبد الله مات أيضاً بمكة صغيراً ، ولما مات . . قال العاصي بن وائل : قد انقطع ولده فهو أبتر ، فأنزل الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ أي : مبغضك يا أشرف الخلق هو المنقطع عن كل خير ، أو المنقطع النسل .

وأما إبراهيم . . فولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ، وعَقَّ صلى الله عليه وسلم عنه يوم سابعه بكبشين ،

وسمَّاه يومئذ ، وحلق شعره ، وتصدق بزنة شعره فضة ، ودفنوا شعره في الأرض ، ومات سنة عشر وقد بلغ سنة وعشرة أشهر ، وقيل : سنة وستة أشهر ، ودفن بالبقيع .

وأما زينب . . فتزوجها ابن خالتها أبو العاصي بن الربيع ، وأمه : هالة بنت خويلد ، فولدت له علياً وأُمامة .

فأما علي . . فأردفه النبيُّ صلى الله عليه وسلم وراءه يوم الفتح ، ومات مراهقاً ، وأما أمامة . . فتزوجها عليّ بن أبي طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة ، وتزوجها المغيرة بن نوفل بعد موت عليّ بوصية من عليّ ، فولدت له يحيىٰ بن المغيرة ، وماتت عنده ، وكان صلى الله عليه وسلم يحبها كثيراً ، حتىٰ حملها في الصلاة(١) .

وُلِدت زينب سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ، وماتت سنة ثمان من الهجرة .

وأما رقية . . فتزوجها عثمان بن عفان ، ولدت له عبد الله ، مات بعدها وقد بلغ ست سنين ، نقره ديك في

---

(١) أخرجه مسلم (٥٤٣) ، وأبو داوود (٩١٩) ، وأحمد (٥/ ٢٩٥) ، وأبو عوانة (١٧٤٠) ، وغيرهم .

عينه ، فورم وجهه فمات ، وُلدت رقية سنة ثلاث وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ، وماتت يوم قدوم زيد بن حارثة المدينة بقتلىٰ بدر من المشركين ، ولما عُزِّيَ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم. . قال : « الحمد لله ؛ دفن البنات من المكرمات »[1] .

وأما أم كلثوم. . فتزوجها عثمان بعد موت رقية ؛ ولهٰذا سمي ذا النورين .

روى ابن ماجه وابن حبان عن أبي هريرة قال : أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال : « يا عثمان ؛ هٰذا جبريل لقد أمرني أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية »[2] ، ولم تلد له ، ماتت سنة تسع من الهجرة ، ولما ماتت. . قال عليه الصلاة والسلام : « زوجوا عثمان ، لو كان لي ثالثة. . زوجته إيَّاها ، وما زوجته إلاَّ بوحي من الله تعالىٰ »[3] .

---

(١) انظر « الموضوعات » لابن الجوزي (٢/ ٤١٠) ، و« اللالىء المصنوعة » للسيوطي (٢/ ٤٣٧) .

(٢) في « سننه » (١١٠) .

(٣) أخرجه الطبراني في « الكبير » (١٧/ ١٨٤) ، وابن عساكر في =

وأما فاطمة.. فتزوجها عليّ وهو ابن إحدىٰ وعشرين سنة وخمسة أشهر ، وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ، عقب رجوعهم من بدر ، وتوفيت بعد أبيها بستة أشهر على الصحيح ، ليلة الثلاثاء لثلاث مضين من رمضان سنة إحدىٰ عشرة ، ودفنها عليٌّ ليلاً .

وحُكي : (أن فاطمة الزهراء بنتَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم لما ماتت.. حمل جنازتها أربعة نفر ، زوجها عليٌّ ، وأبناهما الحسن والحسين ، وأبو ذر الغفاري رضي الله تعالىٰ عنهم أجمعين ، فلما وضعوها علىٰ شفير القبر.. قام أبو ذر فقال : يا قبر ؛ أتدري مَن التي جئنا بها إليك ؟ هـٰذه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوجة عليّ المرتضىٰ ، وأم الحسن والحسين ، فسمعوا نداء من القبر يقول : ما أنا موضع حسب ونسب ، وإنما أنا موضع العمل الصالح ، فلا ينجو مني إلاّ من كَثُر خيره ، وسلِم قلبه ، وخلُص عمله) اهـ

وقد كان خطبها أبو بكر ، ثم عمر ، فأعرض صلى الله

=

« تاريخ دمشق » (٣٩/ ٤٤) .

عليه وسلم عنهما ، فلما خطبها عليّ . . أجابه ، وجعل صداقها درعه ، ولم يكن له غيرها ، وبيعت بأربع مئة درهم وثمانين درهماً .

وقد وَلَدت فاطمة من عليّ رضي الله عنهما ستة ؛ ثلاثة ذكور ، وثلاث أناث :

فالذكور : الحسن ، والحسين ، والمُحَسِّن بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة .

والإناث : زينب ، وأم كلثوم ، ورقية ، كذا زاد الليث بن سعد رقيةَ ، قال : وماتت ولم تبلغ . نقله ابن الجوزي[1] .

ونقل الشيخ حسن العِدْوي عن « المواهب اللدنية » : أن الزهراء وَلَدت لعلي حسناً ، وحسيناً ، ومحسناً فمات صغيراً ، وأم كلثوم ، وزينب ، فجملة ولدها خمسة .

وأما سيدنا الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فولد قبل وفاة جدِّه بثمان سنين .

---

(١) « تلقيح فهوم أهل الأثر » (ص٣٠) .

وولد الحسين قبلها بسبع ، وفي رواية : وُلد الحسين لخمس بقين من شعبان سنة أربع على الأصح ، وكانت فاطمة علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة ، حنكه صلى الله عليه وسلم بريقه ، وأَذَّن في أذنه ، وتفل في فمه ، ودعا له ، وسمّاه حسيناً يوم السابع ، وعقَّ عنه(١) .

ونقل الزرقاني عن ابن الأثير : وُلدت زينب في حياة جدِّها ، وكانت لبيبة ، جزلة ، عاقلة ، لها قوة جَنان .

قال ابن عبد البر : وُلدت أم كلثوم قبل وفاة جدِّها صلى الله عليه وسلم .

ثم اعلم : أن أم كلثوم تزوَّجها عمر بن الخطاب ، فولدت له زيداً ورقية .

ورُوي : أن عمر خطب إلىٰ عليٍّ بنته أم كلثوم ، فذكر له صِغَرَها ، فعاوده فقال عليّ : أبعثُ بها إليك ، فإن رَضِيْتَ . . فهي امرأتك ، فأرسلها إليه ، فكشف عن ساقها ، فقالت : مه ، ولولا أنك أمير المؤمنين . . للطمت عينك(٢) .

---

(١) أخرجه الحاكم (٣/ ١٧٩) .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في « سننه » (٥٢١) ، وعبد الرزاق في =

وفي رواية : لما خطبها من عليّ . . قال له : إنها صغيرة ، فقال عمر : زوِّجنيها يا أبا الحسن ؛ فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد ، قال : فلما قال له ذلك . . قال عليّ : أبعثها إليك ، فإن رَضِيْتَ . . فقد زوجتُكَها ، فبعثها إليه ببردة ، وقال لها : قولي له : هـٰذه البردة التي قلت لك عليها ، فقالت لعمر رضي الله تعالىٰ عنه ذلك ، فقال لها : قولي له : قد رضيت ، رضي الله عنك . ووضع يده علىٰ ساقها فكشفها ، فقالت : أتفعل هـٰذا ؟ لولا أنَّك أمير المؤمنين . . لكسرت عينك ، ثم خرجت حتىٰ جاءت إلىٰ أبيها فأخبرته بذلك ، فقالت : بعثتني إلىٰ شيخ سوء ، فقال : يا بنية ؛ إنه زوجك[1] ، ثم بعد موت عمر تزوجها عون بن جعفر بن أبي طالب ، وبعد موت عون تزوجها محمد أخوه ، وبعد موت محمد تزوجها أخوه عبد الله بن جعفر ، وبعد موتها عنده . . تزوَّج أختها زينب ، فولدت له عليّاً ، وعوناً

=
« المصنف » (١٠٣٥٢) .

(١) هـٰذه رواية ابن سعد (٨/ ٤٦٣) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٩/ ٤٨٣) .

الأكبر ، وعباساً ، ومحمداً ، وأُمَّ كلثوم . وذريتُها موجودة إلى الآن بكثرة[1] .

تَنبِيه

[في ضبط بعض ألفاظ الأبيات]

قوله : (**وسبعة**) خبر مقدم .

وقوله : (**أولاده**) مبتدأ مؤخر .

وقوله : (**تفهم**) تكملة للبيت .

وقوله : (**من سُرِّية**) بضم السين : وهي الأَمة ، منسوبة إلى السِّر بالكسر ؛ وهو : الجماع ، وهو من تغيير النِّسب . كما في « القاموس »[2] .

وقال في « المصباح » : (والسُّرِّية قيل : مأخوذة من السِّر وهو النكاح ، فالضم علىٰ غير قياس ؛ فرقاً بينها وبين الحرة إذا نُكِحَت سراً ، فإنه يقال لها : سِرِّية بالكسر على القياس ،

---

(١) انظر « طبقات ابن سعد » (٨/ ٤٦٣) ففيه عكس ذلك ، فليتأمل .

(٢) « القاموس المحيط » ، مادة (سرر) (٢/ ٦٨) .

وقيل : من السُّر بمعنى السرور ؛ لأن مالكها يُسَرُّ بها ، فهو على القياس)[1] .

وقوله : (**فأمه مارية القبطية**) أي : إن سيدتنا مارية سُرِّية له صلى الله عليه وسلم ، أهداها له المقوقس القبطي صاحب مصر والإسكندرية ، وأهدىٰ معها أختها سيرين وخصياً ، يقال له مأبور ، وألف مثقال من ذهب ، وعشرين ثوباً ليناً ، وبغلة شهباء ـ وهي دُلْدُل ـ وحماراً أشهب ـ وهو عفير ـ ويقال له : يعفور .

وَهَبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت الأنصاري .

وكان عليه الصلاة والسلام معجباً بمارية ؛ لأنها كانت بيضاء جميلة ، وتوفيت هي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك في شهر الله المحرم ، وكان عمر يحشر الناس إلىٰ جنازتها بنفسه ، وصلىٰ عليها عمر رضي الله عنه .

قوله : (**خديجة**) وهي بنت خويلد ، وهي أوّل أزواج

---

(١) « المصباح المنير » ، مادة (سرر) ، (ص١٠٤) .

النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وعمره حين تَزوُّجِهِ إيّاها إحدىٰ وعشرون سنة ، أو خمس وعشرون سنة ، وعليه الأكثر ، ولها من العمر يومئذ أربعون سنة ، خَطَبَتْهُ بلا واسطة ـ أي : عرضت عليه نفسها ـ فقالت : يا بن عم ؛ إني قد رغبت فيك لقرابتك وعدلك في قومك ، وأمانتك وحسن خلقك ، وصدق حديثك ، فذكر ذلك عليه الصلاة والسلام لأعمامه ، فخرج معه حمزة حتىٰ دخل علىٰ خويلد بن أسد فخطبها . هـٰذا عند ابن إسحاق .

أو بواسطة كما رواه ابن سعد من طريق الواقدي عن نفيسة بنت منية : (كانت خديجة امرأة حازمة جَلِدة ـ أي : قوية شريفة ـ مع ما أراد الله تعالىٰ بها من الكرامة والخير ، وهي يومئذ أوسط قريش نسباً ، وأعظمهم شرفاً ، وأكثرهم مالاً ، وكل قومها كان حريصاً علىٰ نكاحها لو قدر علىٰ ذلك ، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال ، فأرسلتني دسيساً إلىٰ محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن رجع في عِيرها من الشام ـ و« العِير » : بكسر العين ، هي الإبل التي تحمل الميرة ـ فقلت : يا محمد ؛ ما يمنعك أن تتزوج ؟ فقال : « ما بيدي

ما أتزوج به » ، قلت : فإن كُفِيْتَ ذلك ودُعِيْتَ إلى المال ، والجمال ، والشرف ، والكفاءة . . ألا تجيب ؟ قال : « فمن هي ؟ » قلت : خديجة ، قال : « وكيف لي بذلك ؟ » فذهبت فأخبرتها ، فأرسلت إليه : أَنِ ائت الساعة كذا) اهـ[1]

قال شيخ الإسلام في « شرح البهجة » في زوجاته صلى الله عليه وسلم : (أفضلهم خديجة وعائشة ، وفي أفضلهما خلاف ، صحح ابن العماد تفضيل خديجة ؛ لما صح أنه عليه الصلاة والسلام قال لعائشة حين قالت له : قد رزقك الله خيراً من خديجة قال : « لا والله ما رزقني الله خيراً منها ، آمنت بي حين كذَّبني الناس ، وأعطتني مالها حين حرمني الناس ، ورُزِقتُ منها الولد وحُرِمْته من غيرها »[2]) .

وسُئل الإمام أبو بكر ابن الإمام المجتهد داوود : أخديجة أفضل أم عائشة ؟ فقال : عائشة ، أقرأها النبي صلى الله عليه وسلم السلام عن جبريل من قبل نفسه ، وخديجة أقرأها جبريل السلام من ربِّها علىٰ لسان محمد صلى الله عليه

---

(١) « طبقات ابن سعد » (١/ ١٣١) .
(٢) أخرجه أحمد (٦/ ١١٧) ، والطبراني في « الكبير » (٢٣/ ١٣) .

وسلم . . فهي أفضلهن ، فقيل له : فمن أفضل ؛ أخديجة أم فاطمة ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فاطمة بَضعة مني »[١] فلا أساوي ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً. قال السهيلي : (وهـٰذا أتقن وأحسن) اهـ[٢]

وكان سيدنا مالك بن سنان يقول : لا أُفَضِّلُ علىٰ بَضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً .

وهو الذي يجب اعتقاده ، ونلقى الله عليه إن شاء الله تعالىٰ .

وروي : أن عائشة قالت لفاطمة : يا فاطمة ، أنا خير من أمك ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوَّج أمك وهي ثيِّب ، وتزوَّجني وأنا بكر ، فحصل لفاطمة شيء ، فأتت إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما قالت عائشة ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قولي لها : صدقتِ ، إن رسول الله تزوج أمي وهي ثيِّب ، وتزوَّجك وأنت بكر ، ولـٰكن رسول الله حين تزوَّج أمي هو بكر ، وحين تزوَّجك هو

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧١٤) ، ومسلم (٢٤٤٩) .

(٢) « الروض الأُنف » (٢/ ٢٧٨) .

ثيب ، فبكارة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من بكارتك » ، فقالت فاطمة لعائشة ذلك ، فقالت عائشة : اشكري يا فاطمة من علَّمك هـٰذا الجواب .

قال الشرقاوي : (وأفضل نساء العالم : مريم بنت عمران ، ثم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خديجة ، ثم عائشة) .

قال البرهان الحلبي : (وسكتوا عن بقية الزوجات أيتهن أفضل ، والذي يظهر : أن أفضلهن بعد خديجة وعائشة هي زينب بنت جحش) .

قوله : (**فخذ بهم وليجة**) أي : خذ واكسب بمعرفة أولاده صلى الله عليه وسلم محبة مستمرة إلى الموت .

فمعنى (الوليجة) هي البطانة ؛ أي : المحبة في الظاهر والباطن[١] .

قوله : (**وأربع**) معطوف علىٰ قوله : (ثلاثة) .

وقوله : (**من الإِناث**) متعلق بمحذوف صفة له .

---

(١) ويمكن أن تكون بمعنىٰ (مدخل) أي : توسَّل بهم .

وقوله : (**تذكر**) تكملة للبيت لأجل القافية .

قوله : (**رضوان ربي**) مبتدأ ومضاف .

وقوله : (**للجميع**) متعلق بمحذوف خبره ، فاللام بمعنىٰ (عن) أو (علىٰ)[1] .

قال في « المصباح » : (رضيت عنه ورضيت عليه : لغة أهل الحجاز ، والرضوان ـ بكسر الراء وضمُّها لغة قيس وتميم ـ بمعنى الرضا ؛ وهو : خلاف السخط) اهـ[2]

والمقصود بذلك : طلب الرضوان من الله عن جميع الأولاد السبعة .

وقوله : (**يذكر**) تكملة للبيت ، فلا معنىٰ له[3] .

قوله : (**فاطمة**) بدل من أربع ، بدل بعض من كل ، أو

---

(١) ويمكن أن تكون اللام للاختصاص ؛ أي : (رضوان ربي مختص للجميع) .

(٢) « المصباح المنير » ، مادة (رضي) ، (ص٨٧) .

(٣) بل يمكن أن يكون له معنى ، وذلك بأن يكون (للجميع) ليس متعلقاً بمحذوف خبر (رضوان) بل متعلقاً بـ(يذكر) ، والجملة الفعلية خبر للمبتدأ (رضوان) والتقدير : (رضوان ربي يذكر للجميع) .

خبرُ مبتدأ محذوف تقديره : وهي فاطمة .

وقوله : (الزهراء) صفة ، أو بدل ، أو عطف بيان ؛ ومعناه : بيضاء الوجه .

وقوله : (بعلها علي) مبتدأ وخبر .

وقوله : (وابناهما السبطان) مبتدأ وخبر ؛ ومعناه : أن ابني فاطمة وعليّ ـ وهما الحسن والحسين ـ سبطان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسبط : هو ولد الولد .

قوله : (فضلهم جلي) مبتدأ وخبر ؛ ومعناه : أن فضل هٰؤلاء الأربعة ـ الذين هم عليّ ، وفاطمة ، وحسن ، وحسين ـ ظاهر عند كل واحد من المسلمين .

رُوي : إنما سميت فاطمة ؛ لأن الله تعالىٰ فطمها وذريتها عن النار[1] ، وتسمَّى الزهراء ؛ لأنها لم تَحِضْ طول عمرها ، وتسمىٰ : البتول من البتل وهو القطع ؛ لانقطاعها عن الدنيا ، وقيل : لانقطاعها عن نساء زمانها حسباً وديناً .

---

(١) أخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (١٢/٣٣١) ، وانظر ما قال فيه .

وكانت أحب أهله صلى الله عليه وسلم إليه[1] ، وكان إذا أراد سفراً . . يكون آخر عهده بها ، وإذا قدم . . كان أول ما يدخل عليها .

وروي : أنه عليه الصلاة والسلام قال في حق عليّ : « أَعطيتُ خير النساء لخير الرجال » .

وقال أيضاً : « من أراد أن ينظر إلىٰ آدم عليه السلام ، وإلىٰ يوسف وحسنه ، وإلىٰ موسىٰ وصلاته ، وإلىٰ عيسىٰ وزهده ، وإلىٰ محمد وخَلْقه ـ أي : صورته ـ فلينظر إلىٰ عليٍّ »[2] .

وأخرج الطبراني حديث : « إن الله جعل ذرية كل نبيّ في صلبه ، وجعل ذريتي في صلب عليٍّ بن أبي طالب »[3] .

توفي ـ كرَّم الله وجهه ـ عن ثلاث وستين سنة ، ضربه ابن مُلجَم ـ بفتح الجيم وكَسْرِها ـ في جبهته ليلة الجمعة سابع عشر

---

(١) أخرجه أبو داوود (٢٩٨٨) .
(٢) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٢/ ٢٨٨) ، وأورده الذهبي في « الميزان » (٤/ ٩٩) وانظر ما قاله هناك .
(٣) « المعجم الكبير » (٣/ ٤٣) .

رمضان سنة أربعين ، وهو خارج إلىٰ صلاة الصبح ، ومات ليلة الأحد .

واختُلِف في موضع قبره ؛ لأنه أُخْفِيَ خوفاً من أن تنبشه الخوارج .

وفي رواية : أنهم حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فندّ الجمل الذي حمله ، فلم يُدْرَ أين ذهب .

فلذا قال أهل العراق : إنه في السحاب .

وعن سيدي علي وفا : أن علي بن أبي طالب رفع إلى السماء كما رفع عيسىٰ ، وسينزل كما سينزل عيسىٰ .

وروي عن عبد الله بن الزبير قال : أَشبَهُ أهل النبيّ صلى الله عليه وسلم به ، وأحبهم إليه : الحَسَنُ ، رأيته يجيء وهو صلى الله عليه وسلم ساجد ، فيركب ركبته ـ أو قال : ظهره ـ فما كان يُنْزِلُه حتىٰ يكون هو الذي يَنزل ـ أي : بنفسه ـ ولقد رأيته وهو صلى الله عليه وسلم راكع يفرج له بين رجليه ، حتىٰ يخرج من الجانب الآخر[1] ، هـٰذا في حق سيدنا الحسن رضي الله عنه .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٣/ ١٧٦) .

وأما في حق سيدنا الحسين . . فروي عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سرَّه أن ينظر إلىٰ رجل من أهل الجنة ـ وفي لفظ آخر : إلىٰ سيد شباب أهل الجنة ـ فلينظر إلى الحسين بن عليّ »[1] .

ورُوي : أن الحسن كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم من رأسه إلىٰ صدره ، والحسين أشبه به من صدره إلىٰ رجليه[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ابناي الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما »[3] . وفي هٰذا الحديث حجة لما عليه أهل السنة : أن الأئمة الأربعة أفضل من أهل البيت .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٦٩٦٦) ، وأبو يعلىٰ (١٨٧٤) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٣٦/١٤) .

(٢) أخرجه ابن حبان (٦٩٧٤) ، وأحمد (٩٩/١) ، والطيالسي (١٣٠) ، والطبراني في « الكبير » (٩٥/٣) وغيرهم .

(٣) أخرجه الحاكم (١٦٧/٣) ، وابن ماجه (١١٨) ، والطبراني في « الكبير » (٣٩/٣) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢٠٨/١٣) ، وغيرهم .

نعم ؛ ما فيهم من البضعة الكريمة لا يماثله ولا يقابله أحد بسبب أعماله الصالحة . ذكره سليمان الجمل .

☆ ☆ ☆

فَرْعٌ [في مناقب الأئمة الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم]:

بقي مناقب الأئمة الثلاثة ؛ وهم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق سيدنا أبي بكر : « من أراد أن ينظر إلىٰ صدر الخليل إبراهيم . . فلينظر إلىٰ صدر أبي بكر الصديق » .

وقال أيضاً : « إذا كان يوم القيامة . . يجيء رضوان خازن الجنان بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار ، ويقول : يا أبا بكر ؛ الربُّ جل جلاله يقرئك السلام ، ويقول لك : هٰذه مفاتيح الجنة ومفاتيح النار ، ابعث من شئت إلى الجنّة ، وابعث من شئت إلى النار » .

وقال أيضاً : « إن أهل السماوات من الكروبيين والروحانيين والملأ الأعلىٰ . . لَينظرون في كل يوم إلىٰ أبي بكر الصديق » .

رضي الله عنه ، وجعلنا من أهل شفاعته .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالىٰ عنه : « عمر سراج أهل الجنة »[1] .

وقال أيضاً : « نعم الرجل عمر ؛ يفتقد الأرامل والأيتام ، ويحمل لهم الطعام وهم نيام » .

ومعنىٰ (يفتقد الأرامل والأيتام) أي : يطلبهم عند غيبتهم .

وقال أيضاً : « أعز الله الإسلام بعمر بن الخطاب »[2] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالىٰ عنه : « نعم الرجل عثمان ، صهري ، وزَوَّجْتُه بنتي ، وقد جمع الله به نوري » .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٤/ ١٦٦) ، وابن عدي في « الكامل » (٤/ ١٩٠) ، والدارقطني في « العلل » (٥/ ٢٧٧) ، وأورده الذهبي في « الميزان » (١/ ١٦٦) وانظر لتمام الفائدة ما قاله هناك .

(٢) أخرجه بنحوه ابن حبان (٦٨٨٢) ، والحاكم (٣/ ٨٣) ، وابن ماجه (١٠٥) ، والبيهقي (٦/ ٣٧٠) ، وغيرهم .

وقال أيضاً : « عثمان جمع الله به نوري ، وهو سعيد في حياته ، وشهيد في مماته » .

وقال أيضاً : « عثمان تستحي منه الملائكة »[1] .

قوله : (**زكت رضيَّة**) تكملة للبيت ، فمعنىٰ (زكت) أي : صلحت ، ومعنىٰ (رضية) أي : مَرْضِيَّة ، فلا معنىٰ له[2] .

☆ ☆ ☆

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٠١) ، وابن حبان (٦٩٠٧) ، وأحمد (٦٢/٦) ، وأبو يعلىٰ (٤٨١٥) ، وغيرهم .

(٢) بل له معنىٰ ، (مرضية) أي : مطيعة ، وعليه فيكون المعنىٰ : صلحت حالَ كونها مطيعة ، وهو معنىً منسجم .

عَنْ تِسْعِ نِسْوَةٍ وَفَاةُ ٱلْمُصْطَفَىٰ	خُيِّرْنَ فَٱخْتَرْنَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْمُقْتَفَىٰ

(42)

قوله : (**عن تسع**) متعلق بمحذوف خبر مقدم .

وقوله : (**وفاة**) مبتدأ مؤخر .

وقوله : (**المصطفىٰ**) من الصفوة ـ بتثليث الصاد ـ وهي الخلوص ؛ أي : المختار .

قال صلى الله عليه وسلم : « إن الله اصطفىٰ كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفىٰ قريشاً من كنانة ، واصطفىٰ من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم ، فأنا خيار من خيار »[١] .

قوله : (**خيرن**) بالبناء للمفعول ؛ أي : أُمرن بالخيار بين زينة الدنيا والجنة .

قوله : (**اخترن النبيّ المقتفىٰ**) أي : لَمَّا أمرهن صلى الله

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٧٦) ، وابن حبان (٦٢٤٢) ، والترمذي (٣٦٠٥) ، وأحمد (٤/١٠٧) ، وغيرهم .

عليه وسلم بالخيار بين ذلك بأمر من الله ؛ لأنهن طلبن منه صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده من زينة الدنيا ، فاخترن النبيّ المقتفىٰ ؛ أي : فاختار هـٰؤلاء الأزواج التسع الآخرة على الدنيا باتباع النبيّ المتبع ، فمعنىٰ (المقتفىٰ) المتبع .

قال الله تعالىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ۞ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ .

ومعنىٰ **هـٰذا البيت** : أن النبيّ صلى الله عليه وسلم فارق الدنيا وعنده يومئذ تسع زوجات ، وهـٰؤلاء التسع هن اللواتي خُيّرن بين ذلك ، وهـٰذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ؛ أي : أن التخيير على النساء في نفسه صلى الله عليه وسلم بين مفارقته لهن طلباً للدنيا ، والإقامة معه طلباً للآخرة واجبٌ عليه صلى الله عليه وسلم ، والتزوج أكثر من أربع إلىٰ غير نهاية جائزٌ له صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه مأمون من الجور ، وكانت الزيادة علىٰ تسع حُرِّمت بقوله تعالىٰ : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾ ، ثم نُسخ ذلك بقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ

أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ الآية ، لـٰكن لم يقع منه تزوّج بعد النهي عن الزيادة عليها .

ومن الخصائص أيضاً : عقده صلى الله عليه وسلم بلا وليّ ، وبلا شهود ، وبلا مهر ابتداءً وانتهاءً .

وجملة ما خُصَّ به صلى الله عليه وسلم أربعة أنواع :

أحدها : المباحات ؛ أي : التخفيفات ؛ منها : إباحة الوصال ؛ وهو : أن يواصل صوم النهار بإمساك الليل مع صوم الذي بعده من غير أن يَطْعم شيئاً ، ويقضي بعلمه ، ويحكم ويشهد لنفسه وفرعه وعلىٰ عدوه ، وتجوز له الشهادة بما ادَّعاه ، وله أخذ طعام غيره إن احتاج إليه ، ويجب إعطاؤه له ، ولا ينتقض وُضُوْؤُه بالنوم ، وأكثر هـٰذه المباحات لم يفعله .

الثاني : المحرَّمات ؛ منها : تحريم صدقة التطوع عليه ، وتحريم خَط ، وشِعر ، ومد العين إلىٰ متاع الناس ، وخائنة الأعين ـ وهي : الإِيماء بما يظهر خلافه من مباحٍ دون الخديعة في الحرب ـ والمن ؛ أي : الإِعطاء ليستكثر .

الثالث : الواجبات ؛ منها : وجوب الضحىٰ ، والوتر ،

والأضحية ، والسواك لكل صلاة ، والمشاورة ، وتغيير منكر رآه وإن خاف وإن علم أن فاعله يزيد فيه عناداً على المعتمد ، ومصابرة العدو وإن كثر ، وقضاء دين مسلم مات معسراً ، وزاد في « العباب » وجوبَ راتبة الصبح[1] .

الرابع : الفضائل والإكرام ؛ منها : أن النكاح في حقه عبادة مطلقاً ، بخلافه في حقنا ؛ فإنه مباح ، والعبادة عارضة له ، وتفضيل نسائه علىٰ سائر النساء ، وثوابهن وعقابهن مضاعف ، وهن أمهات المؤمنين إكراماً فقط ؛ كالإكرام في الأبوة للرجال والنساء ، وتحريم سؤالهن إلاَّ من وراء حجاب . ذكر ذلك الشرقاوي ، ثم قال :

فهو صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، وسيِّد ولد آدم أجمعين ، وأول مَنْ تنشق الأرض عنه يوم البعث ، وأول من يقرع باب الجنة ، وأول شافع ، وأول مُشفَّع ـ بفتح الفاء ؛ أي : مقبول الشفاعة ـ وأُمته خير الأمم ، وشريعته مؤبدة

---

(١) أي : تبعاً للإمام السيوطي في « أنموذج اللبيب » ، وعبارته هناك : (وركعتي الفجر للحديث في « المستدرك » وغيره) . قال الأهدل في « شرحه » ـ كـ« مسند الإمام أحمد » ـ : « ثلاث هن عليَّ فرائض ولكم تطوع : النحر والوتر وركعتا الفجر » .

ناسخة لغيرها ، ومعجزته باقية ـ وهي القرآن ـ وجُعلت له الأرض مسجداً ، وترابها طهوراً ـ أي : تصح الصلاة في سائر بقاع الأرض ، ويجوز التيمم بالتراب في شريعته خاصة ـ ولم يورث ، وتركته صدقة على المسلمين .

وأُرسِل إلى الإنس والجن والملائكة ، وهو أكثر الأنبياء أتباعاً ، وكان لا ينام قلبه ، ويرىٰ مَن خَلْفَه ، وتطوعه قاعداً كتطوعه قائماً ، ولا تبطل صلاة من خاطبه بالسلام ، وتجب إجابته في الصلاة ، ولا تبطل بها ولو فعلاً كثيراً .

ويحرم رفع الصوت فوق صوته ، ونداؤه من وراء الحجرات ، ونداؤه باسمه ؛ نحو : يا أحمد ويا محمد ونحو ذلك ، بل يقال : يا رسول الله ونحوه ، والتكني بكنيته مطلقاً على المذهب ؛ وهي : أبو القاسم[1] ؛ أي : فلا يجوز ذلك عند الشافعي سواء كان اسمه محمداً أو لا ، وسواء قبل

---

(١) قال ابن حجر في « المنح المكية » : (ووجه مناسبة اختصاص تلك الكنية به صلى الله عليه وسلم : الإعلام بأنه صلى الله عليه وسلم هو الخليفة الأعظم عن الله تعالىٰ في جميع شؤونه ، لا سيما مقام قسمة الأرزاق والعلوم والمعارف والطاعات) اهـ وقال بعضهم : لأنه يقسم الجنة بين أهلها يوم القيامة .

مفارقته صلى الله عليه وسلم للدنيا أو بعدها ، وعند الأئمة الثلاثة يجوز ذلك بعد مفارقته للدنيا[١] .

وتحل له الهدية مطلقاً ، ولا يجوز الجنون على الأنبياء ؛ بخلاف الإغماء ، ولا الاحتلام ؛ لأنه من تَلاعُبِ الشيطان ، ورؤيته في النوم حق ، ولا يُعمل بها في الأحكام ؛ لعدم ضبط النائم ، ولا تأكل الأرض لحوم الأنبياء ، والكذب عليه عمداً كبيرة ، ونَبع الماء الطَّهور من بين أصابعه .

وصلىٰ بالملائكة ليلة الإسراء ، ولا يجوز عليه الخطأ ، ويَبْلُغُه سلامُ الناس بعد موته ، ويشهد لجميع الأنبياء بأداء رسالتهم يوم القيامة ، وكان إذا مشىٰ في الشمس والقمر . . لا يظهر له ظل ، ولا يقع عليه الذباب ، ولا يمتص دمه البعوض ، وكل موضع صلىٰ فيه وضُبِط موقفه . . امتنع الاجتهاد فيه يمنة ويسرة ، ووجوب الصلاة عليه في التشهد الأخير ، وعرض عليه جميع الخلق من آدم إلىٰ من بعده .

---

(١) وهـٰذا القول أيضاً أحد ثلاثة مذاهب عن الشافعي كما قاله النووي والثاني : ما مر عن الشارح من عدم جوازه مطلقاً وهو المعتمد ، والثالث : الجواز لمن اسمه (محمد) دون غيره .

وكان لا يتثاءب ، ولا يظهر منه الغائط ، بل تبتلعه الأرض ، ومن كان في قلبه حرج في حكمه عليه . . يكفر به ، ولم يصل عليه جماعة ، بل صلى الناس عليه أفذاذاً ، صلى الله عليه ، وزاده فضلاً وشرفاً لديه .

* * *

43	عَائِشَةٌ وَحَفصَةٌ وَسَوْدَةُ	صَفِيَّــةٌ مَيْمُــونَــةٌ وَرَمْلَــةُ
44	هِنْدٌ وَزَيْنَبٌ كَذَا جُوَيْرِيَهْ	لِلْمُؤْمِنِينَ أُمَّهَاتٌ مُرْضِيَهْ

أي : **الأولىٰ** من الأزواج التسع اللاتي توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن : عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالىٰ عنهما ، فتزوجها في شوال سنة اثنتي عشرة من النبوة علىٰ قول ، وكانت بنت سبع علىٰ قول ، وبنىٰ بها في شوال علىٰ رأس ثمانية أشهر من الهجرة علىٰ قول ، وهي بنت تسع ، وقبض عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة ، ولم يتزوج بكراً غيرها ، وكانت أحبَّ نسائه إليه ، توفيت سنة ست ـ أو سبع أو ثمان ـ وخمسين ، وصلىٰ عليها أبو هريرة ، ودفنت بالبقيع ليلاً بوصية منها في ذلك المكان والوقت ، وقد قاربت سبعاً وستين سنة ، ورأت جبريل يتحدث مع النبيّ صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي ، وقال : « هـٰذا جبريل يسلم عليك »[1] .

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٦٨) ، ومسلم (٢٤٤٧) .

والثانية : حفصة بنت عمر الفاروق ابن الخطاب ، فتزوجها في شعبان علىٰ رأس ثلاثين شهراً من الهجرة على الأشهَر ، وقد كان صلى الله عليه وسلم طلَّقها ؛ لأنها أفشت أمراً أَسَرَّهُ إليها لعائشة ، وكان بينهما مصادقة ومصافاة ، فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له : راجع حفصة ؛ فإنها صوَّامة قوَّامة ، وإنها زوجتك في الجنة[1] .

والثالثة : سودة بنت زمعة ، فتزوجها في السنة العاشرة من النبوة ، كانت تحب ابن عمها السكران بن عمر ، وأسلم معها قديماً وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، فلما مات . . تزوَّجها صلى الله عليه وسلم ، ولما كبرت ـ أي : أسنَّت ـ عنده صلى الله عليه وسلم . . أراد طلاقها ، فقالت : لا تطلقني وأنت في حل من شأني ، وإنما أريد أن أحشر في نسائك ، وإني قد وهبت يومي لعائشة ، فأمسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتىٰ توفي عنها .

---

(١) أخرجه الحاكم (٤/١٥) ، والبزار (١٤٠١) ، والطبراني في « الكبير » (١٨/٣٦٥) ، وابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٣٠٥٢) ، وغيرهم .

وقيل : فيها نزل قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ ، وماتت في آخر خلافة عمر على المشهور .

والرابعة : صفية بنت حيي بن أخطب ، من سبط هارون بن عمران عليهما السلام ، كان أبوها سيد بني النضير ، فقتل مع بني قريظة ، اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبي خيبر فأعتقها وتزوجها ، وجعل عتقها صداقها ، وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة .

وروي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل علىٰ صفية وهي تبكي فقال : « ما يبكيك ؟ » فقالت : بلغني أن عائشة وحفصة تقولان : نحن خير من صفية ، نحن بنات عم النبيّ وأزواجه ، قال : « ألا قلتِ لهن : كيف تكنَّ خيراً مني وأبي هارون ، وعمي موسىٰ ، وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم ؟! »(١) .

ماتت في رمضان سنة خمسين ـ أو اثنتين وخمسين ـ في زمن معاوية ، ودفنت بالبقيع .

---

(١) أخرجه الحاكم (٤/ ٢٩) ، والترمذي (٣٨٩٢) .

والخامسة : ميمونة بنت الحارث ، تزوجها في شوال سنة سبع ، وتزوجها صلى الله عليه وسلم وهو مُحْرِم بعمرة القضاء كما عليه الجمهور ، وكان اسمها بَرَّة ، فسَّماها صلى الله عليه وسلم ميمونة ، وتوفيت في سرف وهو ـ بكسر الراء ـ الموضع الذي دخل عليها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قريب من التنعيم ، ودفنت فيه ، وماتت سنة إحدىٰ وخمسين ، وقيل : ست وستين ، وقد بلغت ثمانين سنة ، وصلىٰ عليها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وهي آخر من تزوّج بها صلى الله عليه وسلم ، وآخر من توفي من أزواجه .

والسادسة : أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب ، هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش إلى الحبشة الهجرة الثانية ، فولدت له حبيبة ، وتنَّصر هو وثبتت هي على الإسلام ، فبعث النبيّ صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ، فزوَّجه إياها ، وأمهرها عنه أربع مئة دينار ، وتولىٰ عقد نكاحها خالد بن سعيد بن العاصي ؛ لكونه ابن عمها ، ماتت سنة أربع وأربعين ، وقيل : توَّلىٰ

تزويجها عثمان بن عفان ، وهي ابنة عمه ، وتوفيت سنة أربعين .

السابعة : أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة ، تزوَّجها في آخر شوال سنة أربع ، ولما أرسل إليها صلى الله عليه وسلم يخطبها . . قالت : مرحباً برسول الله (ثلاثاً) ألا إن فيَّ خلالاً ثلاثاً : أنا ٱمرأة شديدة الغَيرة ، وأنا ٱمرأة مُصْبِيَةٌ ـ أي : ذات صبيان ـ وأنا ٱمرأة ليس هنا أحد من أوليائي . فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها : « أمَّا ما ذكرت من غَيرتك . . فإني أرجو الله أن يُذْهِبَها ، وأما ما ذكرت من صبيتك . . فإن الله سيكفيهم ، وأما ما ذكرت من أوليائك . . فليس أحد من أوليائك يكرهني » ، فقالت لابنها : زَوِّج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فزوَّجه بها[1] .

واستُدِلَّ به علىٰ أن الابن يلي عقد أمه ، وهو بخلاف مذهبنا معشر الشافعية ، ويشهد لمالك ، ودُفِعَ بأنه إنما زوَّجها بالعصوبة ؛ لأنه ابن عمها[2] .

---

(١) أخرجه النسائي (٦/ ٨١) ، وأحمد (٦/ ٣١٧) ، وأبو يعلىٰ (٦٩٠٧) ، وغيرهم .

(٢) قوله : (ابن عمها) فيه تجوُّز ، وإنما المقصود ابنُ ابنِ عمها ؛ لأن =

ورُوِي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها القارورة التي فيها تربة مقتل الحسين ، وتُرِكت عندها ، وذلك لما جاءه صلى الله عليه وسلم جبريل وأخبره أن الحسين مقتول في هـٰذا التراب ، وأراه من تربة الأرض التي يُقتل فيها[1] ، وشم صلى الله عليه وسلم ذلك التراب فقال : « ويح كربلاء » ، وقال لها : « إذا صار هـٰذا التراب دماً . . فقد قتل ابني الحسين »[2] ، فانتبهت وقالت لجاريتها : اذهبي إلى السوق فانظري ما الخبر ؟ فرجعت إليها الجارية وقالت : قتل الحسين بن عليّ رضي الله عنه .

وتوفيت هند في خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح ، وقد بلغت أربعاً وثمانين سنة ، وصلّىٰ عليها أبو هريرة ، وقيل : سعيد بن زيد ، ودفنت بالبقيع .

= من تزوج ابنة عمه فولدت ذكراً . . فهو ابنها وابن ابن عمها ، وعبارة النووي رحمه الله في « المنهاج » : (ولا يزوج ابنٌ ببنوة ، فإن كان ابن ابن عم أو معتقاً أو قاضياً . . زوج به) اهـ

نعم ؛ قال الخطيب في « مغني المحتاج » (٣/ ١٥١) : (يتصور أن يكون ابنُ عمها ابنَها بوطىء الشبهة ونكاح المجوسي) اهـ

(١) انظر « المعجم الكبير » للطبراني (٣/ ١٠٦) .

(٢) انظر « المعجم الكبير » للطبراني (٣/ ١٠٨) .

الثامنة : زينب بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم أميمة ، وكان اسمها بَرَّة ، فسمَّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة ، فطلقها ، فلمَّا حلَّت . . زوَّجه الله إيّاها سنة أربع ـ علىٰ أحد الأقوال ، وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة ـ بقوله تعالىٰ : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ .

قوله : (وَطَراً) أي : حاجة ، والمراد به هنا : الطلاق ؛ أي : فلّما طلّقها وانقضت عدتها . . زوجناكها . وكانت تفتخر علىٰ نسائه صلى الله عليه وسلم تقول : إن آباءكن أَنْكَحُوكُنَّ ، وإن الله تعالىٰ أنكحني إيّاه من فوق سبع سماوات .

وفيها نزل الحجاب ، وغضب عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لقولها في صفية بنت حيي : تلك اليهودية ، فهجرها في ذي الحجة والمحرم وبعض صفر[(١)] .

وهي أول نسائه وفاة ولحوقاً به صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) أخرجه أبو داوود (٤٦٠٢) ، وأحمد (٦/ ١٣١) ، والطبراني في « الكبير » (٢٤/ ٧١) ، وابن سعد في « الطبقات » (٨/ ١٢٧) .

ففي حديث مسلم عن عائشة : أن بعض أزواج النبيّ صلى الله عليه وسلم قلن له : أيُّنا أسرع بك لحوقاً ؟ قال : « أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً »[1] فكان أسرعهن لحوقاً به زينب بنت جحش ؛ قيل : إن طول يدها بسبب أنها كانت تعمل وتتصدق كثيراً .

توفيت سنة عشرين ، وفيها فتحت مصر ، وقيل : إحدىٰ وعشرين وقد بلغت ثلاثاً وخمسين سنة ، ودفنت بالبقيع ، وصلَّىٰ عليها عمر بن الخطاب ، وكانت عائشة تقول : هي التي تساويني في المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم ، وما رأيت ٱمرأة قط خيراً في الدين من زينب ، وأتقىٰ لله ، وأصدق حديثاً ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة .

وأما زينب بنت خزيمة . . فتزوجها سنة ثلاث ، وكانت تدعىٰ في الجاهلية : أم المساكين لإطعامها إيَّاهم ، ولم تلبث عنده إلاَّ شهرين أو ثلاثة ، ثم ماتت ، وصلىٰ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع ، وقد بلغت نحو ثلاثين

---

(١) « صحيح مسلم » (٢٤٥٢) .

سنة ، ولم يمت من أزواجه صلى الله عليه وسلم في حياته إلاَّ هي وخديجة وريحانة على القول بأنها زوجته .

والتاسعة : جُوَيْرية بنت الحارث ، وقعت يوم المريسيع في سهم ثابت بن قيس بن شماس ، فكاتبها علىٰ تسع أواقٍ من الذهب ، فأدَّاها عنها صلى الله عليه وسلم وتزوَّجها .

وكان اسمها بَرَّة ، فسمَّاها صلى الله عليه وسلم جويرية ، وكانت ذات جمال .

قالت عائشة : فلم نعلم امرأة أكثر بركة علىٰ قومها منها .

وتوفيت بالمدينة في ربيع الأول سنة ست وخمسين ، وقد بلغت سبعين سنة ، وصلَّىٰ عليها مروان بن الحكم .

تَنبـيْه

[في ضبط بعض ألفاظ البيتين]

قوله : (**سودة ورملة**) يُقرآن بغير تنوين .

وقوله : (**جويرية**) يقرأ بالسكون ، وأما بقية الأسماء . . فتُقرأ بالتنوين للوزن .

وقوله : (**للمؤمنين**) متعلق بمحذوف صفة لـ(أمهات) .

وقوله : (**أمهات**) خبر لمبتدأ محذوف[1] .

والمعنىٰ : وكلهن مثل أمهات المؤمنين في الاحترام والإجلال ، وحرمة نكاحهن علىٰ جميع الأمم حتىٰ علىٰ بقية الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ؛ لأنهم من أمته صلى الله عليه وسلم .

قوله : (مرضية) بتخفيف الياء للوزن[2] ، وهو خبر لمبتدأ محذوف أيضاً؛ أي : وكلهن مرضية لله ولرسوله لطاعتهن لهما .

☆ ☆ ☆

---

(١) ويجوز أن يكون خبراً عن المبتدآت المتعاطفة : (عائشة) و(حفصة) . . . إلخ و(للمؤمنين) متعلق بمحذوف صفة لـ(أمهات) و(مرضية) صفة لـ(أمهات) .

وقوله : (كذا جويرية) الكاف اسم بمعنىٰ (مثل) مبتدأ ، و(جويرية) خبره ، وتقدير البيتين : عائشة وحفصة وسودة وصفية وميمونة ورملة وهند وزينب أمهات كائنة للمؤمنين ، مُرضيات لله ورسوله إذا قلنا : (مُرضيَة) ، ويجوز (مَرضِيَة) اسم مفعول بتخفيف الياء أيضاً للوزن يعني : مَرضِيَّات ؛ أي : رضيهن الله تعالىٰ لنبيه صلى الله عليه وسلم ـ ومثل ذا جويرية .

(٢) إذا قصد أنهن مُرْضِيَاتٍ ، فلا تشديد أصلاً .

خَاتِــمَة

[في ذكر عدد زوجاته اللاتي مات عنهن صلى الله عليه وسلم]

قال الشرقاوي : (وقد مات صلى الله عليه وسلم عن تسع ، وعقد علىٰ خمس عشرة ، واجتمع في عصمته إحدىٰ عشرة ، وطلق اثنتين ، والتسع التي توفي عنهن : سودة بنت زمعة ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وزينب بنت جحش ، وأم حبيبة ، وجويرية ، وصفية ، وميمونة . هٰذا ترتيب تزوّجه إيَّاهن) اهـ

قال حسن العِدْوي الحمزاوي في « مشارق الأنوار » : (قال في « المواهب » : والمتفق عليه : أن أزواجه اللاتي دخل بهن ولم يطلقهن إحدىٰ عشرة امرأة :

ست من قريش ؛ وهن : خديجة بنت خويلد ، وعائشة بنت أبي بكر ، وحفصة بنت عمر ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، وأم سلمة بنت أبي أمية ، وسودة بنت زمعة .

وأربع عربيات ـ أي : من حلفاء قريش ، وإلاَّ . . فالكل عربيات ـ : زينب بنت جحش ، وميمونة بنت الحارث ، وزينب بنت خزيمة ، وجويرية بنت الحارث .

وواحدة إسرائيلية ؛ وهي صفية بنت حيي النضيرية) اهـ

ثم قال الحمزاوي : (ولم يذكر ريحانة من الزوجات ، وذكرها من السراري ، وأما مع عدِّها زوجة . . فهن اثنتا عشرة امرأة ، وتوفي عن تسع منهن ، وأما غيرهن ممن وهبت نفسها وخطبها ولم يعقد عليها ، أو عقد ولم يدخل بها لموت أو طلاق . . فنحو ثلاثين امرأة . ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم إلاّ بوحي قال صلى الله عليه وسلم : « ما تزوجت أحداً من نسائي ، ولا زوَّجت شيئاً من بناتي . . إلاَّ بوحي جاءني به جبريل من ربي جل وعز »[1]) اهـ

ثم أعلم : أن نكاحه صلى الله عليه وسلم لا بد فيه من الصيغة ولو بلفظ الهبة ، فيقول : زوَّجت نفسي وقبلت . هٰذا في غير نكاح الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم ، أما هي . . فلا يحتاج لها ، كما قاله الشرقاوي .

☆ ☆ ☆

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٧/ ٢٥١) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٩/ ١٤٩) ، والديلمي (٦٢٨٩) ، وابن عدي (١/ ٣٠٥) والله أعلم .

(45) حَمْزَةُ عَمُّهُ وَعَبَّاسٌ كَذَا	عَمَّتُـهُ صَفِيَّـةٌ ذَاتُ ٱحْتِـذَا

اعلم : أن أعمامه صلى الله عليه وسلم اثنا عشر :

الأول : حمزة ، وأمه هالة بنت أهيب .

والثاني : العباس ، وأمه قيلة بنت حبان .

فأما حمزة : فهو عمه صلى الله عليه وسلم ، وأخوه من الرضاعة ، أرضعتهما ثويبة ، وكان أسنَّ منه صلى الله عليه وسلم بأربع سنين ، وقيل : بسنتين ، وكان أسدَ الله وأسدَ رسوله ، شهد بدراً وأحداً وبها استشهد ؛ أي : وبأحد قتل شهيداً علىٰ يد وحشي ، ووجدوا فيه يومئذ بضعاً وثمانين جرحاً ما بين ضربة سيف ، وطعنة رمح ، ورجعة سهم .

ورُوي : أنه سيد الشهداء ، وفي رواية : « خير الشهداء يوم القيامة حمزة »[1] أي : الشهداء من هٰذه الأمة ، فلا

(١) أخرجه الحاكم (٢/ ١١٩) ، وأبو حنيفة في « المسند » (١/ ١٨٧) ، والطبراني في « الأوسط » (٤٠٩١) ، وغيرهم .

ينافي ما جاء أن سيد الشهداء يوم القيامة يحيىٰ بن زكريا ، وورد أيضاً : « خير أعمامي حمزة »[(١)] .

وأما العباس : فكان أصغر أعمامه ، وأسنَّ منه عليه الصلاة والسلام بسنتين أو ثلاث ، حضر بدراً مع المشركين مُكرَهاً ، وأُسر مع من أُسر ، وفَدىٰ يومئذٍ نفسه ، وأسلم قبل فتح خيبر ، وكان يكتم إسلامه إلىٰ يوم فتح مكة ، وقيل : أسلم قبل يوم بدر ، وكان يكتم ذلك ، وحضر يوم حنين .

توفي سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، وصلَّىٰ عليه عثمان .

والثالث : أبو طالب ، وأمه فاطمة بنت عمرو بن عابد ، وهي أم عبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والصحيح : أنه مات كافراً ، واسمه عبد مناف ، وأما أبو طالب . . فهو كنيته ، وقيل : اسمه كنيته .

قال البراوي : والذي نقله سيدي عبد الوهاب الشعراني عن السبكي : أن عمه صلى الله عليه وسلم أبا طالب بعد أن

---

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٢/ ٦٢) .

توفي على الكفر أحياه الله تعالىٰ ، وآمن به صلى الله عليه وسلم . قال شيخنا العلامة السجيني[1] : وهـٰذا هو اللائق بحبه صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي أعتقده وألقى اللهَ به .

وأما إحياء اللهِ تعالىٰ لأبويه صلى الله عليه وسلم . . فللدخول في أمته فقط ، وإن كانا من الناجين ؛ لأنهما من أهل الإسلام[2] .

والرابع : أبو لهب ، وأمه لين بنت هاجر ، وكُنِي بأبي لهب ؛ لأنه كان يتلهب حسناً ، وقيل : كُنِّي به لتلهب وجهه إشراقاً وحمرة ، وكانت كنيته أبا عتبة ، واسمه عبد العزىٰ ، وهو كافر بنص القرآن ، وقد رآه في النوم ـ بعد موته بسنة ـ أخوه العباس فقال له : ما حالك ؟ فقال : في النار ، إلاَّ أنه خُفِّف عني كل ليلة إثنين ، وأمص من بين إصبعَيَّ هاتين ماء ـ وأشار برأس إصبعه إلى النقرة التي تحت إبهامه ـ وأن ذلك

(١) هو العالم الفرضي المشارك محمد بن إبراهيم بن يوسف الهيتمي السجيني الشافعي الأزهري ، الشهير بأبي الإرشاد ، له « حاشية على الخطيب علىٰ أبي شجاع » ، توفي سنة (١١٩٧هـ) .

(٢) لعل مقصوده بأهل الإسلام : (أهل الفترة) .

بإعتاقي ثويبة حين بشرتني بولادة النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وبأمري لها بإرضاعه[1] .

والخامس : الحارث ، وأمه ثمرة بنت جندب ، وهو أكبر أولاد عبد المطلب ، وبه كان يكنىٰ ، فلم يدرك الإسلام ؛ أي : لم يدرك زمن بعثته صلى الله عليه وسلم .

والسادس : الزبير ، وأمه أم عبد الله ، ولم يدرك الإسلام .

والسابع : جَحْل ـ بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة المهملة ، وقيل : بتقديم الحاء المهملة المفتوحة على الجيم الساكنة ـ وأمه أم حمزة .

والثامن : عبد الكعبة ، وأمه أم عبد الله ، ولم يدرك الإسلام ، ولم يكن له نسل .

---

(١) وأنشد بعضهم في ذلك : [من الطويل]

إذا كان هـٰذا كافراً جاء ذمُّه ... وتبت يداه في الجحيم مسعرا
أتىٰ أنه في يوم الاثنين دائما ... يخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظنُّ بالعبد الذي طول دهره ... بأحمد مسروراً ومات موحدا؟!

والتاسع : قُثَم بقاف مضمومة فمثلثة مفتوحة ، وأمه أم الحارث ، وهو مات صغيراً .

والعاشر : ضرار ، وأمه أم العباس ، مات في أيام أوحِيَ إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ولم يُسلِم ، وكان من فتيان قريش جمالاً وسخاء .

والحادي عشر : الغَيْداق ـ بفتح الغين المعجمة ـ وهو لقبه ، واسمه مصعب ، وقيل : نوفل ، فكان أجود قريش ، وأكثرهم طعاماً ومالاً ؛ ولهذا لقب بالغيداق .

والثاني عشر : المقوَم ـ بفتح الواو وكسرها ـ وأمه أم حمزة .

ومن الناس من يعدهم عشرة ، ويجعل عبد الكعبة والمقوم واحداً ، وجحلاً والغيداق واحداً .

والأشقاء لعبد الله والد النبيّ صلى الله عليه وسلم من هؤلاء ثلاثة : أبو طالب ، والزبير ، وعبد الكعبة .

واعلم : أن عماتِهِ صلى الله عليه وسلم ست :

إحداهن : صفية ؛ وهي : أم الزبير بن العوام ، وأمها

هالة بنت أهيب أم حمزة ، توفيت في المدينة في خلافة عمر بن الخطاب في سنة عشرين ، ولها ثلاث وسبعون سنة ، ودفنت بالبقيع .

قيل : لم يُسلِم من عمات النبيّ صلى الله عليه وسلم غيرها ، وقيل : بل أسلمت أيضاً أروىٰ وعاتكة .

وثانيتهن : أروىٰ .

وثالثتهن : عاتكة . وفي إسلام هاتين خلاف كما علمت .

ورابعتهن : أم حكيم ؛ وهي البيضاء .

وخامستهن : برة .

وسادستهن : أميمة .

ولا خلاف في عدم إسلام هٰذه الثلاث الأخيرة ، وهٰذه الخمس الأخيرة شقيقات عبد الله والد النبيّ صلى الله عليه وسلم .

فائِـدَة

[في ذكر أخواله صلى الله عليه وسلم]

لسيدتنا آمنة ثلاثة أخوة ، وأختان ، فأخواله صلى الله عليه

وسلم وخالاته خمسة ، وقد نظمها الشيخ محمد الفضالي بقوله : [من الرجز]

خَالُ ٱلنَّبِيِّ: أَسْوَدٌ، عُمَيْرُ عَبْدُ يَغُوثَ، لَيْسَ فِيهِمْ ضَيْرُ
فَرِيْضَةٌ ، فَاخِتَةٌ ، خَالاَتُ وَٱلْكُلُّ قَبْلَ بِعْثَةٍ قَدْ مَاتُوا

☆ ☆ ☆

تَنبِيه

[في ضبط بعض ألفاظ البيت]

قول الناظم : (**حمزة عمه**) مبتدأ وخبر .

وقوله : (**وعباس كذا**) مبتدأ وخبر ؛ أي : وعباس مثل ذا ؛ أي : مثل حمزة .

وقوله : (**عمته**) خبر مقدم .

وقوله : (**صفية**) مبتدأ مؤخر ، ويجوز عكسه .

قوله : (**ذات احتذا**) أي : صاحبة اقتداء لله ولرسوله ؛ أي : لأن صفية مسلمة بلا خلاف ، فـ(ذات) بالرفع ، خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : هي ذات احتذا ، ويجوز النصب على الحال من صفية .

ثم اعلم : أن لفظ ذات إن دلت على الوصفية ؛ نحو :

ذات جمال وذات حسن . . كتبت بالتاء ؛ لأنها اسم ، والاسم لا يلحقه الهاء الفارقة بين المذكر والمؤنث ؛ نحو : زيد فلا يلحقه الهاء ولو علماً لمؤنث ، وجاز كتابته بالهاء ؛ لأن فيها معنى الصفات فأشبه المشتقات ؛ نحو قائمة . كذا في « المصباح »[1] .

☆ ☆ ☆

(١) « المصباح المنير » مادة (ذوىٰ) ، (ص٨١) .

46	وَقَبْلَ هِجْرَةِ ٱلنَّبِيِّ ٱلإِسْرَا	مِنْ مَكَّةٍ لَيْلاً لِقُدْسٍ يُدْرَىٰ
47	وَبَعْدَ إِسْرَاءٍ عُرُوجٌ لِلسَّمَا	حَتَّىٰ رَأَى ٱلنَّبِيُّ رَبّاً كَلَّمَا
48	مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ وَٱنْحِصَارٍ وَٱفْتَرَضْ	عَلَيْهِ خَمْساً بَعْدَ خَمْسِينَ فَرَضْ

أي : **يجب علىٰ كل مكلف أن يعتقد** : أن الله تعالىٰ أكرم نبيه صلى الله عليه وسلم بالإسراء والمعراج ليلاً في نحو أربع ساعات أو ثلاث أو أقل من ذلك .

وفي رواية : أنه رجع وخديجة لم تتحول عن جنبها .

وفي رواية : أنه رجع قبل أن يبرد محله صلى الله عليه وسلم .

وكان ذلك ليلة الإثنين أو الجمعة أو السبت . . . أقوال .

وكان من رمضان ، أو شوال ، أو رجب ، أو ذي الحجة ، أو ربيع الأول أو الثاني . . . أقوال .

وكان بعد المبعث بخمس سنين ، أو بعشر ، أو إحدىٰ عشرة ، أو اثنتي عشرة . . . أقوال .

لـكن المشهور : كان ذلك ليلة الإثنين ليلة السابع والعشرين من شهر رجب قبل الهجرة بسنة .

وقد وقع الإسراء من مكة إلىٰ بيت المقدس على البراق ، وجبريل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، كما قال زين العابدين البرزنجي نظماً : من بحر الطويل

وَأَسْرَىٰ بِهِ رَبِّي مِنَ ٱلْحِجْرِ لَيْلَةً   إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَىٰ لِرُؤْيَةِ حَنَّانِ
كَمَا ٱلْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ ٱللَّيْلِ قَدْ سَرَىٰ   وَجِبْرِيلُ مَعْ مِيكَالَ مَعْهُ يَسِيرَانِ

أي : أسرى الله تعالىٰ بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الحِجر ؛ بكسر الحاء وسكون الجيم ، أو من عند الحطيم في ليلة إلى المسجد الأقصىٰ ؛ لرؤية ذات الله سبحانه وتعالىٰ كَسَير البدر في ليل مظلم .

ومعنى (الحنان) : الحليم ، أو الذي يُقبِل علىٰ من أعرض عنه .

قوله : (**كما البدر**) جار ومجرور ، فـ(ما) زائدة .

اعلم : أن البراق دابة من ذوات الأربع ، وهو لا ذكر ولا أنثىٰ ، دون البغل وفوق الحمار ، إذا سار . يضع رجليه

عند منتهىٰ بصره من الأرض ، ثم يضع كل واحدة من رجليه المؤخرتين موضعهما ، أو أسبق منهما ، وهـٰذا أبلغ من الطيران ، مداوماً علىٰ تحريك الأذنين لشدته وقوته ؛ فإذا صعِد علىٰ جبل.. طالت رجلاه ، وإذا هبط إلىٰ وهدة.. طالت يداه شيئاً فشيئاً ، وهـٰذه خصوصية لنبينا ، فلم تقع لنبيٍّ ممن ركبه قبله .

وَسُمِّي براقاً ـ من البرق ـ لشدة سرعة سيره ، أو من البريق بمعنى البياض الذي هو أفضل الألوان ؛ لما في خلال بياضها بعض سواد ، أرسله الله له صلى الله عليه وسلم من الجنة إجلالاً وتعظيماً ، علىٰ أن عادة الملوك إذا استدعىٰ واحد منهم إنساناً من خواصه.. بعث إليه بمركوب سني ـ أي : رفيع ـ مع أعزّ خواصه ؛ ليحضره إليه ، فبعد وصوله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصىٰ.. ترك البراق مربوطاً بالصخرة التي كان يجلس عليها داوود عليه السلام ، وبعده ابنه سليمان ، إلىٰ عَودِه صلى الله عليه وسلم ؛ ليركبه في رجوعه إلىٰ مكة بعد عروجه إلى السماء .

هـٰذا هو المشهور عند أهل أحواله صلى الله عليه وسلم

والمعاريج ، والذي دلت عليه رواية البخاري[1] : أنه صلى الله عليه وسلم صعد مع البراق فوقع العروج من تلك الصخرة إلىٰ حيثما شاء الله ، بعد أن أَذَّن جبريل عليه السلام وأقام وصلَّىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين إماماً بجميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام في بيت المقدس ؛ كما قال زين العابدين البرزنجي في النظم : من الطويل

وَمُذْ حَلَّ فِي ٱلْبَيْتِ ٱلْمُقَدَّسِ جُمِّعَتْ ... لَهُ ٱلرُّسْلُ وَٱلأَمْلاَكُ مَعْ كُلِّ رَوْحَانِي

وَقَدَّمَهُ جِبْرِيلُ صَلَّىٰ بِجَمْعِهِمْ ... إِمَاماً وَهُمْ لِلْحَقِّ أَكْثَرُ إِذْعَانِ

فتَحصَّلَ : أن (الإسراء) : سيرُه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصىٰ ، والعروج : صعوده صلى الله عليه وسلم إلى السماوات حتىٰ جاوزها منتهياً إلى العرش ، ولم يجاوزه وَهْماً ، بل بجسده صلى الله عليه وسلم وروحه معاً ، يقظةً لا مناماً ، مرة واحدة ، في ليلة واحدة ، عند جمهور المحدثين والفقهاء والمتكلمين ، وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ، ولا ينبغي العدول عنه .

---

(١) « صحيح البخاري » (٣٢٠٧) .

وقيل : وقع الإسراء والمعراج مرة مناماً ومرة يقظة .

وقيل : الإسراء في ليلة والمعراج في ليلة .

وقيل : الإسراء يقظة والمعراج مناماً .

وقيل : الخلاف في أنه يقظة أو مناماً خاص بالمعراج .

وقيل : أسري به مرتين يقظة ، الأولىٰ بلا معراج ، والثانية به .

والإسراء ثابت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين ؛ فمن أنكره . . كفر .

والمعراج ثابت بالأحاديث المشهورة ؛ فمن أنكره . . لا يكفر بل يفسق . هٰكذا قاله البيجوري .

وتلخيص قصة الإسراء والمعراج :

أنه أتاه صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل ، وملك ثالث لم يعرف اسمه ـ قيل : هو إسماعيل صاحب سماء الدنيا ، وقيل : هو إسرافيل ـ بالحطيم ، أو شعب أبي طالب ، أو بيته ، أو بيت أم هانىء . . . روايات ، جُمع بينها : بأنهم أتوه في بيت أم هانىء وبيتها عند شعب أبي

طالب ، وأضيف إليه صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه كان يسكنه ، فأخرجه المَلَك منه إلى المسجد ، فأضجعه في الحطيم لبقاء أثر نعاس به ، ثم أخذه وأخرجه إلى المسجد بعد تمام تيقظه ، وبعد شق صدره وقلبه وغسلهما ، فأركبه البراق وسار به حتى انتهىٰ إلىٰ بيت المقدس ، ووقع له في الطريق عجائب كثيرة[1] .

وجاء في رواية[2] : أن جبريل ركب معه على البراق ، ومر صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فأمره أن ينزل ويصلي هناك ، وبمديَن فأمره بذلك ، وببيت لحم الذي ولد فيه عيسىٰ فأمره بذلك ، فلما وصل إلىٰ بيت المقدس . . دخل المسجد من الباب الشرقي ، ثم صلَّىٰ هو وجبريل ركعتين تحية المسجد ، فلما فرغا من صلاتهما . . لم يلبث صلى الله عليه وسلم إلا زمناً يسيراً حتىٰ رأى المسجد قد اجتمع فيه أناس كثير من الأنبياء ، والمرسلين ، والملائكة ، والإنس ، والجن ؛ بأبدانهم وأرواحهم ، أحياءً وأمواتاً ؛ أي : أن

---

(١) انظر البخاري (٣٢٠٧) ، ومسلم (١٦٤) .

(٢) أخرجها البزار (٣٤٨٤) ، والطبراني في « مسند الشاميين » (١٨٩٤) .

الأنبياء والمرسلين قيل : حضروا بأرواحهم وأجسادهم ، وهو الراجح ؛ لأن الأنبياء أحياء في قبورهم يصومون ويصلون ويحجون على الراجح . وقال بعضهم : ينكحون ، ولا مانع من أن غير النبيين من صلحاء أتباعهم معهم .

وفي هٰذا الاجتماع كرامة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فعَرَف النبيّ صلى الله عليه وسلم النبيين من بين قائم وراكع وساجد .

ثم أَذَّن جبريل وأقيمت الصلاة ، فلما سمعت الناس ذلك . قاموا علىٰ أقدامهم صفوفاً ينتظرون من يؤمهم ، فأخذ جبريل بيده عليه السلام فقدمه في المحراب ، فصلَّىٰ إماماً بهم ركعتين ، فكان الصفوف من المرسلين ثلاثة صفوف ، ومن الأنبياء أربعة ، والملائكة والإنس والجن صفوفهم لا تنحصر ، ووسَّع الله عليهم المسجد إكراماً له عليه السلام ، ولم يكمل فيه صف واحد أصلاً لا في جمعة ولا في عيد ولا غيرهما ؛ لأنه أكبر المساجد .

وقيل : حضر الأنبياء والمرسلون بأرواحهم فقط ، تشكلت في صور أجسادهم .

وقيل : رفع الله الحجب بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم في قبورهم فصلىٰ بهم في المسجد وهم في قبورهم .

ولما فرغ من إمامتهم . . نصب له جبريل المعراج الذي يراه المحتضر عند خروج روحه تعرج عليه أرواح المؤمنين من بني آدم . . فهو لجسد نبينا خاصة ، ولأرواح المؤمنين عامة ، وذلك للتشريف والتعظيم ؛ إذ يمكنه الصعود بدونه أعلاه إلىٰ فوق السماوات ، وأسفله على الصخرة ؛ لأنها أفضل ما في المسجد ، وهي من الجنة ، ولم تر الخلائق أحسن منه لو نظرت إليه ، له مراق متعددة ، يقال : له المعراج ، ومراقيه مختلفة ؛ لأنها مَرقاة ـ بفتح الميم ـ من ذهب ، وفوقها مرقاة من فضة . . . وهٰكذا ، وأحد جانبيه ياقوتة حمراء ، والآخر زمردة خضراء ، وهو من جنة الفردوس ، ومرصع باللؤلؤ وغيره من معادن الجنة ، وعن يمينه ملائكة ، وعن يساره ملائكة تعظيماً لمطلوب المَلِك الأعظم ، وكل مرقاة منه مسيرة خمس مئة عام قدر ما بين السماء والأرض ، فجملته عشر مراق ، وهي عشرة معاريج ، ثم صعد فيه هو وجبريل حتى انتهيا إلىٰ سماء الدنيا ، فاستفتحا ففتح لهما ، وهٰكذا

إلى السابعة ، ورأىٰ في السماء الأولىٰ : آدم ، ورأى النيل والفرات ، ورأىٰ في الثانية : يحيىٰ وعيسىٰ .

وحكمة كونهما في سماء واحدة ـ مع أن كل واحدة من السماوات غير الثانية فيها نبيّ واحد ـ: أن عيسىٰ ينزل آخر الزمان فيبقىٰ فيها يحيىٰ ، فلا تخلو سماء عن نبيّ .

وفي الثالثة : يوسف عليه السلام ، وفي الرابعة : إدريس ، وفي الخامسة : هارون ، وفي السادسة : موسىٰ ، وفي السابعة : إبراهيم .

وروي : أن إدريس في الثانية ، وهارون في الرابعة ، وإبراهيم في السادسة ، وموسىٰ في السابعة .

والرواية الأولىٰ أصح ، أو يجمع بين الروايتين ؛ بأنه رآهم في الصعود علىٰ كيفيات ، وفي الهبوط علىٰ كيفيات أخر .

وحكمة تخصيص هٰؤلاء باللقاء : الإشارة بكلّ إلىٰ ما سيقع له صلى الله عليه وسلم مما يناسب ما وقع لكل منهم ؛ كالإخراج من مكة فريداً والعود إليها بجنود كثيرة ، كما وقع لآدم حيث أخرج من الجنة وحيداً ، وسيعود لها

بجنود لا تحصىٰ ، وكمعاداة اليهود له أوائل الهجرة ؛ كما عادت عيسىٰ وأرادت قتله ، وكما عادت يحيىٰ وقتلوه ، وكمعاداة أهله صلى الله عليه وسلم له ، ورجوعهم إلىٰ محبته كما رجع قوم هارون إلىٰ محبته ، وكمعالجة قومه صلى الله عليه وسلم كما عالج موسىٰ قومه ، وكتمكنه من مكة والكعبة كما وقع لإبراهيم .

وبعد أن جاوز السماء السابعة . . رفعت له سدرة المنتهىٰ ـ أي : كشف له عنها فرآها ـ وهي علىٰ هـٰذه الرواية في السماء السابعة ، وروي : أنها في السماء السادسة .

ورأى النيل والفرات وسيحان وجيحان ، ثم جاوزها إلىٰ مستوىً ـ بفتح الواو والتنوين ، وهو المكان العالي المتسع ، والمراد هنا : محلُّ سماع الأقلام ، ولهـٰذا سَمِع فيه صوت حركة الأقلام بأذنيه ، ولا يعلم كيفيتها إلاّ الله تعالىٰ ، وكذا كيفية جريانها على المكتوب ـ فوقف جبريل ولم يسر معه ، ثم زُجَّ به في النور ، فخرق سبعين ألف حجاب من نور ، مسيرة كل حجاب خمس مئة عام .

ففي رواية : أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل لمّا تأخر

في المقام : « أيترك الخليل خليله ؟! » فقال له جبريل : هٰذا مقامي ، ولو جاوزته . . لأحرقني النور ، فقال صلى الله عليه وسلم لجبريل : « ألك حاجة عند ربك ؟ » ، فقال له : سَلِ الله أن يأذن لي أن أبسط جناحي على الصراط لأمتك حتىٰ تجوز عليه ، فلما وقف صلى الله عليه وسلم في مقام الخطاب . . قال الله تعالىٰ له : (أين حاجة جبريل يا محمد ؟) فقال : « يا رب ؛ أنت أعلم » فقال : (قد أجبته ، ولمن أحبك وصحبك) اهـ

فبعد خرقه صلى الله عليه وسلم حجاب النور . . دُلِّي رفرف أخضر ، فارتقىٰ به حتىٰ وصل إلىٰ مكان تحت العرش ، ولم يجاوزه ، فرأىٰ صلى الله عليه وسلم ربه في هٰذا المقام رؤية تليق بجنابه الأقدس بعينَي رأسه ، بقوة أودعها فيهما وهما في محلهما ، وهو الأصح عن ابن عباس ، ورجَّحه أكابر العلماء .

وقيل : بعيني قلبه فقط ؛ أي : أن الله خلق في قلبه عينين ، كعيني الرأس فرأىٰ بهما ، ولم يحجبهما قفص البدن ولا الثياب ، وليس المراد برؤية القلب علىٰ هٰذا القول

الحضور والشهود مع ربه ، واشتغال البال به دون غيره ؛ لأن هٰذا الحال والمقام لا ينفك عنه صلى الله عليه وسلم ، بل قد يصل إليه بعض الأولياء .

ونفت الرؤيةَ بالعين عائشةُ وابن مسعود حتىٰ قالت عائشة : من زعم أن محمداً رأىٰ ربه . . فقد كذب ، وقالت لمن سألها عن ذلك : لقد قف شعري ؛ معناه : قد قام شعري من الفزع ، لكوني سمعت ما لا ينبغي أن يقال .

ورُجِّح القول بالوقفِ ، وأُسند لجماعة من المحققين . اهـ

فخرَّ النبيّ صلى الله عليه وسلم ساجداً سجود تحية وإكرام وشكر علىٰ ذلك ، من غير احتياج لنية وسلام ، وكلَّمه ربه في ذلك السجود ، فأجابه فيه ، فقال : « لبيك يا رب » فقال له : (سَلْ . . تُعط) فقال : « إنك اتخذت إبراهيم خليلاً ، وكلَّمت موسىٰ تكليماً ، وأعطيت داوود ملكاً عظيماً ، وألنت له الحديد وسخَّرت له الجبال ، وأعطيت سليمان مُلكاً عظيماً ، وسخَّرت له الإنس والجن والشياطين ، وسخَّرت له الرياح ، وأعطيته مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، وعلَّمت عيسى التوراة والإنجيل ، وجعلته يُبرىء الأكمه ـ وهو الذي

خُلق أعمىً ممسوح العين بلا شق لها ـ والأبرص ويحيي الموتىٰ بإذنك ، وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان عليهما من سبيل » .

فقال الله سبحانه وتعالىٰ : (قد اتخذتك حبيباً ، وأرسلتك للناس كافة بشيراً ـ أي : بالثواب ـ ونذيراً ـ أي : بالعقاب ـ وشرحتُ لك صدرك ، ووضعت عنك وزرك ، ورفعت لك ذكرك ـ أي : لا أُذكَرُ . . إلاّ ذُكرْتَ معي ، وجعلتُ أمتك أمة وسطاً ـ أي : خياراً عدولاً ـ وجعلت أمتك هم الأولون ـ أي : في البعث والحساب والمرور على الصراط ودخول الجنة ـ وهم الآخرون ـ أي : في الوجود ـ لا تجوز لهم الخطبة حتىٰ يشهدوا أنك عبدي ورسولي ، وجعلت من أمتك أقواماً قلوبهم أناجيلهم ـ أي : واعظهم وآمرهم وناهيهم ؛ والمعنىٰ : قرآنهم محفوظ في قلوبهم ـ وجعلتك أولَ النبيين خلقاً ـ أي : بحسب التقدير ـ وآخِرَهم بعثاً ، وجعلتك أول من يُقضىٰ لهم يوم القيامة ، وأعطيتك سبعاً من المثاني لم أعطها نبياً قبلك ، وأعطيتك خواتيم « سورة البقرة » من كنز تحت العرش لم أعطها نبياً قبلك ،

وأعطيتك الكوثر ، وأعطيتك ثمانية أسهم : الإِسلام ، والهجـرة ، والجهـاد ، والصـدقـة ، والصـلاة ، وصـوم رمضان ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وجعلتك فاتحاً ـ أي : لكل خير ـ وخاتِماً للأنبياء ، وأعطيتك لواء الحمد . . فآدم ومَن دونَه تحت لوائك ، وإني يوم خلقت السماوات والأرض قد فرضت عليك وعلىٰ أمتك خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، فقم بها أنت وأمتك) .

ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم التخفيف بأمر موسىٰ عليه السلام بذلك بالرجوع إلىٰ مقام المناجاة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم إلىٰ موسىٰ ، فلم يزل يرجع بين مكان موسىٰ ومكان خطاب ربه يحط عنه خمساً خمساً ، حتىٰ قال الله : (يا محمد) قال : « لبيك وسعديك » قال : (هن خمس صلوات كل يوم وليلة ـ أي : فِعلاً ـ كل صلاة فيهن بعشر ، فتلك خمسون ـ أي : مضاعفة ـ لا يبدل القول لدي ولا ينسخ كتابي ، ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة ، فإن عملها . . كتبت له عشراً ، ومن همّ بسيئة فلم يعملها . . لم يكتب عليه شيء ، فإن عملها . . كتبت له سيئة) .

فنزل صلى الله عليه وسلم ونزل إلى المكان الذي كان نائماً فيه ، ولم يبرد مكانه من حرارة جنبه .

تَنبِيه

[في ضبط بعض ألفاظ الأبيات]

قوله : (**وقبل هجرة النبيّ**) متعلق بمحذوف خبر مقدم ، والواو فيه داخلة علىٰ قوله : (الإِسرا) .

وقوله : (**الإِسرا**) بحذف الهمزة الممدودة للوزن ، وهو مبتدأ مؤخر ، وتقدير الكلام : والإسراء ثابت وحاصل قبل الهجرة .

قوله : (**من مكة**) بالصرف للوزن .

قوله : (**ليلاً**) أي : في بعض قليل من الليل . قال الزمخشري : ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة : (من الليل) أي : بعضه في قوله تعالىٰ : ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ .

وإنما خص الليل بذلك دون النهار ؛ لأنه وقت تفريغ البال وقطع العلائق ، وقيل : لأن الله تعالىٰ لما محا نور الليل بالظلام ، وجعل النهار مُبْصَراً فيه بالضوء . . كان الليل

حزيناً ، فكان الإسراء بمحمد صلى الله عليه وسلم في الليل للعدالة ؛ ولذلك قيل : افتخر النهار على الليل بالشمس ، فقال : لا تفتخر ، فإن كانت شمس الدنيا تشرق فيك . . فسيعرج بشمس الوجود في الليل إلى السماء ، وقيل : لأنه صلى الله عليه وسلم سراج ، والسراج إنما يوقد في الليل ، وقيل : لأنه سُمِّي بدراً في قوله تعالىٰ : ﴿طه﴾ فإن الطاء بتسعة والهاء بخمسة ، وذلك أربعة عشر ، فكأنه تعالىٰ قال : يا بدر .

قوله : (لقدس) : اللام بمعنىٰ (إلىٰ) كقوله تعالىٰ : ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ و(القدس) بسكون الدال للوزن .

قال في « المصباح » : (القدس ـ بضمتين وإسكان الثاني تخفيف ـ هو : الطهر ، والأرض المقدسة : المطهرة ، وبيت المَقْدِس منها معروف ، وقيل : إن إبراهيم الخليل دعا لتلك الأرض بالقُدس فسُمِّيت بذلك)[1] .

قوله : (يُدرَىٰ) : تكملة للبيت .

قوله : (حتىٰ رأى النبيُّ ربا) : وكان صلى الله عليه

---

(١) « المصباح المنير » ، مادة (قدس) ، (ص١٨٨) .

وسلم يراه في كل مرة من مرات المراجعة ، والرؤية بالعين في الدنيا يقظة مخصوصة به صلى الله عليه وسلم ، ولم تقع لغيره وإن جازت لغيره أيضاً عقلاً ؛ لأن الله تعالىٰ موجود ، وكل موجود يصح أن يُرىٰ .

قال الشيباني في قصيدته : من بحر الطويل

وَكُـلُّ نَبِـيٍّ خَصَّـهُ بِفَضِيلَـةٍ وَخَصَّ بِرُؤْيَاهُ ٱلنَّبِيَّ مُحَمَّدَا
فَلاَ عَيْنَ فِي ٱلدُّنْيَا تَرَاهُ لِقَوْلِهِ سِوَى ٱلْمُصْطَفَىٰ إِذْ كَانَ بِٱلْقُرْبِ أُفْرِدَا

والمراد بقوله : (لقوله).. هو قوله تعالىٰ : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ﴾ .

وأما الرؤية في الآخرة.. فهي جائزة عقلاً ، واجبة شرعاً ، قال الشيباني :

وَلَـٰكِنْ يَرَاهُ فِي ٱلْجِنَانِ عِبَادُهُ كَمَا صَحَّ فِي ٱلأَخْبَارِ نَرْوِيهِ مُسْنَدَا

قال الحمزاوي : ورؤيته تعالىٰ في الآخرة بكل جزء على التحقيق .

وعن الإمام مالك رضي الله عنه قال : إنما لم يُرَ في الدنيا ؛ لأنه باق ولا يُرى الباقي بالفاني ؛ فإذا كان في الآخرة

ورزقوا أبصاراً باقية . . رئي الباقي بالباقي .

قوله : (**كَلَّما**) بفتح الكاف وتشديد اللام ، وهو فعل ماض ، وألفه لإطلاق الصوت وامتداده ، وفاعله مستتر فيه يعود إلىٰ (ربا) والجملة صفة لـ(ربا) .

قوله : (**من غير كيف**) متعلق بمحذوف صفة ثانية لـ(ربا) أي : بلا كيف للمرئي بكيفية من كيفيات الحوادث من مقابلة ، وجهة ، وتَحيُّز ، وغير ذلك .

قوله : (**وانحصار**) أي : ولا انحصار للمرئي عند الرائي ، بحيث يحيط به ؛ لاستحالة الحدود والنهايات عليه تعالىٰ ، وكذا الرؤية في الآخرة ؛ فإنه تعالىٰ يُرىٰ من غير تكيف بكيفية من الكيفيات المعتبرة في رؤية الأجسام ، ومن غير إحاطة ، بل يَحار العبد في العظمة والجلال ، حتىٰ لا يعرف اسمه ، ولا يشعر بمن حوله من الخلائق ؛ فإن العقل يعجز هنالك عن الفهم ، ويتلاشى الكل في جنب عظمته تعالىٰ ، فلا نعمة أعظم من رؤية ذاته تعالىٰ .

قال تعالىٰ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ أي : للذين أحسنوا بالعمل الصالح . . الجنة والنظر لوجه الله الكريم ،

ففسر الحسنىٰ بالجنة ، والزيادة بالنظر لوجه الله الكريم .

قال عوض الغمراوي : من الرجز

وَأَعْظَمُ ٱلنَّعِيمِ فِي ٱلْجِنَانِ رُؤْيَتُهُمْ وَجْهَ ٱلْعَلِيْ ٱلْمَنَّانِ

و(المنان) بفتح الميم وتشديد النون ، ومعناه : الذي يُشرِّف عباده بالامتنان عليهم بما له عليهم من النعم . قاله الباجوري .

وقوله : (العلي) بسكون الياء للوزن .

☆ ☆ ☆

ثم اعلم : أنه تعالىٰ إنما خصَّ حبيبه المصطفىٰ بسماع كلامه الذي ليس بحرف ولا صوت ، ورؤية ذاته سبحانه تبارك وتعالىٰ في ذلك المقام الشريف المعد للخطاب له صلى الله عليه وسلم تعظيماً وتشريفاً له .

وليس الله سبحانه وتعالىٰ في مكان ولا جهة ، تنزه الله عن ذلك ، وإنما المكان منسوب إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم .

قال صلى الله عليه وسلم : « لا تفضلوني علىٰ يونس بن متَّىٰ » أي : لا تظنوا أني أقرب إلى الله من يونس بن متَّىٰ ؛ حيث ارتقي بي فوق السماوات السبع ، ويونس في قعر البحر

في بطن الحوت فكلانا بالنسبة للقرب منه علىٰ حدّ سواء .

قوله : (**وافترض عليه خمساً بعد خمسين**) أي : وأوجب الله خمس صلوات عليه صلى الله عليه وسلم ، وعلىٰ أمته أيضاً بسؤاله صلى الله عليه وسلم له تعالىٰ ، بترجيع موسىٰ عليه السلام بعد أن أوجب عليهم خمسين صلاة .

وقوله : (فرض) تكملة للبيت ، وهو فعل ماض ؛ أي : وقدَّر الله تلك الخمس وحكم بها(١) .

حِكْمَةٌ

[في ذكر سبب المعراج]

قال عثمان بن حسن الجوبري في « درة الواعظين » : (وأما سبب المعراج . . فهو أن الأرض افتخرت على السماء ، فقالت الأرض : أنا خير مِنْكِ ؛ لأن الله تعالىٰ زيَّنني بالبلاد ،

---

(١) هٰذا التقدير علىٰ أن (فرض) تكملة للبيت بمعنىٰ : (قدّر) كما فسرها بذلك الشارح بقوله : (أي : وقدر الله تلك الخمس. . .) إلخ . لٰكنها في الحقيقة بمعنىٰ (أوجب) والمعنىٰ والتقدير المراد : إن الله افترض وجعل فرضاً عليه خمساً من الصلوات بعد خمسين كان فرضها عليه أولاً ، فالافتراض أخيراً والفرض أولاً ، وكلاهما بمعنىٰ (أوجب) ، قال الجوهري في « الصحاح » : (وفرض الله علينا كذا وافترض بمعنىٰ أوجب) .

والبحار ، والأنهار ، والأشجار ، والجبال ، وغيرها .

فقالت السماء : أنا خير مِنْكِ ؛ لأن الشمس ، والقمر ، والكواكب ، والأفلاك ، والبروج ، والعرش ، والكرسي ، والجنَّة فيَّ .

وقالت الأرض : فيَّ بيت يزوره ويطوف به الأنبياء ، والمرسلون ، والأولياء ، والمؤمنون عامّة .

وقالت السماء : فيَّ البيت المعمور يطوف به ملائكة السماوات ، وفيَّ الجنة التي هي مأوىٰ أرواح الأنبياء والمرسلين ، وأرواح الأولياء والصالحين .

وقالت الأرض : إنَّ سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وحبيب رب العالمين ، وأفضل الموجودات عليه أكمل التحيات وَطَنَ فيَّ ، وأجرىٰ شريعته عليَّ .

فلمّا سمعت السماءُ هٰذا . . عجزت وسكتت عن الجواب ، وتوجهت إلى الله تعالىٰ ، فقالت : إلٰهي ؛ أنت تجيب المضطر إذا دعاك ، وأنا عجزت عن جواب الأرض ؛ فأسألك أن يصعد محمد إليَّ فأتشرف به كما تشرفت الأرض بجماله وافتخرت ، فأجاب دعوتها ، وأوحى الله تعالىٰ إلىٰ

جبريل فقال : اذهب إلى الجنَّة وخذ البراق ، واذهب إلىٰ محمد ، فذهب جبريل ورأىٰ أربعين ألف براق يرتعون في رياض الجنَّة ، وعلىٰ جبهتهم اسم محمد ، ورأىٰ فيهم براقاً منكِّساً رأسه يبكي وتسيل من عينيه الدموع ، فقال جبريل : ما لك يا براق ؟ قال : يا جبريل ؛ إنّي سمعت منذ أربعين ألف سنة اسم محمدٍ ، فوقع في قلبي محبة صاحب هٰذا الاسم وعشقته ، وبعد ذلك لم أحتج إلىٰ طعام ولا شراب ، واحترقت بنار العشق ، فقال جبريل : أنا أصلك بمعشوقك ، ثم أسرجه وألجمه ، وجاء به إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم . . .) إلىٰ آخر القصة المذكورة .

☆ ☆ ☆

(49) وَبَلَّـغَ ٱلأُمَّـةَ بِـٱلإِسْـراءِ وَفَرْضِ خَمْسَةٍ بِلاَ ٱمْتِرَاءِ

أي : **يجب علىٰ كل مكلف أن يعتقد** : أنه صلى الله عليه وسلم بلَّغ أمته بخبر الإسراء والمعراج ، وبفرض خمس صلوات .

وكان ذلك صبيحة ليلة الإسراء والمعراج ، وكان أول صلاة ظهرت في الإسلام الظهر ؛ لأنها أول صلاة علَّمها جبريل للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وإنما لم تجب الصبح مع أن الصلاة فرضت ليلة الإسراء ؛ لتوقف الوجوب علىٰ بيان الكيفية ، ولم تبين إلاَّ عند الظهر .

قوله : (**وفرض خمسة**) بالجر ، معطوف علىٰ قوله : (بالإسراء) ولا يجوز أن يكون منصوباً معطوفاً على الأمة كما هو ظاهر عبارة الناظم في الشرح .

قوله : (**بلا امتراء**) أي : شك ، قال في « المصباح » : وامترىٰ في أمره ؛ أي : شك[1] .

و(بلا امتراء) بالكسر ، وهو تكملة للبيت .

---

(١) « المصباح المنير » مادة (مرأ) ، (ص٢١٨) .

قَدْ فَازَ صِدِّيقٌ بِتَصْدِيقٍ لَهُ	وَبِٱلْعُرُوجِ ، ٱلصِّدْقُ وَافَىٰ أَهْلَهُ (50)

أي : **يجب علىٰ كل مكلف أن يعتقد** : أنه قد ظفر ونجا أبو بكر بتصديقه له صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به من الإسراء والمعراج ، وهو أول من صدَّق النبيَّ بهما ؛ ولذلك لُقِّب بالصدِّيق ، واسمه عبد الله ، وهو صحابي بن صحابي ، وأبو بكر كنيته . قاله شيخنا يوسف .

وقال ابن قاضي عجلون : إن أبا بكر صدَّق النبيَّ صلى الله عليه وسلم في كل قوله ؛ فإنه بادر إلىٰ تصديق النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، ولازم الصدق فلم يحصل منه وقفة في حال من الأحوال ؛ ولذلك يُلَقَّب بالصِّدِّيق ، واختُلِف في اسمه فقيل : عتيق ، والصحيح : أنه عبد الله ، وعتيق لقب له ؛ لعتقه من النار .

وقال محمد عُلَيْش : (أبو بكر هو عبد الله بن عثمان أبي قحافة على المشهور) اهـ

وكان أبو بكر الصديق أفضل الأمة ؛ قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : « لو وُزِنَ إيمانُ أبي بكر وإيمان أهل الأرضِ ـ أي : من هٰذه الأمة إلىٰ يوم القيامة ـ . . لرجح عليهم »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن صفات المحبين ثلاث مئة وستون صفة ، وكلها موجودة في أبي بكر » .

قوله : (**وبالعروج**) الواو داخلة علىٰ قوله : (الصدق) ، وبـ(العروج) متعلق به .

قوله : (**الصدق**) مبتدأ ، وجملة قوله : (**وافىٰ أهلَه**) خبرُه ، وتقدير الكلام : والصدق بالعروج وافىٰ أهله .

فمعنىٰ قوله : (وافىٰ) أي : وافق ، ومعنىٰ قوله : (أهله) مستحقاً له ـ أي : للإسراء والمعراج ـ ومتّصفاً بهما[2] .

---

(١) أخرجه البيهقي في « الشعب » (٣٦) ، وإسحاق بن راهويه في « مسنده » (٣/ ٦٧١) موقوفاً عن عمر ، وابن عدي في « الكامل » (٤/ ٢٠١) مرفوعاً ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٠/ ١٢٦) مرفوعاً ، والله أعلم .

(٢) المعنى الذي قصده الشارح رحمه الله تعالىٰ بعيد ومتكلف ؛ فالمتبادر إلى الفهم أحد أمرين :

=

قال في « المصباح » : (وأهل العلم من اتصف به ، وأهل الإكرام ؛ أي : المستحق له)[(١)] .

= الأول : أن يكون (وافى) بمعنىٰ : جاء أو أتىٰ ، وهو معناه الأصلي . و(أهله) ليس بمعنىٰ مستحقه ، بل بمعنى أتباعه ، والضمير عائد إليه صلى الله عليه وسلم ، و(الصدق) هنا بمعنى الحق وهو صفة لـ(العروج) مجرور ، والمعنىٰ : أنه لما بين أنه صلى الله عليه وسلم لما عاد من رحلة الإسراء والمعراج بلغ الأمة بالإسراء وفرض خمس صلوات . . بين كذلك في هـٰذا البيت أنه كذلك جاء أتباعَه بخبر العروج الصّدق . وعليه فلا احتباك في كلام الناظم .

الثاني : وهو معنىً إشاري : أن يكون معنى (العروج) هنا : الصعود والترقي في المقامات . و(الصدق) أي : في المعاملة مع الله تعالىٰ ، و(أهله) بمعنى المتصرف به ، كما قال في « المصباح » : (وأهل العلم من اتصف به) اهـ كذلك أهل الصدق من اتصف به . ويُضمّن (وافى) معنىٰ (جازى) أو يبقىٰ علىٰ معنىٰ جاء . فيصير المعنىٰ : أنه لما ذكر فوز الصديق رضي الله تعالىٰ عنه بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم وبلوغه مرتبة لقب فيها بالصِّدِّيق وهي الصديقية الكبرىٰ . . ذكر في هـٰذا الشطر فائدة الصدق ، وأن سبب بلوغه هـٰذا المقام العالي إنما هو بالصدق مع الله تعالىٰ ومع نبيه صلى الله عليه وسلم ، فقال : وهـٰكذا الصدق يجيءُ أهله والمتصف به بالصعود والترقي في المقامات ، كما في حديث المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم : « لا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتىٰ يكتب عند الله صديقاً » . وهو معنىً شريف وفهم لطيف حري بأن يفسر به كلام الناظم ؛ لما بينه وبين الشطر الأول وقصة المعرج من المناسبة .

(١) « المصباح المنير » مادة (أهل) ، (ص١١) .

ثم اعلم : أن في كلام المصنف احتباكاً ؛ وهو : أن يحذف من كل نظير ما أثبته في الآخر .

فالناظم حذف من البيت الأول المعراج ؛ لدلالة هـٰذا البيت عليه ، كما حذف الإسراء من هـٰذا البيت ؛ لدلالة البيت الأول عليه .

* * *

وَهَـٰذِهِ عَقِيدَةٌ مُخْتَصَرَهْ وَلِلْعَـوَامِ سَهْلَـةٌ مُيَسَّـرَهْ (51)

أي : وهـٰذه الألفاظ من أول المنظومة إلىٰ آخرها . . عقيدة قليلة اللفظ ، كثيرة المعنىٰ ، ولينة عبارتها ، لا يشق تحصيل معانيها ، وخفيفة اللفظ فلا يعسر حفظها ، ولا يَصْعُب نطقها على العوام .

قوله : (**عقيدة**) هي ما يدين الإنسان به ، ويعقد عليه القلب ، ويقال : عقيدة حسنة ؛ أي : سالمة من الشك .

وقوله : (**مختصرة**) قال السجاعي : إن المختصر **لغة** : ما قل لفظه وكثر معناه . **واصطلاحاً** : ما قل لفظه سواء كثر معناه ، أو قل ، أو ساوىٰ . فالقيد معتبر لغة لا اصطلاحاً .

قوله : (**وللعوام**) متعلق بقوله : (سهلة ميسرة) فـ(الواو) داخلة علىٰ قوله : (سهلة ميسرة) أي : وهـٰذه عقيدة مختصرة وسهلة وميسرة للعوام .

فـ(العوامُّ) جمع عامة بتشديد الميم فيهما ، مثل دابة ودواب ، والنسبة إلى العامة : عامِّي ، والهاء في العامة

للتأكيد ، كما قال الفيومي في « المصباح »[1] .

والمراد بالعوام هنا : المبتدئون الآخذون في أوائل العلم .

ومعنىٰ قوله : (**سهلة**) أي : لينة العبارة ، فيقرب تحصيل معانيها .

ومعنىٰ قوله : (**ميسرة**) أي : قليلة اللفظ ، فلا يُسئِم نطقها ، ولا يَعسُر حفظها عن ظهر قلب .

* * *

---

(١) « المصباح المنير » مادة (عمم) ، (ص١٦٣) .

نَاظِمُ تِلْكَ أَحْمَدُ ٱلْمَرْزُوقِي	مَنْ يَنْتَمِي لِلصَّادِقِ ٱلْمَصْدُوقِ

(52)

قوله : (**ناظم**) مبتدأ ، وهو مضاف .

وقوله : (**تلك**) مضاف إليه ، وهو عائد إلى العقيدة .

وقوله : (**أحمد**) خبر المبتدأ ، وهو اسم الناظم الكريم .

قوله : (**المرزوقي**) صفة أولىٰ لـ(أحمد) وهو لقبه ؛ نسبة إلى العارف بالله السيد مرزوق الكفافي .

وأما كنيته : فهو أبو الفوز ، واسم أبيه محمد رمضان الحسني والحسيني(١) .

قوله : (**من ينتمي للصادق المصدوق**) أي : الذي ينتسب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فـ(مَن) اسم موصول صفة ثانية لـ(أحمد) و(الصادق والمصدوق) هما من أسمائه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الحسني من جهة أبيه ، الحسيني من جهة أمه .

ومعنى (الصادق) : الذي أخبر بالصدق ، فلا يصدر منه كذب أصلاً ؛ فلذلك سمَّته صلى الله عليه وسلم قريشٌ قبل الرسالة : الصادق الأمين .

ومعنى (المصدوق) أي : الذي أخبر الناس بصدقه صلى الله عليه وسلم .

ثم اعلم : أن ناظم هـٰذه العقيدة ـ العالم البارع اللوذعي ـ شرح عليها شرحاً لطيفاً سمَّاه : « تحصيل نيل المرام » وأنا كتبت عليها أيضاً هـٰذا الكتاب ، وإن كنت لست من أَلَبِّ ذوي الألباب ؛ رجاء لدعائه المستجاب ، فأنت أيُّها الواقف علىٰ هـٰذا الكتاب إذا وجدت فيه شيئاً مخالفاً لشرح الناظم. . فعليك بالميزان المعتدل ؛ فالسيوطي قال : إن صاحب البيت أدرىٰ بما فيه من متاعه ، والأكثرون من العلماء قالوا : فالحق أحق باتباعه .

فأنا أطلب منك أن تبدل فساده بصلاحه ، فأعط كل شيء باستحقاقه ، كما قال سيدنا عليٌّ كرَّم الله وجهه : (لا تنظر إلىٰ مَن قال ، وانظر إلىٰ ما قال) معناه : إذا سمعت كلاماً. . فلا تنظر إلىٰ حال قائله ، ولـٰكن انظر إلىٰ أكثر طائله ؛ فرب

جاهل يقول خيراً ، ورب فاضل يقول شرّاً . قاله الشارح .

تَنْبِيه

[في سبب ذكر الناظم اسمه في نظمه]

إنما ذكر الناظم اسمه الكريم ؛ لأنه مطلوب ، ولذلك قال الشرقاوي : واعلم أنه يطلب من كل بادىء في كل فن ، أربعة أمور علىٰ سبيل الوجوب الصناعي : البسملة ، والحمدلة ، والتشهّد ، والصلاة على النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وثلاثة علىٰ سبيل الندب الصناعي : تسمية نفسه ، وكتابه ، والإتيان ببراعة الاستهلال ؛ وهي أن يأتي المتكلم في ابتداء كلامه بما يشعر بمقصوده .

☆ ☆ ☆

53	وَٱلْحَمْدُ للهِ وَصَلَّىٰ سَلَّمَا	عَلَى ٱلنَّبِيِّ خَيْرِ مَنْ قَدْ عَلَّمَا
54	وَٱلْآلِ وَٱلصَّحْبِ وَكُلِّ مُرْشِدِ	وَكُلِّ مَنْ بِخَيْرِ هَدْيٍ يَقْتَدِي

قوله : (**سَلَّما**) معطوف علىٰ (وصلَّىٰ) بحذف العاطف ، وألفه للإطلاق .

قوله : (**من قد عَلَّما**) أي : شخص قد علَّم الخير ؛ فإن سيدنا محمداً خير مَن علَّم الخلق الهداية .

قال محمد البوصيري في « البردة » : [من البسيط]

لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَا العُقُولُ بِهِ حِرْصاً عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِمِ

والمعنىٰ : لم يجرِّبنا صلى الله عليه وسلم بأمر تعجز عنه عقولنا بحيث لا نهتدي لوجهه ؛ لشدة رغبته صلى الله عليه وسلم في هدايتنا ، بل أتىٰ بالاستقامة الواضحة ، فلم نشك فيما أتانا به ، ولم نتحير فيه .

قوله : (**وكل مرشد**) أي : وكل مصلح وهادٍ إلى الخير .

قوله : (**وكل من بخير هَدي يقتدي**) أي : كل من يتأسىٰ بخير طريقة وجهة ، فقوله : (بخير) متعلق بـ(يقتدي) وقوله : (هدي) بفتح الهاء وسكون الدال ـ مثل فلس ـ معناه : الطريقة والجهة .

ولما كان تمام التأليف من النعم . . حمد الناظمُ اللهَ عليه كما حمده في ابتدائه ، فكأنه قال : الحمد لله الذي أقدرني علىٰ إتمامه ، كما أقدرني على ابتدائه .

وأيضاً إنما ختم كتابه الشريف بالحمد لملك الدارين ، والصلاة علىٰ سيد الكونين ، وعلىٰ أتباعه من الفريقين ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالىٰ فيه ، ولم يصلوا علىٰ نبيهم . . إلاَّ كان عليهم تِرَة ؛ فإن شاء عذَّبهم ، وإن شاء غفر لهم » رواه الترمذي وابن ماجه[1] .

و(التِّرَة) مثل العِدَة ، معناه : النقص .

---

(١) الترمذي (٣٣٨٠) ، ولم نجده في « سنن ابن ماجه » المطبوع ، وهو عند ابن حبان (٨٥٣) ، وأبي داوود (٤٨٥٦) ، وغيرهم .

وفي رواية : « إلاّ كان عليهم حسرة يوم القيامة ، وإن دخلوا الجنة »[1] .

* * *

(١) أخرجها ابن حبان (٥٩١) .

وَأَسْأَلُ ٱلْكَرِيمَ إِخْلَاصَ ٱلْعَمَلْ وَنَفْعَ كُلِّ مَنْ بِهَا قَدِ ٱشْتَغَلْ (55)

قوله : (**وأسأل**) أي : وأطلب وأستعطي .

واعلم : أن (سأل) إن كان بمعنى استعطىٰ ـ كما هنا ـ . تعدَّىٰ لمفعولين بنفسه : فـ(الكريم) : مفعول أول ، و(إخلاص العمل) : مفعول ثانٍ .

وإن كانت بمعنى ٱستفهم . . تعدَّىٰ للأول بنفسه ، وللثاني بـ(عن) نحو : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ أو بما في معناه نحو : ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ أي : عنه .

قوله : (**الكريم**) بفتح الكاف على المشهور ، ويجوز كسرها ، وهو الذي يعطي النوال قبل السؤال ، أو الذي عم عطاؤه الطائع والعاصي ؛ لكونه المعطي لا لغرض ولا لعوض .

قوله : (**إخلاص العمل**) .

اعلم : أن الإخلاص له ثلاث درجات :

الأولىٰ : أن تعبد الله أو تعمل شيئاً لا طمعاً في الثواب ، ولا هرباً من العقاب ، بل لكونه إلـٰهك وأنت عبده ، **وهـٰذه أعلاها** .

والثانية : أن تعبده أو تعمل بطاعته طلباً للثواب وخوفاً من العقـاب ، أو طمعـاً فـي الجنـة وخـوفـاً مـن النـار ، **وهـي الوسطىٰ** .

الثالثة : أن تعبده لتتشرف بعبادته ، وتُنسبَ إليه تعالىٰ فيقال : هـٰذا عابد وصالح ، أو تعمل لتحصيل الدنيا كما إذا قرأت (سورة الواقعة) للغنىٰ ونحوه ، **وهو أدناها** ؛ فإذا عملـت للـريـاء والسمعـة . . كـان حـرامـاً عليـك ؛ لفقـد الإخلاص .

قال الفضيل بن عياض : ترك العمل من أجل الناس ريـاءٌ ، والعمـل مـن أجـل النـاس شـرك ، والإخـلاص أن يعافيك الله تعالىٰ منهما .

قوله : (**ونفع**) معطوف علىٰ (الإخلاص) .

قوله : (**بها**) متعلق بـ(اشتغل) فالضمير عائد على العقيدة ؛ أي : وأَسْأَلُ الكريم نفع كل من اشتغل بهـٰذه

العقيدة ؛ من حفظ لفظها ، أو تحصيل معناها . جعلنا الله ممن دخل تحت دعاء هـٰذا الناظم رضي الله عنه ؛ لأنه كان مجاب الدعوة .

* * *

56 أَبْيَاتُهَا (مَيْزٌ) بِعَدِّ ٱلْجُمَّلِ	تَارِيخُهَا (لِي حَيُّ غُرٍّ) جُمَّلِ

أي : عدد أبيات هـٰذه العقيدة سبعة وخمسون ، بعدد حروف (ميز) :

فالميم بأربعين ، والياء بعشرة ، والزاي بسبعة ، وذلك بعدِّ الجُمَّل الكبير من قسمة حروف : (أَبْجَدْ هَوَّزْ حِطِّي كَلَمُنْ سَعْفَصْ قُرِشَتْ ثَخَذٌ ضَظَغٌ) .

وانتهاء نظم هـٰذه العقيدة في سنة ثمان وخمسين وألف ومئتين بعدد حروف (لي حي غر) بالجُمَّل الكبير ؛ فإن اللام بثلاثين ، والياء بعشرة ، والحاء بثمانية ، ثم الياء أيضاً بعشرة ، والغين بألف ، والراء بمئتين .

فالجُمَّل الكبير تعتبر من همزة أبجد إلى الطاء آحاداً ، ومن الياء إلى الصاد أعشاراً ، ومن القاف إلى الظاء مئات ، والغين آحاد الألوف .

وخرج بالجمل الكبير . . الجمل الصغير ؛ فإن الآحاد ، والأعشار ، والمئات ، وآحاد الألوف ، كلها تعتبر أحاداً ،

إلاَّ الياء وحدها فتعتبر أعشاراً ؛ فالكاف تعتبر باثنين ، واللام بثلاثة. . . وهٰكذا ، وكذلك القاف فتعتبر واحداً ، والراء باثنين. . . وهٰكذا ، والغين بواحد .

وخرج بذلك أيضاً عدد مرتب بأن يرتب من أول أبجد إلىٰ آخرها ، فالكاف بأحد عشر ، واللام باثني عشر ، وهٰكذا بالترتيب .

قوله : (**أبياتها**) جمع بيت ، وهو بيت النظم ؛ وهو : ما يشتمل علىٰ أجزاء معلومة ، وتسمىٰ : أجزاء التفاعيل ، سمِّي بذلك لضم أجزائه بعضها إلىٰ بعض علىٰ نوع خاص ؛ كما تضم أجزاء البيت في عمارته علىٰ نوع خاص ، ويجمع أيضاً علىٰ : بيوت .

قوله : (**الجُمَّل**) بضم الجيم وتشديد الميم المفتوحة كسُكَّر : هو حساب الجُمَّل ، وقد يخفف ، كذا في « القاموس »[1] .

قوله : (**تاريخها**) مبتدأ ، وهو بالهمزة أو بالواو كما في

---

(١) « القاموس المحيط » ، مادة (جمل) ، (٣/ ٥١٥) .

« القـامـوس » : (أرخ الكتـاب ـ بتخفيـف الـراء ـ وأرَّخـه ـ بتشديدها ـ وآرخه ـ بمد الهمزة ـ أي : وقَّته[1] ، وورَّخ الكتاب ـ بالواو وبتشديد الراء ـ أي : أرخه) اهـ[2]

وقال في « المصباح » : (أرَّخت الكتاب ـ بالتثقيل في الأشهر ، والتخفيف لغة حكاها ابن القطاع ـ : إذا جعلتَ له تاريخاً ؛ وهو : بيان وقت انتهائه .

ويقال : ورخت على البدل ، والتوريخ قليل الاستعمال .

وسبب وضع التاريخ أول الإسلام : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أُتِيَ بصك مكتوب إلىٰ شعبان ، فقال : أهو شعبان الماضي ، أو شعبان القابل ؟ ثم أمر بوضع التاريخ ، واتفقت الصحابة على ابتداء التاريخ من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وجعلوا أول السنة المحرم ، ويصير أول التاريخ الليل ؛ لأن الليل عند العرب سابق النهار ؛ لأنهم أميون لا يحسنون الكتابة ، ولم يعرفوا حساب غيرهم من الأمم ، فتمسكوا بظهور الهلال ؛ وإنما يظهر بالليل ،

---

(١) « القاموس المحيط » ، مادة (أرخ) ، (١/ ٥٠٨) .

(٢) « القاموس المحيط » ، مادة (ورخ) ، (١/ ٥٣٥) .

فجعلوه ابتداء التاريخ ، والأحسن ذكر الأقل ماضياً كان أو باقياً) اهـ[1]

قوله : (**حي غر**) خبر لمبتدأ هو قوله : (**لي**)[2] .

وقوله : (**جُمَّل**) تكملة للبيت[3] ، فهو حال من الخبر ؛ أي : حال كونها جمل ؛ أي : حساب جمل . وكسر اللام للضرورة .

---

(١) « المصباح المنير » (ص٥) .

(٢) الأنسب أن يكون : (حيٌّ) مبتدأ ـ وهو بمعنى القبيلة من العرب ـ وهو نكرة خصص بالوصف : (غرٌّ) وهو بمعنى بِيضُ الوجوه ، و(لي) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر متقدم ، والتقدير حيّ غرٌّ بيض الوجوه كائن لي . والجملة من المبتدأ والخبر ـ قصد لفظها ـ في محل رفع خبر المبتدأ (تاريخها) . وإنما تقدم الخبر في (لي حي غر) لضرورة الوزن ، ولأن من المواضع التي يتقدم فيها الخبر: أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلا تقدم الخبر والخبر ظرف أو جار ومجرور . قال في «الخلاصة» : [من الرجز]

ونحو عندي درهم ولي وطر ... ملتزم فيه تقدم الخبر

فإن كان لها مسوغ . . جاز الأمران كما هنا .

(٣) يحتمل كونه تكملة للبيت ، ويحتمل أن يكون صفة لـ(حي) كـ(غر) ويجعل أصله (جُمَّال) حذفت الألف للوزن ؛ أي : بيض الوجوه جميلون ، ولا يكون بالطبع داخلاً في حساب الجُمَّل ، بل يزيد البيت جمالاً بالجناس .

فائِـدَة

[في ذكر معاني الأحرف الأبجدية]

قال صاحب « بدء الخلق » : (وروي : أنه لما وُلِدَ عيسى ابن مريم . . كان ابن يوم كأنه ابن شهرين ، فلمّا صار ابن تسعة أشهر . . أخذته أمه وجاءت به إلىٰ [بعض] الكتَّاب وأقعدته بين يديه ، فقال له : قل بسم الله الرحمـٰن الرحيم ، قال عيسىٰ : بسم الله الرحمـٰن الرحيم ، ثم قال : قل « أبجد » ، قال عيسىٰ : وهل تدري ما « أبجد » ؟ قال : لا ، قال : الألف : الله ، والباء : بهجة الله ، والجيم : جلال الله ، والدال : دين الله .

« هوز » : الهاء : هوة جهنم ، وهي الهاوية ، والواو : ويل لأهل النار ، والزاي : زفير جهنم .

« حطي » حطت الخطايا عن المستغفرين .

« كلمن » : كلام الله لا مبدل لكلماته .

« سعفص » : صاع بصاع والخبز بالخبز .

« قرشت » : تقرشهم جهنم حين تحشرهم ، فقال

صاحب الكُتَّاب لأمه : خذي ابنك فقد عُلِّم ، ولا حاجة له بالمعلم .

وفي الخبر : أن عيسىٰ لما أرسلته أمه إلى الكتاب . . قال له : قل باسم الله ، فقال له عيسىٰ : وما باسم الله ؟ فقال معلم الكتَّاب : لا أدري ، فقال : الباء بهاء الله ، والسين سناء الله ، والميم ملك الله) اهـ

☆ ☆ ☆

(57) سَمَّيْتُهَا : «عَقِيدَةَ ٱلْعَوَامِ» مِنْ وَاجِبٍ فِي ٱلدِّينِ بِٱلتَّمَامِ

قوله : (**سميتها**) : (الهاء) مفعول أول ، وهي راجعة للعقيدة .

وقوله : (**عقيدة العوام**) مفعول ثان ؛ لأن (سَمَّىٰ) يتعدىٰ لمفعولين ، لـٰكن المفعول الثاني تارة يكون مجروراً بالباء ، وتارة يكون منصوباً تقول : سمَّيت ولدي بزيد ، وسميته زيداً ، وكذلك كنيت ودعوت . كما ذكره محمد الأندلسي في كتابه المسمَّىٰ بـ « المستقل بالمفهومية في حل ألفاظ الآجرومية » ، وإنما ذكر الناظم اسم هـٰذه العقيدة ؛ لأنه مطلوب كما تقدم .

قوله : (**من واجب في الدين بالتمام**) بيان لعقيدة العوام ؛ أي : التي هي واجبة في الدين بالتمام ؛ وذلك لأنها اشتملت على العقائد الواجبة على المكلفين .

فائِـدَة

[في ذكر أمور الدين]

أمور الدين أربعة كما قاله النووي ؛ أي : علامات وجوده ، وقد نظمها بعضهم فقال : من بحر الطويل

أُمُورٌ لِدِيْنٍ : صِدْقُ قَصْدٍ ، وَفَا ٱلْعَهْدِ
وَتَــرْكُ لِمَنْهِــيٍّ ، كَــذَا صِحَّــةُ ٱلْعَقْــدِ

فـ(صدق القصد) : أداء العبادة بالنية والإخلاص .

و(وفاء العهد) : الاتيان بالفرائض .

و(ترك المنهي) : اجتناب المحرمات .

و(صحة [العقد]) : جزمه بعقائد أهل السنة .

☆ ☆ ☆

وهـٰذا آخر ما يسره الله تعالىٰ من غير رين ولا رهيق ، بل هو كلام رقيق ، وتحقيق دقيق ، والله َأسأل ، وبنبيه أتوسل . . أن يجعل هـٰذا الكتاب خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به النفع العميم ، والمرجو من صاحب العقل السليم ، والخلُق القويم . . أن يرفع عثراتي ، ويستر هفواتي .

وكن يا أخي للعيوب ساتراً ، والله أسأل أن يكون للذنوب غافراً ، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم ، وصَلَّى اللهُ وسَلَّم وشرَّف وكرّم على النبي الرؤوف الرحيم ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

قال المؤلف : وكان ابتداء هٰذا الكتاب يوم الثلاثاء بعد الظهر في الثالث عشر من شهر شوال المبارك من شهور سنة (١٢٧٧هـ) ألف ومئتين وسبع وسبعين من الهجرة النبوية ، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية ، وقد وافق الكمال يوم السبت وقت الضحىٰ في الرابع والعشرين من ذلك الشهر في مكة المشرفة .

وصلّى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم

* * *

تحصيل نيل المرام

لبيان منظومة عقيدة العوام

تأليف

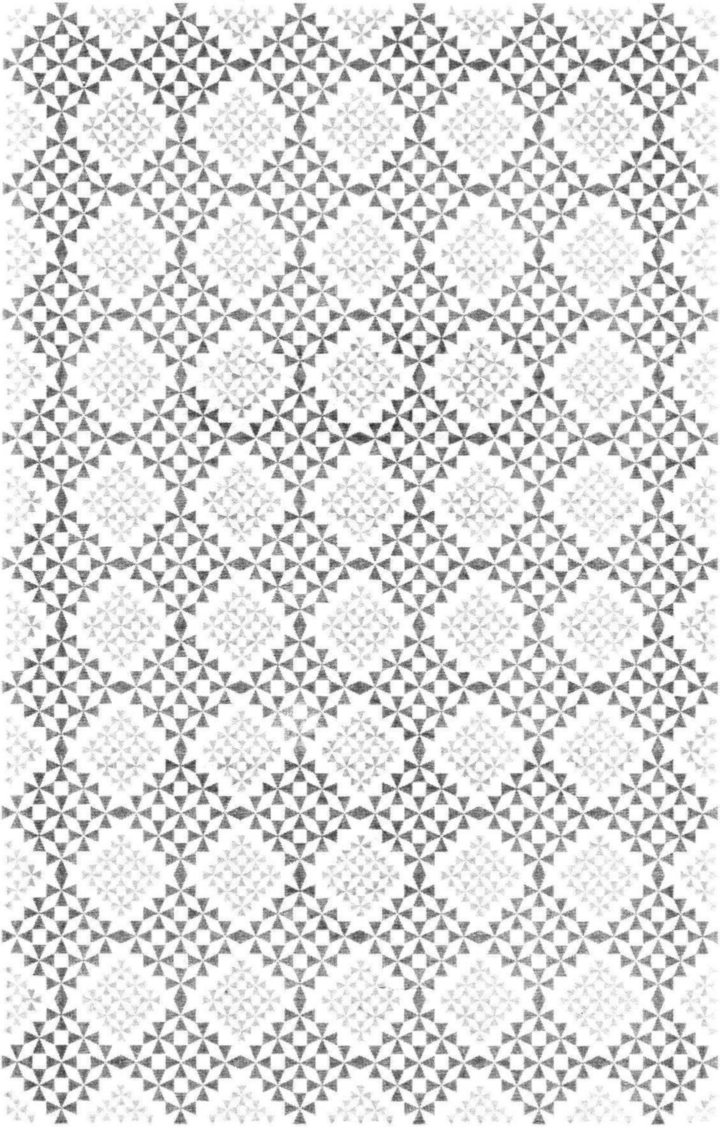
الشيخ السيد الشريف

أبي الفوز أحمد بن محمد بن رمضان المكي المرزوقي

المالكي الحسيني

المدرس في الحرم المكي

(كان حيًّا ١٢٨١هـ)



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنعم علىٰ عباده المؤمنين بمعرفته ، وأكرمهم من مزيد فضله برؤيته .

والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد خير بريته ، الذي ختم الله به الأنبياء والمرسلين ، وأرسله إلىٰ جميع المخلوقين ، رحمة للعالمين ، وخصه في الدنيا بمشاهدته ، وفي الآخرة بعلو قدره وعموم شفاعته ، وعلىٰ آله المشرفين بقرابته ، وأصحابه المفضلين بسبق إجابته ، ومشاهدة طلعته ، والتابعين لهم بإحسان علىٰ دوام متابعته ، ومواصلة محبته . . صلاة وسلاماً دائمين متلازمين بدوام مراقبته .

أما بعد :

فلما منَّ الله علينا من فضله بنظم العقائد الواجبة علىٰ كل مكلف بالتعيين ، واطلع عليها بعض الإخوان من المحبين والمريدين . . سألني تعليقاً لطيفاً يبين المقصود منها ؛ تسهيلاً للمتناولين ، وسميته :

فأقول وعلى الله التكلان ، في كل شان ، وكل حين وآن :

يقول العبد الفقير لمولاه الغني ، أبو الفوز السيد أحمد المرزوقي ، ابن المرحوم السيد الشريف محمد رمضان الحسني الحسيني ، المتصل نسبه بالقطب العارف الوافي ، سيدي مرزوق الكفافي ، أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته ، آمين :

أَبْدَأُ بِٱسْمِ ٱللهِ وَٱلرَّحْمَـٰنِ	وَبِٱلرَّحِيْمِ دَائِمِ ٱلإِحْسَانِ (1)

بـدأ منظـومتـه بـالبسملـة منظـومـة ، كمـا بـدأ الشـاطبـي قصيدته ، فقال رحمه الله تعالىٰ :

بدأت بـ(بٱسم الله) في النظم أولاَ   تبارك رحماناً رحيماً ومَوئلاَ

وقد كانت هـٰذه المنظومة من بحر الرجز ؛ تسهيلاً لحفَّاظها ، وتيسيراً لبيان ألفاظها ، وعبر بالمضارع في قوله : (**أبدأ**) لقصد إنشاء البداءة بذلك .

و(**الاسم**) : ما دل على المسمىٰ .

و(**الله**) : علم على الذات الواجب الوجود ، المستحق لجميع المحامد .

و(**الرحمـٰن**) : المنعم بالنعم الجليلة العظيمة .

و(**الرحيم**) : المنعم بالنعم الدقيقة العميمة ، ورحمة الله تعالىٰ بعباده إرادة إنعامه بهم ، وإيصال نعمه لهم .

وأعقب البسملة بالحمدلة فقال :

2 **أَلْحَمْدُ للهِ ٱلْقَدِيمِ ٱلأَوَّلِ   ٱلآخِرِ ٱلْبَاقِي بِلاَ تَحَوُّلِ**

أي : أنشىء إقراري بالحمد واعترافي به ، معتقداً : أن كل ثناء ثابت لله تعالىٰ .

وأركان الحمد خمسة : حامد ، ومحمود ، ومحمود به ، ومحمود عليه ، وصيغة .

فالحامد هنا : الناظم ، والمحمود : الله تعالىٰ ، والمحمود به : ثبوت الحمد لله ـ وهو مدلول اللفظ ومعناه ـ والمحمود عليه : نعم الله تعالىٰ ، والصيغة : لفظ (الحمد لله) .

وأقسام الحمد أربعة : حمد قديم لقديم ، وحمد قديم لحادث ، وحمد حادث لقديم ، وحمد حادث لحادث .

فحمد الله لذاته في الأزل : **حمد قديم لقديم** ، كما قال تعالىٰ : ﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ .

وحمد الله تعالىٰ لأنبيائه : **حمد قديم لحادث** ، كقول الله تعالىٰ : ﴿ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ .

وحمد المخلوق للخالق : **حمد حادث لقديم** ، كقول

أهل الجنة : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾ .

وحمد بعض المخلوقين لبعض : **حمد حادث لحادث** ، كقول سيدنا يوسف عليه السلام في حق عزيز ملك مصر : ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ﴾ .

فمن حسن بديع الاتفاق : أن حروف الحمد خمسة ، وقد ابتدأ به خمس سور في القرآن :

الأولىٰ : (سورة الفاتحة) والثانية : (سورة الأنعام) والثالثة : (سورة الكهف) والرابعة : (سورة سبأ) والخامسة : (سورة فاطر) .

واختتم به خمس سور أيضاً :

الأولىٰ : (سورة الإسراء) والثانية : (سورة النمل) والثالثة : (سورة والصافات) والرابعة : (سورة الزمر) والخامسة : (سورة الجاثية) .

ومعنى (**القديم**) الذي لا أول له ولا آخر له ، وهو ذات الله تعالىٰ ، وصفاته .

ومعنى (**الأول**) الذي اتصف بالوجود قبل كل موجود .

ومعنى (**الآخر**) الذي لم يزل متصفاً بالوجود ، فهو أول بلا ابتداء ، وآخر بلا انتهاء ، قال الله تعالىٰ : ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ .

ومعنى (**الباقي**) الدائم الوجود .

ومعنى (**بلا تحول**) أي : الذي لا يتغير وجوده ، فهو متصف بالوجود في الأزل ، وفيما لا يزال

فائِدَة

في بيان ما يناسب هٰذا المقام

وذلك أن الأشياء علىٰ أربعة أقسام :

شيء لا أول له ولا آخر له : وهو ذات الله تعالىٰ وصفاته .

وشيء له أول وله آخر : وهو ذوات المخلوقين وصفاتهم .

وشيء له آخر وليس له أول : وهو عدم المخلوقين قبل وجودهم .

وشيء له أول وليس له آخر : وهو الدار الآخرة . اهـ

قال الناظم :

ثُمَّ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ سَرْمَدَا	عَلَى ٱلنَّبِيِّ خَيْرِ مَنْ قَدْ وَحَّدَا ③

أردف الناظم البسملة والحمدلة ، بذكر الصلاة والسلام ، علىٰ خير الأنام ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ .

و(**الصلاة**) من الله : الرحمةُ المقرونة بالتعظيم والإكرام .

و(**السلام**) : التحية والإنعام .

وقوله : (**سرمداً**) أي : دائماً .

وقوله : (**على النبي خير من قد وحدا**) أي : نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي هو أفضل المخلوقين الموحدين اعتقاداً وتبليغاً .

ثم أتبع ذلك بذكر الآل والصحب فقال :

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعْ	سَبِيلَ دِينِ ٱلْحَقِّ غَيْرَ مُبْتَدِعْ ④

طلب الناظم الصلاة والسلام علىٰ آل النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحبه ، والتابعين سبيل دين الحق من غير ابتداع .

و(**السبيل**) : الطريق الموصل إلى المقصود ، فهي

مؤنثة ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ .

و(**الدين**) : الأحكام الشرعية .

و(**الحق**) : ضد الباطل .

و(**المبتدع**) : المخالف لأهل السنة ، قال الله تعالىٰ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ .

والمراد بـ(**آله**) هنا : أتباعه من جميع المؤمنين .

وبـ(**صحبه**) : أصحابه الذين اجتمعوا به حال حياته ، وآمنوا ، وماتوا على الإسلام .

وبـ(**التابعين**) : جميع من أتىٰ بعد الصحابة من المؤمنين إلىٰ يوم الدين .

ثم بين المقصود من المشروع فيه فقال :

5 **وَبَعْدُ فَاعْلَمْ بِوُجُوبِ الْمَعْرِفَهْ ... مِنْ وَاجِبٍ للهِ عِشْرِينَ صِفَهْ**

أي : بعد ذكر البسملة والحمدلة والصلاة والسلام أبين لك أن تعلم : أنه يجب علىٰ كل مكلف معرفة عشرين صفة واجبة لله تعالىٰ على التفصيل .

وقد أخذ في بيانها فقال :

فَٱللهُ مَوْجُودٌ قَدِيمٌ بَاقِيْ مُخَالِفٌ لِلْخَلْقِ بِٱلإِطْلَاقِ (٥)

يعني : أنه يجب علىٰ كل مكلف أن يعرف عشرين صفة مفصلة ـ مع اعتقاده : أن لله واجبات لا تتناهىٰ ـ وقد ذكر الناظم أربعة من العشرين وتلك الأربعة هي : الوجود ، والقدم ، والبقاء ، والمخالفة للحوادث .

ولم يذكر الناظم ألفاظ الصفات بصيغ المصادر(١) ، بل ذكرها بأسماء الصفات المسندة لله تعالىٰ ؛ لأن المقصود في اعتقاد المكلف اتصاف الله تعالىٰ بها ؛ ولورودها في الكتاب والسنة ، ودليل ذلك قوله تعالىٰ : ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ، وقوله تعالىٰ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ .

---

(١) وذلك ؛ لأن أسماء الصفات أوصاف مشتقة (اسم الفاعل ، اسم المفعول ، الصفة المشبهة) وهي تحمل ضميراً يدل علىٰ إسناد الصفة لله تعالى ؛ وفي هٰذا تسهيل على العامة .

ثم قال الناظم :

⑦ وَقَائِمٌ غَنِي وَوَاحِدٌ وَحَيْ	قَادِرٌ مُرِيدٌ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْ

ذكر الناظم في هٰذا البيت ستة من العشرين ، وتلك الستة هي : قيامه تعالىٰ بنفسه ، والوحدانية ، والحياة ، والقدرة ، والإرادة ، والعلم ، وأوردها بألفاظ أسماء الصفات ؛ لما تقدم بيانه .

وقوله : (غني) تفسير لقوله : (قائم) أي : أن معنىٰ قيام الله تعالىٰ بنفسه استغناؤه عن كل ما سواه ، وافتقار كل ما عداه إليه ، فهو الخالق لجميع الخلق ، ولم يكن الله مخلوقاً ، ولم يخلق نفسه ، ولم يخلقه غيره .

ثم ذكر ثلاث صفات من العشرين فقال :

⑧ سَمِيعٌ ٱلْبَصِيرُ وَٱلْمُتَكَلِّمُ	لَـهُ صِفَـاتٌ سَبْعَـةٌ تَنْتَظِـمُ

يعني : أنه يجب على المكلف أن يعتقد : أن الله تعالىٰ يتصف بالسمع والبصر والكلام ، كما قال الله تعالىٰ : ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾

وذكرها الناظم بألفاظ أسماء الصفات أيضاً ؛ لما علمت مما تقدم .

قوله : (**والمتكلم**) بسكون التاء ؛ لضرورة الوزن .

وبين أنه بقي من العشرين سبع صفات ، ونظمها متتابعة في بيت واحد فقال :

فَقُـدْرَةٌ إِرَادَةٌ سَمْـعٌ بَصَـرْ	حَيَـاةٌ ٱلْعِلْـمُ كَـلَامٌ ٱسْتَمَـرْ ⑨

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : أن الله تعالىٰ متصف بقدرة ، وإرادة ، وسمع ، وبصر ، وحياة ، وعلم ، وكلام .

فالقدرة والإرادة : متعلقتان بجميع الممكنات .

والسمع والبصر : متعلقان بجميع الموجودات .

والحياة : لا تتعلق بشيء .

والعلم والكلام : متعلقان بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات .

وقد تم هنا ذكر عشرين صفة واجبة لله تعالىٰ ، ويستحيل عليه تعالىٰ أضدادها ، وهي عشرون صفة مستحيلة ، كما

سيأتي بيانه في قول الناظم : (والمستحيل ضد كل واجب) وقد شرع الناظم في بيان الجائز في حق الله تعالىٰ فقال :

(10) وَجَائِزٌ بِفَضْلِهِ وَعَدْلِهِ ... تَرْكُ لِكُلِّ مُمْكِنٍ كَفِعْلِهِ

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : أن الجائز في حقه تعالىٰ فعل كل ممكن أو تركه ، وهي : الممكنات المتقابلات ، التي جمعها بعضهم في بيتين من الرجز فقال :

الممكنـــات المتقـــابـــلات ... وجودنا والعدم الصفات

أزمنـــة أمكنـــة جهـــات ... كذا المقادير روى الثقات

ثم شرع الناظم في بيان الصفات الواجبات فقال :

(11) أَرْسَلَ أَنْبِيَا ذَوِي فَطَانَهْ ... بِالصِّدْقِ وَالتَّبْلِيغِ وَالْأَمَانَهْ

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : أن الله تعالىٰ أرسل إلى المكلفين أنبياء مرسلين ، موصوفين بصفات أربعة ، واجبة في حقهم عليهم الصلاة والسلام ، وهي : الفطانة ، والصدق ، والأمانة ، والتبليغ ، واختص الرسول منهم بالتبليغ ، واتصف كل نبي بالثلاثة الباقية ، وضمير (أرسل) يرجع إلى الله تعالىٰ .

ثم بين الجائز في حقهم فقال :

وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِمْ مِنْ عَرَضِ بِغَيْرِ نَقْصٍ كَخَفِيْفِ ٱلْمَرَضِ	(12)

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : أن الجائز في حق الأنبياء والمرسلين وقوع الأعراض البشرية ، التي لا تؤدي إلىٰ نقص في مراتبهم العلية ، كالمرض الخفيف الذي لا ينفر ، أو النوم اللطيف الذي يتعلق بأعينهم دون قلوبهم ، وغير ذلك مما لا يؤدي إلىٰ نقص في حقهم .

ثم بين وجوب عصمة الأنبياء والمرسلين والملائكة فقال :

عِصْمَتُهُمْ كَسَائِرِ ٱلْمَلاَئِكَهْ وَاجِبَةٌ وَفَاضَلُوا ٱلْمَلاَئِكَهْ	(13)

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : وجوب عصمة جميع الأنبياء والمرسلين ، ووجوب عصمة جميع الملائكة عليهم الصلاة والسلام .

ومعنىٰ (**العصمة**) : حفظ الله تعالىٰ لهم من وقوعهم في الذنوب ، قال الله تبارك وتعالىٰ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ .

ومعنىٰ (**كسائر الملائكة**) أي : كجميع الملائكة ، وضمير (فاضلوا) يرجع إلى الأنبياء والمرسلين .

والمعنىٰ : أن الأنبياء والمرسلين أفضل من الملائكة عليهم الصلاة والسلام أجمعين .

ثم بين المستحيل فقال :

(14) **وَٱلْمُسْتَحِيلُ : ضِدُّ كُلِّ وَاجِبِ ... فَٱحْفَظْ لِخَمْسِينَ بِحُكْمٍ وَاجِبِ**

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : أن المستحيل ضد كل صفة واجبة لله ولرسله ، وقد علمت مما تقدم : أن الواجب لله تعالىٰ عشرون صفة ، وأن المستحيل عشرون صفة ، والجائز في حق الله تعالىٰ صفة واحدة ، وأن الواجب للرسل أربعة ، والمستحيل عليهم أضدادها أربعة أيضاً ، والجائز في حقهم واحدة ، فمجموع ذلك خمسون عقيدة ، كما قال : (فاحفظ . . .) إلخ ؛ أي : احفظ حفظاً منتهياً في عد الخمسين عقيدة ، مفصلة بتصوير الواجب الشرعي .

ثم بين المصنف عدد الرسل الواجب معرفتهم تفصيلاً فقال :

تَفْصِيلُ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ لَزِمْ   كُلَّ مُكَلَّفٍ فَحَقِّقْ وَٱغْتَنِمْ (15)

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : تفصيل خمسة وعشرين من المرسلين .

وقوله : (**فحقق**) أي : خذ عددهم محققاً باليقين .

وقوله : (**واغتنم**) أي : حصل الغنيمة بحفظ أسمائهم على الصواب ، من غير ارتياب .

ومعنىٰ : (**لزم**) وجب وتحتم ، كما قال بعض الفضلاء في ذلك المعنىٰ أبياتاً :   من بحر البسيط

حتم علىٰ كل ذي التكليف معرفة   بأنبياء على التفصيل قد علموا
في ﴿تِلْكَ حُجَّتُنَآ﴾ منهم ثمانية   من بعد عشر ويبقىٰ سبعة وهم
إدريس هود شعيب صالح وكذا   ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

ثم أخذ الناظم في بيان أسمائهم علىٰ ترتيب وجود مسمياتهم فقال :

هُمْ آدَمٌ إِدْرِيسُ نُوحٌ هُودُ مَعْ   صَالِحْ وَإِبْرَاهِيمُ كُلٌّ مُتَّبَعْ (16)

ذكر الناظم في هـٰذا البيت ستة من الخمسة والعشرين :

أولهم : (آدم) أبو البشر .

وثانيهم : (**إدريس**) الذي رفعه الله مكاناً علياً .

وثالثهم : (**نوح**) الذي أنجاه الله من الغرق بالطوفان .

ورابعهم : (**هود**) الذي نجاه الله من الريح العقيم ، التي أهلكت عاداً إلا المؤمنين .

وخامسهم : (**صالح**) الذي أنجاه الله من الطاغية بصيحة جبريل ، التي أهلكت ثمود إلا المؤمنين .

وسادسهم : (**إبراهيم**) خليل الرحمن ، الذي نجاه الله من نار نمرود ومن كيد الكافرين .

وقوله : (**كل متبع**) أي : كل واحد من المذكورين أوجب الله علىٰ أمته أن يتبعوه ، وعلىٰ كل مكلف أن يعتقد : وصفه بالنبوة والرسالة .

ثم قال الناظم :

(17) **لُوطٌ وَإِسْمَاعِيلُ إِسْحَاقُ كَذَا**	**يَعْقُوبُ يُوسُفُ وَأَيُّوبُ ٱحْتَذَىٰ**

ذكر الناظم أيضاً في هـٰذا البيت ستة من الخمسة والعشرين ، فيقال بالعطف على العدد السابق :

وسابعهم : (**لوط**) ابن أخي إبراهيم الخليل ، الذي

نجاه الله ومن معه من المؤمنين من العذاب الذي أهلك الله تعالىٰ به الكافرين ، وامرأته التي كانت عجوزاً في الغابرين .

وثامنهم : (**إسماعيل**) بن إبراهيم الخليل ، الذي أمه هاجر .

وتاسعهم : (**إسحاق**) بن إبراهيم الخليل أيضاً ، الذي أمه سارة ، فهو أخو إسماعيل من أبيه .

وعاشرهم : (**يعقوب**) بن إسحاق .

وحادي عشرهم : (**يوسف**) بن يعقوب .

وثاني عشرهم : (**أيوب**) الذي كشف الله عنه الضر .

وقوله : (**احتذا**) أي : اتبع أيوب من تقدم عليه من الأنبياء والمرسلين في الذكر .

ثم قال :

شُعَيْبُ هَارُونُ وَمُوسَىٰ وَٱلْيَسَعْ	**ذُو ٱلْكِفْلِ دَاوُودُ سُلَيْمَانُ ٱتَّبَعْ** (18)

ذكر الناظم في هـٰذا البيت سبعة من الخمسة والعشرين ، فيقال بالعطف على العدد السابق :

وثالث عشرهم : (**شعيب**) الذي نجاه الله ومن معه من

المؤمنين من العذاب ، الذي أهلك الله به الكافرين مِنْ أهل مدين وأهل الأيكة .

ورابع عشرهم : (**هارون**) بن عمران .

وخامس عشرهم : (**موسى**) الكليم بن عمران أيضاً ، شقيق هارون من أبيه وأمه .

وسادس عشرهم : (**اليسع**) .

وسابع عشرهم : (**ذو الكفل**) .

وثامن عشرهم : (**داوود**) .

وتاسع عشرهم : (**سليمان**) بن داوود .

وقوله : (**اتبع**) أي : من تقدم عليه من الأنبياء والمرسلين في الذكر .

ثم قال :

(19) **إِلْيَاسُ يُونُسْ زَكَرِيَّا يَحْيَىٰ   عِيسَىٰ وَطَٰهَ خَاتِمٌ دَعْ غَيَّا**

ذكر الناظم في هٰذا البيت ستة من الخمسة والعشرين ، فيقال بالعطف على العدد السابق :

والمكمل للعشرين : (**إلياس**) .

والحادي والعشرون : (**يونس**) .

والثاني والعشرون : (**زكريا**) .

والثالث والعشرون : (**يحيى**) بن زكريا .

والرابع والعشرون : (**عيسى**) ابن مريم .

والخامس والعشرون : (**نبينا محمد**) صلى الله عليه وسلم ، الذي ختم الله به الأنبياء والمرسلين ، وأرسله رحمة للعالمين ، إلىٰ كافة المخلوقين .

وقوله : (**خاتم**) بفتح التاء وكسرها ، وبهما قرأ السبعة قوله تعالىٰ : ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـنَ ﴾ .

وقوله : (**دع غياً**) أي : اترك الميل عن الحق فلا تخطىء طريق الصواب .

ثم طلب الناظم من الله تعالى الصلاة والسلام عليهم أجمعين فقال :

عَلَيْهِمُ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ	**وَآلِهِـمْ مَـا دَامَـتِ ٱلْأَيَّـامُ** (20)

ضمير (عليهم) راجع للخمسة والعشرين المتقدمين في قول الناظم : (هم آدم . . .) إلىٰ آخر قوله : (وطه خاتم) .

وقوله : (**وآلهم**) أي : والصلاة والسلام علىٰ آلهم ؛ أي : آل الأنبياء والمرسلين المذكورين ، والآل يشمل جميع من بقي من جميع الأنبياء والمرسلين ، وجميع أتباعهم من المؤمنين ، قال تعالىٰ : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

وقول الناظم : (**ما دامت الأيام**) أن الصلاة والسلام دائمين علىٰ من ذكر بدوام الأيام .

و(الأيام) : جمع يوم ، والمراد به هنا : القطعة من الزمان ، قال الله تعالىٰ : ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ .

ولما انتهى الكلام على الأنبياء والمرسلين . أخذ يتكلم على الملائكة فقال :

(21) **وَالْمَلَكُ الَّذِي بِلاَ أَبٍ وَأُمْ ... لاَ أَكْلَ لاَ شُرْبَ وَلاَ نَوْمَ لَهُمْ**

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : أن الملائكة عليهم الصلاة السلام خلقهم الله تعالىٰ من غير واسطة أب وأم ، فليسوا رجالاً ، ولا نساء ، ولا خناثاً ، ولا يأكلون ،

ولا يشربون ، ولا ينامون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

وقول الناظم : (**والملك**) أي : وجنس الملك ونوعه ؛ ولذا وصف بـ(الذي) المفرد ؛ أي : والفريق الذي هو الملك ، كقوله تعالىٰ : ﴿ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ﴾ .

وجمع ضمير (لهم) باعتبار أفراد ذلك الجنس ، كقوله تعالىٰ : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ .

وجمع ضمير (شفاعتهم) باعتبار أفراد ذلك الجنس .

والحاصل : أن من اعتقد ذكورة الملائكة . . كان فاسقاً ، وفي كفره قولان ، ومن اعتقد أنوثتهم أو خنوثتهم . . كان كافراً بالإجماع ؛ لأن الذكورة أشرف من الأنوثة والخنوثة ، وقد بين الله تعالىٰ في كتابه العزيز كفر من اعتقد أنوثة الملائكة فقال : ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ .

ثم ذكر الناظم تفصيلاً في الملائكة فقال :

تَفْصِيلُ عَشْرٍ مِنْهُمُ جِبْرِيلُ	مِيكَالُ إِسْرَافِيلُ عَزْرَائِيلُ (22)

يعني : أنه يجب على المكلف أن يعتقد : عشرة من

الملائكة تفصيلاً بمعرفة أسمائهم ، وقد ذكر الناظم في هٰذا البيت أربعة :

الأول : (**جبريل**) أمين الوحي .

الثاني : (**ميكال**) أمين الأرزاق .

والثالث : (**إسرافيل**) أمين نفخة الصور للإماتة ثم للإحياء .

الرابع : (**عزرائيل**) أمين قبض الأرواح لجميع المخلوقات ، قال الله تعالىٰ : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

وجاء في الأحاديث المتواترة : أن النافخ في الصور هو إسرافيل ، ينفخ فيه مرتين : المرة الأولىٰ للصعق والإماتة ، والمرة الثانية للإحياء والبعث يوم القيامة ، وبين النفختين أربعون عاماً كما جاءت به الأحاديث[1] ، ودليل النفختين

---

(١) حديث النفخ في الصور مرتين رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله =

قول الله تعالىٰ : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ .

ثم ذكر الناظم الستة الباقية من العشرة فقال :

مُنْكَرْ نكِيرٌ وَرَقِيبٌ وَكَذَا	عَتِيدُ مَالِكٌ وَرِضْوَانُ ٱحْتَذَىٰ

23

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : أن منكراً ونكيراً ملكان ، يسألان الميت المكلف من الثقلين عن الله وعن النبي وعن الدين .

وأن يعتقد : رقيباً وعتيداً يكتبان عمل المكلف من الثقلين ، فرقيب عن يمين المكلف ، يكتب الحسنات بإثر فعله فوراً ، وعتيد عن شمال ، يكتب السيئات بعد مضي ست ساعات ، فإن تاب قبل مضي ست ساعات . . لم يكتب عليه شيئاً ، والعمل يشتمل القول والفعل ، قال الله تعالىٰ : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

=
عنه (٥/ ٣٤) ومسلم (٢٣٧٣) وحديث مدة ما بين النفختين رواه أيضاً البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه (٤٨١٤) ومسلم (٥٩٥٥) ولم يرد من طريق صحيح تحديد المدة بين النفختين بأربعين سنة كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في « الفتح » (٨/ ٥٥٢) .

وأن يعتقد : مالكاً رئيس خزنة النار ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ .

وأن يعتقد : رضوان رئيس خزنة الجنة كما وردت به الأحاديث الصحيحة .

وقد علم بالعطف على العدد السابق : أن الخامس : منكر ، والسادس : نكير ، والسابع : رقيب ، والثامن : عتيد ، والتاسع : مالك ، والعاشر : رضوان .

وقوله : (**احتذا**) أي : اتبع رضوان من تقدم عليه في الذكر .

وقد أخذ يتكلم على الكتب الأربعة المفصلة فقال :

(24) **أَرْبَعَـةٌ مِـنْ كُتُـبٍ تَفْصِيلُهَـا**	**«تَوْرَاةُ» مُوسَىٰ بِالْهُدَىٰ تَنْزِيلُهَا**

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : أربعة من الكتب تفصيلاً بأسمائها ، وقد ذكر الناظم في هـٰذا البيت واحداً منها ، وهي « التوراة » المنزلة علىٰ موسى الكليم ، قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ .

ثم ذكر باقي الكتب الأربعة فقال :

«زَبُورُ» دَاوُدٍ وَ«إِنْجِيلٌ» عَلَىٰ	عِيسَىٰ وَ«فُرْقَانٌ» عَلَىٰ خَيْرِ ٱلْمَلاَ	25

ذكر في هٰذا البيت : الثلاثة الباقية من الكتب الأربعة ، فيقال علىٰ ترتيب عددها :

أولها : (**التوراة**) المنزلة في الألواح علىٰ موسىٰ ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ .

ثانيها : (**الزبور**) المنزل علىٰ داوود ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ .

ثالثها : (**الإنجيل**) المنزل علىٰ عيسىٰ بن مريم ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ .

ورابعها : (**الفرقان**) الذي هو (**القرآن**) ، المنزل علىٰ سيدنا محمد خاتم النبيين ، قال الله تعالىٰ : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ .

وقوله : (**علىٰ خير الملا**) أي : أفضل المخلوقين .

ثم ذكر صحف إبراهيم وموسىٰ فقال :

(26) وَصُحُفُ ٱلْخَلِيلِ وَٱلْكَلِيمِ فِيهَا كَلَامُ ٱلْحَكَمِ ٱلْعَلِيمِ

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : أن الله تعالىٰ أنزل صحفاً علىٰ إبراهيم الخليل ، وأنزل صحفاً قبل التوراة علىٰ موسى الكليم ، قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۞ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ .

والمراد في النظم بـ(الخليل) إبراهيمُ ، وبـ(الكليم) موسىٰ .

وقول الناظم : (**فيها كلام الحكم العليم**) أي : أن تلك الصحف المنزلة علىٰ إبراهيم وموسىٰ مشتملة علىٰ كلام الله الحكم العليم ، كسائر الكتب المنزلة على الأنبياء والمرسلين .

ولما بين الناظم تفصيل المعنى الذي يجب على المكلف معرفته . . أخذ يتكلم علىٰ وجوب التسليم والقبول بجميع ما أتىٰ به الرسول فقال :

(27) وَكُلُّ مَا أَتَىٰ بِهِ ٱلرَّسُولُ فَحَقُّهُ ٱلتَّسْلِيمُ وَٱلْقَبُولُ

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : صدق ما أتىٰ به

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلماً لذلك ، وقابلاً له مع الإذعان والرضا .

ثم بين وجوب الإيمان بيوم الآخر فقال :

إِيمَانُنَا بِيَوْمِ آخِرٍ وَجَبْ	وَكُلِّ مَا كَانَ بِهِ مِنَ الْعَجَبْ (28)

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : اليوم الاخر ، وهو يوم القيامة ، وأن يؤمن به وبجميع الأمور الواقعة فيه :

من إحياء الله تعالىٰ جميع الخلق ، ومن جزاء المكلف علىٰ عمله خيراً وشراً ، وأخذه كتابه بيمينه أو شماله ، ووزن عمله بالميزان ، وازدحام الخلق في الموقف ، وحر الشمس ، وخروج عرقهم بقدر عملهم ، ومرورهم على الصراط ، ودخول أهل الجنة الجنةَ ، وأهل النار النارَ ، وورود المؤمنين علىٰ حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم شاربين منه ، وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما عم وخص .

ثم قال :

(خَاتِمَةٌ) فِي ذِكْرِ بَاقِي الْوَاجِبِ	مِمَّا عَلَىٰ مُكَلَّفٍ مِنْ وَاجِبِ (29)

ذكر الناظم في هٰذه (**الخاتمة**) أموراً يلزم المكلف

معرفتها تفصيلاً ، وقد أخذ الناظم في بيانها فقال :

(30) نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ قَدْ أُرْسِلاَ	لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةً وَفُضِّلاَ

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : أن خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد نبينا ، الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، وفضله علىٰ جميع المخلوقين ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

ثم قال الناظم :

(31) أَبُوهُ عَبْدُ ٱللهِ عَبْدُ ٱلْمُطَّلِبْ	وَهَاشِمٌ عَبْدُ مَنَافٍ يَنْتَسِبْ

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله ، بن عبد المطلب ، بن هاشم ، بن عبد مناف ، بن قصي ، بن كلاب ، بن مرة ، بن كعب ، بن لؤي ، بن غالب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر ، بن كنانة ، بن خزيمة ، بن مدركة ، بن إلياس ، بن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن عدنان .

وهٰذا النسب آخر الواجب على المكلف من فرض الكفاية ، واقتصر الناظم على الواجب عيناً بانتهائه إلىٰ عبد مناف .

ثم قال الناظم :

وَأُمُّــهُ آمِنَــةُ ٱلـزُّهْـرِيَّـهْ أَرْضَعَـهُ حَلِيمَـةُ ٱلسَّعْـدِيَّـهْ (32)

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : أن أمه صلى الله عليه وسلم اسمها : آمنة بنت وهب من بني زهرة ، بطن من قريش ؛ أي : جماعة من قريش ، واسم مرضعته : حليمة السعدية من بني سعد بن بكر ، وثبتت لها صحبة بإسلامها .

ثم قال الناظم :

مَـوْلِـدُهُ بِمَكَّـةَ ٱلأَمِينَـهْ وَفَـاتُـهُ بِطَيْبَـةَ ٱلْمَـدِينَـهْ (33)

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ، وتوفاه الله بالمدينة .

وقال الناظم :

أَتَمَّ قَبْلَ ٱلْوَحْيِ أَرْبَعِينَا وَعُمْرُهُ قَدْ جَاوَزَ ٱلسِّتِّينَا (34)

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : أن النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءه جبريل بالوحي بعد تمام أربعين سنة ، وأقام بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة سنة ، ثم هاجر إلى المدينة ، فأقام بها عشر سنين ، ثم توفي في المدينة بعد عشر

سنين من الهجرة ، وعمره ثلاث وستون سنة على الصحيح .

ثم قال الناظم :

(35) وَسَبْعَـةٌ أَوْلَادُهُ فَمِنْهُـمُ	ثَـلَاثَـةٌ مِـنَ ٱلـذُّكُـورِ تُفْهَـمُ

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : أن أولاد النبي صلى الله عليه وسلم سبعة : ثلاثة ذكور ، وأربع إناث .

وقد أخذ في بيان ذلك فقال الناظم :

(36) قَاسِمْ وَعَبْدُ ٱللهِ وَهْوَ ٱلطَّيِّبُ	وَطَـاهِـرٌ بِـذَيْـنِ ذَا يُلَقَّـبُ

يعني : أن أول أولاد النبي صلى الله عليه وسلم من الذكور : القاسم ، والثاني : عبد الله الطيب الطاهر ، والثالث : إبراهيم .

وقد أخذ في بيانه فقال :

(37) أَتَاهُ إِبْرَاهِيمُ مِنْ سُرِّيَّهْ	فَـأُمُّـهُ مَـارِيَـةُ ٱلْقِبْطِيَّـهْ

يعني : أن ثالث الذكور : إبراهيم ابن مارية القبطية ، التي أهداها المقوقس ـ ملك مصر ـ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان إبراهيم آخر أولاده صلى الله عليه وسلم ، ولد بالمدينة ، وبقية أولاده من الذكور والإناث ولدوا بمكة ،

ولما ولد إبراهيم رضي الله عنه . . جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبا إبراهيم .

ثم بين أن الستة غير إبراهيم أمهم خديجة الكبرىٰ بنت خويلد رضي الله عنها وعنهم أجمعين ، فقال :

وَغَيْرُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ خَدِيجَهْ	هُمْ سِتَّةٌ فَخُذْ بِهِمْ وَلِيجَهْ (38)

يعني : أن الستة ـ غيرَ إبراهيم ـ أمهم خديجة ، التي [هي] أول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين الناظم : أنه يجب على المكلف ـ وجوب الفروع ـ : أن يعرف أولاد النبي صلى الله عليه وسلم ، ويجب على المكلف أيضاً ـ وجوب الأصول ـ : أن يحبهم ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ .

وقوله الناظم : (**فخذ بهم وليجه**) أي : خذ بمعرفة أولاده صلى الله عليه وسلم محبة مستمرة إلى الموت .

ثم أخذ يبين عدد باقي الأولاد ـ وهن الإناث ـ فقال :

وأَرْبَعٌ مِنَ ٱلإِنَاثِ تُذْكَرُ	رِضْوَانُ رَبِّي لِلْجَمِيعِ يُذْكَرُ (39)

بين الناظم : أن الباقي من الأولاد أربع إناث ، وطلب

من الله دوام رضوانه علىٰ جميع أولاده السبعة .

ثم أخذ الناظم في بيان الإناث فقال :

(40) فَاطِمَةُ ٱلزَّهْرَاءُ بَعْلُهَا عَلِي	وَٱبْنَاهُمَا ٱلسِّبْطَانِ فَضْلُهُمْ جَلِي

يعني : أن أول الإناث الأربع في الفضل فاطمة الزهراء ، التي تزوج بها عليٌّ ، والسبطان ـ الحسن والحسين ـ ولداه منها رضي الله عنهم جميعاً .

وقوله : (فضلهم جلي) أي : فضل الأربعة ـ الذين هم : فاطمة ، وعلي ، وحسن ، وحسين ـ ظاهرٌ عند كل أحد من المسلمين .

ثم أخذ في بيان الإناث من الأولاد فقال :

(41) فَزَيْنَبٌ وَبَعْدَهَا رُقَيَّهْ	وَأُمُّ كُلْثُومٍ زَكَتْ رَضِيَّهْ

يعني : أن الباقي من الإناث ثلاثة ، وهن : زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وتمام الأربع فاطمة المتقدم ذكرها ، رضي الله عنهن وعن باقي الأولاد أجمعين .

ومعنىٰ (زكت) : طهرت ، ومعنىٰ (رضية) : مرضية .

وقد تزوج عثمان بن عفان رقية ، ثم أم كلثوم بعد وفاة رقية ؛ فلقب بذي النورين رضي الله عنهم أجمعين .

وليعلم : أن الخلفاء من الصحابة أربعة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق ، وحفصة بنت عمر الفاروق ، وزوج عثمان رقية بنته ، ثم بعد وفاتها زوجه بنته أم كلثوم أختها ، وزوج علياً بنته فاطمة الزهراء ، والأولان صهران لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأخيران ختنان له .

ثم أخذ يذكر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم التي توفي عنهن ، وهن تسع رضي الله عنهن فقال :

عَنْ تِسْعِ نِسْوَةٍ وَفَاةُ ٱلْمُصْطَفَىٰ	خُيِّرْنَ فَٱخْتَرْنَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْمُقْتَفَىٰ (42)

يعني : أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم التي توفي عنهن تسع ، وهن اللاتي خيرن فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة .

وقد أخذ الناظم في بيانها فقال :

يعني : أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي توفي عنهن تسعة رضي الله تعالىٰ عنهن .

الأولىٰ : (عائشة) بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، وهي أفضل نسائه علماً وعملاً ، وأحب إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بكراً إلا هي ، عقد عليها بمكة وهي بنت ست سنين ، ودخل عليها بالمدينة وهي بنت تسع ، وتوفي عنها وهي بنت ثمانية عشرة ، وعاشت بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « خذوا شطر دينكم عن هٰذه الحميراء »(١) تصغير حمراء ؛ يعني : أنها بيضاء مشربة بحمرة ، ومعنى الحديث : تلقوا نصف أحكام دينكم عن عائشة ؛ أي : خذوا أحكام دينكم عنها ؛ لكثرة روايتها ، وقوة حفظها ، ومعرفتها ، واطلاعها ؛ وذلك لأن أفعال النبي صلى الله عليه وسلم منها

---

(١) انظر ما نقله الحافظ السخاوي عن شيخه الحافظ ابن حجر رحمهما الله عن هٰذا الحديث في « المقاصد الحسنة » (ص١٩٨) .

ظاهر ، ومنها باطن ؛ فالظاهر : يشاركها فيه غيرها ، والباطن : يختص بها مما تشاهده دون غيرها .

والثانية : (حفصة) بنت عمر الفاروق .

والثالثة : (سودة) بنت زمعة .

والرابعة : (صفية) بنت حيي بن أخطب ، من ذرية هارون أخي موسى الكليم عليهما السلام ، وكانا شقيقين ، أبوهما عمران ، وأمهما يوحانذ .

والخامسة : (ميمونة) بنت الحارث الهلالية ، خالة عبد الله بن عباس رضي الله عنهم .

والسادسة : (رملة) بنت أبي سفيان صخر بن حرب ، أخت معاوية رضي الله عنهم .

ثم أخذ الناظم في ذكر باقي الأزواج فقال :

هِنْدٌ وَزَيْنَبٌ كَذَا جُوَيْرِيَهْ	لِلْمُؤْمِنِينَ أُمَّهَاتٌ مَرْضِيَهْ

(44)

يعني : أن السابعة من التسع من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم : (هند) بنت أبي أمية .

والثامنة : (**زينب**) بنت جحش ، بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي المعنية بقول الله تعالىٰ : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ .

والتاسعة : (**جويرية**) بنت الحارث ، سيد بني المصطلق .

وقوله : (**للمؤمنين أمهات**) أي : أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين في الاحترام ، والإجلال ، وحرمة نكاحهن علىٰ جميع الأمة ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ ، وقوله تعالىٰ : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ .

وقوله : (مرضية) يعني : أن كل واحدة من الأزواج مُرضية لله ورسوله ؛ لطاعتهن لهما .

ثم أخذ الناظم يبين أعمام النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

(45) **حَمْزَةُ عَمُّهُ وَعَبَّاسٌ كَذَا عَمَّتُـهُ صَفِيَّـةٌ ذَاتُ ٱحْتِـذَا**

يعني : أن حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم استشهد في أحد ، ودفن فيه ، وهو سيد الشهداء رضي الله عنه ، وكذلك عباس بن عبد المطلب عمه ، وصفية بنت عبد المطلب عمته ، وابنها الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة ، رضي الله عنهم أجمعين .

وقول الناظم : (ذات احتذا) أي : صفية صاحبة اتباع لله ولرسوله رضي الله عنها .

ثم ذكر الناظم الإسراء فقال :

(46) وَقَبْلَ هِجْرَةِ ٱلنَّبِيِّ ٱلإِسْرَا مِنْ مَكَّةٍ لَيلاً لِقُدْسٍ يُدْرَىٰ

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : أن الله تعالىٰ أكرم نبيه بالإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصىٰ ليلاً ، وقد رجع إلىٰ مكانه ولم يبرد مكان مضجعه من حرارة جنبه صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالىٰ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ .

كان في ليلة الإسراء المعراج بعده ؛ ولذا قال الناظم :

(47) وَبَعْدَ إِسْرَاءٍ عُرُوجٌ لِلسَّمَا حَتَّىٰ رَأَى ٱلنَّبِيُّ رَبّاً كَلَّمَا

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد أيضاً** : أن الله

تعالىٰ أكرم نبيه بالعروج إلى السماء بعد أن أَذَّن جبريل عليه السلام وأقام ، وصلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين إماماً بجميع الأنبياء والمرسلين عليهِم السلام في بيت المقدس ، فالإسراء سيره صلى الله عليه وسلم ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصىٰ ـ وكان في ليلة الإثنين ، السابعة والعشرين من شهر رجب ، قبل الهجرة بسنة على المشهور ـ والعروج صعوده صلى الله عليه وسلم إلى السماوات السبع ، حتىٰ جاوزها منتهياً إلى العرش .

فرأىٰ في السماء الأولىٰ : آدم عليهِ السلام ، وفي الثانية : عيسىٰ ويحيىٰ عليهما السلام ، وفي الثالثة يوسف عليه السلام ، وفي الرابعة : إدريس عليه السلام ، وفي الخامسة : هارون بن عمران عليهما السلام ، وفي السادسة : موسى الكليم عليه السلام ، وفي السابعة : إبراهيم الخليل عليه السلام .

وقول الناظم : (حتىٰ رأىٰ . . .) إلخ ؛ أي : أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن جاوز السماوات السبع وصل إلىٰ أعلىٰ مكان تحت العرش ، فكشف الله عن نبيه الحجاب ،

فرأى النبي ربه بلا كيف ولا انحصار ؛ أي : بلا تشبيه ولا تصوير ، وسمع النبي صلى الله عليه وسلم كلام ربه بلا حرف ولا صوت ، وقد جاء ثبوت المعراج بقوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۞ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ إلىٰ آخر قوله تعالىٰ : ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ ، وكذلكَ قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ .

وقول الناظم : (كلما) بفتح الكاف واللام المشددة بلفظ الماضي ، وألفه للإطلاق ، وفاعله مستتر فيه ، يعود إلىٰ (ربّاً) والجملة صفة لـ(رب) ؛ أي : كلم الله نبيه .

ثم قال الناظم :

مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ وَٱنْحِصَارٍ وَٱفْتَرَضْ	عَلَيْهِ خَمْساً بَعْدَ خَمْسِينَ فَرَضْ (48)

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : أن الله تعالىٰ أكرم نبيه ليلة الإسراء والمعراج برؤيته ، وسماع كلامه ، من غير تشبيه ، ولا تصوير ، ولا حرف ولا صوت ، ولا جهة ، ولا مكان ، فالمكان منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم الرائي والسامع لذات الله وكلامه .

وقول الناظم : (وافترض . . .) إلخ ؛ أي : أن الله

افترض علىٰ نبيه وعلىٰ أمته خمسين صلاة ، وسأل الله تعالى التخفيف ، فخفف عنه حتىٰ جعل الله له خمس صلوات .

ثم قال الناظم :

(49) وَبَلَّـغَ ٱلأُمَّـةَ بِـٱلإِسْـرَاءِ	وَفَرْضِ خَمْسَةٍ بِلاَ ٱمْتِرَاءِ

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : أن الله تعالىٰ أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبلغ أمته بالإسراء والمعراج ، وفرض خمس صلوات ، وكان ذلك صبيحة ليلة الإسراء والمعراج ، وكل من الإسراء والمعراج في ليلة واحدة ، ورجع النبي صلى الله عليه وسلم إلىٰ مكانه الذي كان قائماً فيه ، ولم يبرد مكانه من حرارة جنبه .

وقول الناظم : (**بلا امتراء**) أي : بلا شك ولا ريب .

ثم قال الناظم :

(50) قَدْ فَازَ صِدِّيقٌ بِتَصْدِيقٍ لَهُ	وَبِٱلْعُرُوجِ، ٱلصِّدْقُ وَافَىٰ أَهْلَهُ

يعني : **أنه يجب على المكلف أن يعتقد** : أن الصديق رضي الله عنه أول من صدق النبي صلى الله عليه وسلم بالإسراء والمعراج ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم بالصديق من يومئذ .

وقول الناظم : (**قد فاز صديق. . .**) إلخ ؛ أي : قد ظفر الصديق بالإيمان الكامل لتصديقه له صلى الله عليه وسلم ؛ ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان هـٰذه الأمة. . لرجح إيمانه علىٰ إيمانهم »(١) ؛ ولذا كان الصديق أفضل الأمة ، ودرجته تلي درجة الأنبياء .

وقول الناظم : (**وافىٰ أهله**) أي : أن الصدق وافق الصادق ؛ لمطابقته الواقع ، فالصادق : النبي ، والصدق : المعراج والإسراء ، والتصديق ؛ أي : المصدق أبو بكر ، وبذلك فسر قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ .

ثم قال الناظم :

(51) **وَهَـٰذِهِ عَقِيدَةٌ مُخْتَصَرَهْ   وَلِلْعَـوَامِ سَهْلَـةٌ مُيَسَّـرَهْ**

أشار الناظم إلى المعاني المعينة ، المعبر عنها بالألفاظ المخصوصة من أول المنظومة إلىٰ آخرها بقوله : (وهـٰذه) .

---

(١) أخرجه البيهقي في « الشعب » (٣) موقوفاً علىٰ عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وقوله : (عقيدة) فعيلة ، بمعنىٰ : مفتعلة ؛ أي : معتقدة ما ذكر فيها من العقائد ، المفصلة مما تقدم بيانه .

وقوله : (مختصرة) مفتعلة ، من الاختصار : وهو تقليل الألفاظ ، وتكثير المعاني ، عكس الإطناب والتطويل .

وقوله : (وللعوام) بتخفيف الميم : جمع عام بتشديدها ، والمراد به : عوام المكلفين .

وقوله : (سهلة ميسرة) أي : سهلة لتحصيل المعاني وفهمها ، وميسرة لنطق الألفاظ وحفظها .

ثم قال الناظم :

(52) نَاظِمُ تِلْكَ أَحْمَدُ ٱلْمَرْزُوقِي   مَنْ يَنْتَمِي لِلصَّادِقِ ٱلْمَصْدُوقِ

ذكر في هٰذا البيت اسم الناظم الذي نظم هٰذه الأبيات ، المنظومة من (بحر الرجز) ، وكان سبب ذلك : أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم آخر ليلة الجمعة ، من أول جمعة من شهر رجب ، سادس يوم منه ، حساباً من شهور سنة ألف ومئتين وثمان وخمسين سنة ، وقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (اقرأ منظومة التوحيد التي من حفظها دخل الجنة)

وقال : (المقصود من كل خير وافق الكتاب والسنة) فقال : وما تلك المنظومة يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وأصحابه رضي الله عنهم واقفون حوله ، فقالوا له : اسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقال ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل : (أبدأ باسم الله والرحمن) فقال الرائي : أبدأ باسم الله والرحمن. . . إلىٰ آخرها ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعه ، فلما استيقظ من نومه. . قرأ ما رآه في منامه فوجده محفوظاً عنده من أوله إلىٰ آخره .

ثم سئل الناظم بعد اطلاع الناس علىٰ تلك المنظومة علىٰ مسائل ، فزاد تلك المسائل منظومة في خاتمة ، وتضمنها قوله :

وكل ما أتىٰ به الرسول فحقه التسليم والقبول

وكان إجابته لسؤالهم موافقة لمفهوم قوله صلى الله عليه وسلم : « من سئل عن علم فكتمه. . ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة »[1] ؛ فقد دل الحديث علىٰ حرمة كتمان العلم ،

---

(١) أخرجه أبو داوود عن أبي هريرة رضي الله عنه (٣٦٥٨) والترمذي (٢٦٤٩) .

كما هو منطوقه ، وعلىٰ وجوب إجابة السائل ، كما هو مفهومه ، وبالله التوفيق .

وكنية الناظم : أبو الفوز ، واسمه : أحمد ، ولقبه : المرزوقي ، نسبة إلى العارف بالله سيدي مرزوق الكفافي ، الذي أبوه من ذرية الحسن ، وأمه من ذرية الحسين رضي الله عنهم أجمعين .

وقول الناظم : (**من ينتمي . . .**) إلخ ؛ يعني : أن الناظم من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقوله : (**للصادق المصدوق**) هما من أسمائه صلى الله عليه وسلم ، ومعنىٰ (الصادق) : المخبر بالصدق ، (**والمصدوق**) : المخبَر به .

ثم لما كانت ليلة الجمعة ، التي هي ليلة الثامن والعشرين حساباً من شهر ذي القعدة . . رأى الناظم النبي صلى الله عليه وسلم مرة ثانيةً ، بين التذكير والترحيم في المنام ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (اقرأ ما جمعته) فقرأتها من أولها إلىٰ آخرها وأنا واقف بين يديه ، وأصحابه رضي الله عنهم واقفون حوله يقولون : (آمين) بعد كل بيت ، فلما ختمتها . . قال

النبي صلى الله عليه وسلم : (وفقك الله تعالىٰ لما يرضيه ، وقبل منك ذلك ، وبارك عليك وعلى المؤمنين ، ونفع بها العباد) آمين .

فنسأل الله تعالىٰ أن يحقق لنا والمؤمنين خير المأمول ، بجاه الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثم قال الناظم :

(53) وَٱلْحَمْدُ لِلهِ وَصَلَّىٰ سَلَّمَا   عَلَى ٱلنَّبِيِّ خَيْرِ مَنْ قَدْ عَلَّمَا

(54) وَٱلآلِ وَٱلصَّحْبِ وَكُلِّ مُرْشِدِ   وَكُلِّ مَنْ بِخَيْرِ هَدْيٍ يَقْتَدِي

ذكر الناظم في هـٰذين البيتين حمد الله تعالىٰ ، والصلاة والسلام علىٰ خير الأنام ، وعلىٰ آله وأصحابه السادة الأعلام ، وأئمة الدين الكرام ، وعلىٰ جميع المؤمنين والمؤمنات ، من كل داع إلى الخير ودال عليه ، وكل مقتد بالخير وشارع إليه ، وتقدم معنى الحمد والصلاة والسلام أول الكتاب ، وكذا معنى الآل والصحب ، فلا حاجة إلىٰ إعادة ذلك ؛ قصداً للاختصار .

ثم قال الناظم :

(55) وَأَسْأَلُ ٱلْكَرِيمَ إِخْلَاصَ ٱلْعَمَلْ وَنَفْعَ كُلِّ مَنْ بِهَا قَدِ ٱشْتَغَلْ

ذكر الناظم في هٰذا البيت سؤال الله تعالى الإخلاص في كل عمل لوجهه الكريم ، ونفع كل من اشتغل بهٰذه المنظومة من حفظ ، وتحصيل معنىٰ .

ثم ذكر الناظم عدة أبيات المنظومة ، وسنة تاريخ نظمها بالجمل فقال :

(56) أَبْيَاتُهَا (مَيْزٌ) بِعَدِّ ٱلْجُمَّلِ تَارِيخُهَا (لِي حَيٌّ غُرٌّ) جُمَّلِ

يعني : أن عدد أبيات المنظومة سبعة وخمسون بعدد حروف جُمَّلِ .

(ميز) وأن عدد سنة تاريخ نظمها ثمان وخمسون وألف ومئتان بعدد حروف جُمَّلِ (لي حي غر) .

ثم ذكر الناظم اسم المنظومة فقال :

(57) سَمَّيْتُهَا عَقِيدَةَ ٱلْعَوَامِ مِنْ وَاجِبٍ فِي ٱلدِّينِ بِٱلتَّمَامِ

يعني : أن اسم هٰذه المنظومة : « عقيدة العوام من واجب في الدين بالتمام » ؛ وذلك أنها تضمنت العقائد الواجبة على المكلفين ، وقد تقدم أن اسم هٰذا الشرح :

« تحصيل نيل المرام ، لبيان منظومة عقيدة العوام »

وبالله التوفيق(١)

---

(١) بلغت المقابلة على الأم بحسب الطاقة .

وجاء في خاتمة النسخة (أ) : (تم الكتاب بعون الله المعين الوهاب ، غفر الله لكاتبها ، وقارئها ، وحافظها ، ومن أصاخ سمعه إليها من المسلمين ، ووالدي الكاتب والمسلمين أجمعين ، واجعل اللهم ثواب نساخة هٰذا الكتاب إلىٰ روح سيدنا ونبينا محمد ، وآله وصحبه ، ووالدي ، وجميع المسلمين ، آمين .

وكان الفراغ ظهراً الربوع لعله الثامن والعشرون جماد أول عام اثنتين وثمانين بعد المئتين والألف ، من هجرة من له الجاه العظيم ، نبينا محمد صلى الله عليه ، وآله وصحبه وسلم .

والحمد لله رب العالمين ، الذي تتم بنعمته الصالحات ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد ، وآله وصحبه وسلم) .

وجاء في خاتمة النسخة (ب) : (وقد وافق الفراغ من جمعه وكتابته بإملاء مؤلفه بمكة علىٰ يد كاتبه الشيخ شهاب الدين ، ابن المرحوم الشيخ محمد إرشاد البنجاري ، أذان الظهر ، يوم الثلاث ، ثاني شهر ذي الحجة ، من شهور سنة ألف ومئتين وثمان وخمسين من الهجرة النبوية ، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وأزكى التحية ، وعلىٰ آله وأصحابه ، والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

وغفر الله للمؤلف ولكاتبه ، ولجميع المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، الأحياء منهم والأموات ، آمين . تم ـ والله أعلم ـ في سنة « ١٣٧٩ » من الهجرة) .

أهم المصادر والمراجع المستعان بها[1]

- إتحاف المريد بجوهرة التوحيد ، العلامة عبد السلام بن إبراهيم اللقاني (ت ١٠٧٨هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ١ ، (١٩٩٠م) ، مكتبة دار الفلاح ، سورية .
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، الأمير الحافظ علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ) ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط ٣ ، (١٩٩٧م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .
- الإشارة إلى سيرة المصطفى ، العلامة مغلطاي بن قليج (ت ٧٦٢هـ) ، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح ، ط ١ ، (١٩٩٦م) ، دار القلم ، سورية .
- الإصابة في تمييز الصحابة ، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، بدون تحقيق ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى دار الكتاب العربي ، لبنان .
- البحر الزخار = مسند البزار ، الإمام الحافظ أحمد بن عمرو العتكي البزار (ت ٢٩٢هـ) ، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمٰن زين الله ، ط ١ ، (١٩٨٨م) ، مكتبة العلوم والحكم ، السعودية .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، الإمام السيد محمد مرتضى الزبيدي

(١) اعتمدنا في فهرسة المصادر على التالي : اسم الكتاب ، اسم المؤلف وتاريخ وفاته ، اسم المحقق ، سنة طبع الكتاب ، اسم الدار الناشرة ومقرها .

(ت ١٢٠٥ هـ) ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وجماعة من أئمة التحقيق ، (١٣٨٥هـ) ، وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت .
- تاريخ أصبهان ، الإمام الحافظ أبي نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) ، تحقيق سيد كسروي حسن ، ط ١ ، (١٩٩٠) ، لبنان .
- تاريخ الطبري = تاريخ الأمم والملوك ، الإمام محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة بدون ناشر ، لبنان .
- تاريخ بغداد ، الإمام أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، (١٩٩٧م) ، لبنان .
- تاريخ مدينة دمشق ، الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ) ، تحقيق محب الدين عمر بن غرامة العمروي ، ط ١ ، (١٩٩٥م) ، دار الفكر ، سورية .
- تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب في شرح ملحة الإعراب ، العلامة محمد بن عمر بحرق الحضرمي (ت ٩٣٠هـ)، تحقيق بشير عبد الله المساري ، ط ١ ، (٢٠٠٢م) ، مكتبة الإرشاد ودار ابن حزم ، اليمن ولبنان .
- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، العلامة محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، بدون تاريخ ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر .
- تلقيح فهوم أهل الأثر ، الإمام عبد الرحمـٰن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، بدون تحقيق ، ط ١ ، (١٩٩٧م) ، دار الأرقم ، لبنان .

- تهذيب الآثار ، الإمام محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق محمود شاكر ، بدون تاريخ ، مطبعة المدني ، مصر .
- جامع البيان في تفسير القرآن = تفسير الطبري ، الإمام محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، بدون تحقيق ، ط ٢ ، (١٩٧٢) ، طبعة مصورة لدى دار المعرفة ، لبنان .
- حاشية الشرقاوي على شرح الهدهدي على السنوسية ، الشيخ عبد الله بن حجازي الشرقاوي ، بدون تحقيق ، بدون تاريخ ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر .
- حاشيتا قليوبي وعميرة على شرح المحلي على منهاج الطالبين ، الشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي (ت ١٠٦٩ هـ) والشيخ شهاب الدين أحمد البرلسي المصري الملقب بعميرة (٩٥٧ هـ) ، بدون تحقيق ، بدون تاريخ ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) ، بدون تحقيق ، ط ٥ ، (١٩٨٧م) ، دار الريان ودار الكتاب العربي ، مصر ولبنان .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، الإمام الحافظ عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، بدون تحقيق ، (٢٠٠٢م) ، دار الفكر ، لبنان .
- دلائل النبوة ، الإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي ، ط ١ ، (١٩٨٨م) ، دار الريان ، مصر .
- الروض الأنف، الإمام عبد الرحمٰن بن عبد الله السهيلي (ت ٥٨١هـ)، تحقيق الشيخ عمر عبد السلام السلامي ، ط ١ ،

(٢٠٠٠م) ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .
ـ الزهد، الإمام الحافظ أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، عني به محمد عبد السلام شاهين ، ط ١ ، (١٩٩٩م) ، لبنان .
ـ سبل الهدى والرشاد = السيرة الشامية ، الإمام العلامة محمد بن يوسف الصالحي (ت ٩٤٢هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، (١٩٩٧م) ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، مصر .
ـ سنن أبي داوود ، الإمام الحافظ أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ١ ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى المكتبة العصرية ، لبنان .
ـ سنن ابن ماجه ، الإمام الحافظ محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، بدون تاريخ ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر .
ـ سنن الترمذي = الجامع الصحيح ، الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، لبنان .
ـ سنن الدارمي = مسند الدارمي ، الإمام عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن بهرام الدارمي (ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق حسين سليم أسد الداراني ، ط ١ ، (٢٠٠٠م) ، دار المغني ، السعودية .
ـ السنن الكبرى ، الإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، بدون تحقيق ، (١٣٥٦هـ) ، طبعة مصورة لدى دار المعرفة ، لبنان .

- سنن النسائي = المجتبى ، الإمام الحافظ أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) ، بدون تحقيق ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى دار الكتاب العربي ، لبنان .
- سنن سعيد بن منصور ، الإمام الحافظ سعيد بن منصور (ت ٢٢٧هـ) ، تحقيق الدكتور سعد بن عبد الله آل حميد ، ط ٢ ، (٢٠٠٠م) ، دار الصميعي ، السعودية .
- شرح الصاوي على جوهرة التوحيد ، العلامة أحمد بن محمد المالكي الصاوي ، بدون تحقيق ، بدون تاريخ ، دار الإخاء ، سورية .
- صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (الطبعة السلطانية العثمانية) ، الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، عني به الدكتور محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط ١ ، (١٤٢٢هـ) ، دار طوق النجاة ، لبنان .
- صحيح مسلم = الجامع الصحيح ، الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (١٩٥٤م) ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر .
- الضعفاء ، الإمام الشيخ محمد بن عمرو العقيلي (ت ٣٢٢هـ) ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط ١ ، (٢٠٠٠م) ، دار الصميعي ، السعودية .
- الطبقات الكبرى ، الإمام محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ) ، تقديم الدكتور إحسان عباس ، بدون تاريخ ، دار صادر ، لبنان .
- العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، الإمام الحافظ علي بن عمر

الدارقطني (ت ٣٥٨هـ) ، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمـٰن زين الله السلفي ، ط ٣ ، (٢٠٠٣م) ، دار طيبة ، السعودية .

ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، عني به محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى مكتبة الغزالي ، سورية .

ـ فتح المبين لشرح الأربعين ، العلامة أحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤ هـ) ، بدون تحقيق ، (١٩٧٨م) ، لبنان .

ـ الفردوس بمأثور الخطاب ، الحافظ شيرويه بن شهردار الديلمي الهمذاني (ت ٥٠٩) ، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ، ط ١ ، (١٩٨٦م) ، لبنان .

ـ القاموس المحيط ، العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ، ط ١ ، (١٩٩١م) ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

ـ الكامل في ضعفاء الرجال ، الإمام الحافظ عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) ، تحقيق الدكتور سهيل زكار ويحيى مختار غزاوي ، ط ٣ ، (١٩٨٨م) ، دار الفكر ، لبنان .

ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢هـ) ، بدون تحقيق ، ط ٣ ، (١٣٥١هـ) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

ـ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، الحافظ عبد الرحمـٰن بن

أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، بدون تحقيق ، بدون تاريخ ، دار المعرفة ، لبنان .
- لسان الميزان ، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، عني به الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، ط ١ ، (٢٠٠٢م) ، دار البشائر الإسلامية ، لبنان .
- المجروحين من المحدثين ، الإمام محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ١ ، (٢٠٠٠م) ، دار الصميعي ، السعودية .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، الإمام الحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، بدون تحقيق ، (١٩٨٦م) ، مكتبة المعارف ، لبنان .
- المستدرك على الصحيحين ، الحافظ محمد بن محمد الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ، بدون تحقيق ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى دار المعرفة ، لبنان .
- مسند أبي داوود الطيالسي ، الإمام الحافظ سليمان بن داوود بن الجارود المعروف بأبي داوود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ) ، بدون تحقيق ، (١٣٢١هـ) ، طبعة مصورة لدى دار المعرفة ، لبنان .
- مسند أبي عوانة ، الإمام يعقوب بن إسحاق الأسفرائني (ت ٣١٦هـ) ، تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي ، ط ١ ، (١٩٩٨م) ، دار المعرفة ، لبنان .
- مسند أبي يعلى الموصلي ، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي المعروف بأبي يعلى الموصلي (ت ٣٠٧هـ) ، تحقيق حسين سليم أسد الداراني ، ط ٢ ، (١٩٨٩م) ، دار المأمون للتراث ، سورية .

- مسند إسحاق بن راهويه ، الإمام الحافظ إسحاق بن إبراهيم الحنظلي (ت ٢٣٨هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الغفور البلوشي ، ط ١ ، (١٩٩٠م) ، مكتبة الإيمان ، السعودية .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الإمام الحافظ أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ، تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف شعيب الأرناؤوط ، ط ١ ، (١٩٩٥هـ) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .
- مسند الشهاب = شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب ، الإمام القاضي محمد بن سلامة القُضاعي (ت ٤٥٤هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ١ ، (١٩٨٥ م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .
- المصباح المنير ، العلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠هـ) ، بدون تحقيق ، (١٩٨٧م) ، مكتبة لبنان ، لبنان .
- المصنف ، الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) ، تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي ، ط ٢ ، (١٩٨٣م) ، المكتب الإسلامي ، لبنان .
- المعجم الأوسط ، الإمام الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق الدكتور محمود الطحان ، ط ١ ، (١٩٨٥م) ، مكتبة المعارف ، السعودية .
- المعجم الكبير ، الإمام الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ، بدون تاريخ ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، الإمام الحافظ محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) ،

صححه وعلق عليه عبد الله محمد الصديق ، ط ٢ ، (١٩٩١ م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .

- مقامات الحريري ، العلامة القاسم بن علي بن محمد الحريري (ت ٥١٠هـ) ، بدون تحقيق ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى دار الفكر ، لبنان .

- المنتظم في تواريخ الملوك والأمم ، الإمام الحافظ عبد الرحمـٰن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق الدكتور سهيل زكار ، ط ١ ، (١٩٩٥م) ، دار الفكر ، لبنان .

- المنهاج في شعب الإيمان ، الإمام الحافظ الحسين بن الحسن الحليمي (ت ٤٠٣هـ) ، تحقيق حلمي محمد فودة ، ط ١ ، (١٩٧٩م) ، دار الفكر ، لبنان .

- الموضوعات ، الإمام الحافظ عبد الرحمـٰن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، عني به توفيق حمدان ، ط ١ ، (١٩٩٥م) ، لبنان .

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، الإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط ١ ، (١٩٦٣م) ، طبعة مصورة لدى دار المعرفة ، لبنان .

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء زمان ، الإمام المؤرخ أحمد بن محمد ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بدون تاريخ ، دار صادر ، لبنان .

* * *

محتوى الكتاب

«تحصيل نيل المرام لبيان منظومة عقيدة العوام»